الجمـــــهوريـــة الجـــــزائـــريـــة الـــديمقراطـــــية الشعبـــية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

مذكرة لنيل شهـــادة الـــمـــاجستيـــــر في أنتروبولوجيـــا الجريمـــــة

البنـــاء الاجتماعي للـمراكز المتخصصة في اعادة التربية و دوره في حماية و إعـادة إدماج الجانحين الأحداث

دراسـة أنثـروبولوجيـة نفسيـة ميدانيـة
الـمركـز الـمتخصص لحمـاية الطفـولة تلمسـان – نمـوذجـا-

من إعداد الطالبة

دحان صليحة

تحت إشراف

الدكتور أوراغي أحمد

لجنة المناقشة

-	أ.د. محمد بشير	أستاذ التعليم العالي	رئيسا (جامعة تلمسان)
-	د. أوراغي محمد	أستاذ محاضر	مشرفا (جامعة تلمسان)
-	أ.د. محمد مكي	أستاذ التعليم العالي	عضوا (جامعة وهران)
-	د. العربي بوحسون	أستاذ محاضر	عضوا (جامعة تلمسان)
-	د. يحي بشلاغم	أستاذ محاضر	عضوا (جامعة تلمسان)

السنـــــة الجامعية 2010-2011

تمهيد

إن موضوع الجنوح مهم جدا خاصة إذا بحثنا في آليات التصدي له، و الأهم في ذلك كونه يمس الأطفال، لهذا السبب جاء بحثنا الموسوم" البناء الاجتماعي للمراكز المتخصصة في اعادة التربية و دوره في إعادة إدماج الأطفال الجانحين "و هنا يعتبر مركز حماية الطفولة بتلمسان نموذجا و مرجعا للبحث علما أن المؤسسات وجودها معتبر في مجتمعنا ،عددها حوالي خمسين (50) و هي في ازدياد متواصل و حتى نعمل لأحسن توظيف لها جاءت فكرة البحث في هذا الموضوع لأننا مقتنعين أنها منقد ومأوى للجانحين و هي بديل أسري و مكسب اجتماعي تستثمر فيها طاقات مادية و بشرية مهمة هي كذلك من أنجع الوسائل للوقاية و لعلاج جنوح الأطفال.

فالطفل هو أغلى رصيد يكسبه الآباء، و هو كذلك ثروة اجتماعية لأنه رجل الغد يمثل ركيزة متينة للمجتمع، بانسجامه و توازنه و ليس بشهادته فقط، لأن التوازن والانسجام يعطي القوة والحكمة كما يعطي الأمن و السعادة و مبدؤنا في الحياة هو المساهمة الفعالة في بناء مجتمعنا.

علما أن تصاعد ظاهرة الجنوح حقيقة محتومة في مجتمعنا الجزائري بسبب تزايد فئة الشباب من جهة وبسبب تزايد المشاكل من جهة أخرى.

لقد كثر الطلاق كذلك عمالة الأطفال والبطالة و التسرب المدرسي و تسول الأطفال والعنف داخل الأسر وفي الشوارع، في الملاعب، ارتفاع عدد الامهات العازبات كذلك تصدع الأمن في السنوات الفارطة، كل هذه العوامل تساهم بكثير في ظهور الجنوح لكن يبق العنف هو العامل الأكبر

وهو يشترك مع كل المشاكل الأخرى المذكورة و هناك بعض الإحصائيات في الجزائر بينت عدد الجرائم التي تمس الأطفال وتصنف كأقصى مظاهر العنف **(أنظر الملحق رقم 01)**.

يتضمن البحث ثلاث فصول هي: البناء المؤسساتي و فيه مبحثين ، البنية المعرفية والبنية البشرية، وحاولنا هنا أن نبين قيمة الفضاء في احتواء المشكلة التي يمثلها الطفل، فهو الإطار الذي يعمل على إنتاج الصورة الأسرية بحمايته و رعايته، كذلك نظرنا إلى قيمة المصادر البشرية التي تتجسد في العمال الاجتماعيين الذين يمنحون للطفل الجانح علاقات بناءة ضرورية للتطور الفردي السليم، أما في فصل وظيفة المؤسسة حاولنا توضيح أهمية العلاقات التربوية العلاجية التي تنتج من خلال تدخلات فردية أم جماعية، الأهم أن هذه الأدوار تعتمد في علاقاتها التربوية العلاجية على دينامية نفسية عميقة ومؤثرة لذلك فهي في حاجة إلى رصيد معرفي علمي دقيق نابع من ميدان الاختصاص ومن الثقافة الشخصية للعامل الاجتماعي وهذا ما يساعده على فهم و ضبط نفسه و بالتالي الإلمام بموضوع عمله و هو الطفل الجانح، أما الفصل الأخير وضحنا فيه مشكلة الجنوح بكل أبعادها النفسية والأنثروبولوجية مع عرض لست (6) حالات من المؤسسة المرجعية ، كذلك المفاهيم النظرية لقد كانت تعبيرا لما لمسناه في الميدان العملي اليومي وهكذا كانت محتويات كل الفصول مستوحاة من أعمال ميدانية، أما المراجع النظرية (الكتب) جاءت لتضبط و تزكي كل المفاهيم.

1-الدراسات السابقة

لقد عثرت على دراسة واحدة أجنبية اهتمت بدور البناء المؤسساتي في إعادة تأهيل الطفل الجانح أم المتعرض الجنوح و كانت طريقة التكفل فيها نموذجا ناجحا اطلعت عليها من خلال كتاب "الأطفال الأحرار لسومرهيل"

A.S.Neill « Libres enfants de summerhill » Librairie Francois Maspero Paris 1971

-" سومرهيل" مدرسة تأسست1921 في نواحي لندن، مؤسسها هو ألكسندر نايل مختص في التحليل النفسي و قد استوحى منه طريقة العمل لتخدم التربية في المؤسسة و عارض بأفكاره كل الطرق التقليدية التي كانت حسب رأيه تقوم بعملية التعليم و التكوين و ليس التربية ، لأن التربية هي وحدها التي تساعد على التكفل بالطفل الجانح أما عملية التعليم أم التكوين فهي تعتمد على نظام صارم لا يتماشى مع طبيعة الجانح بل قد تزيد من صعوباته النفسية و السلوكية.

تعرف التربية انطلاقا من المجتمع الذي تمارس فيه ، هدفها هو تهذيب و تكوين الطبع" قد تعطي لأطفالك الحب لكن لا تعطيهم الأفكار، إنك تلدcaractère

أجسادهم و لاتلد أرواحهم، قد تحاول أن تكون مثلهم لكن لا تجبرهم أن يكونوا مثلك لأن الحياة مشروع مستقبلي و ليس رجوعا إلى الماضي" عن "مود ماموني" في تقديمه للكتاب المذكور أعلاه.

اعتمدت التربية في هذه المؤسسة على الطريقة الغير الموجهة التي تقوم على التكفل الفردي انطلاقا من فطرته و حريته حتى يصبح منسجما و متوازنا و هذا هو هدف التربية و كانت مرجعيّته في ذلك هي نظرية التحليل النفسي دون مراعاة المرجعية الثقافية.

2-إشكالية البحث

تنحصر إشكالية البحث في سؤال رئيسي و هو.

1. ماهي العوامل التي تساهم في نجاح عملية التكفل بالطفل الجانح داخل المؤسسة ؟

وانطلاقا من الاشكالية انجرت أسئلة بحثية هي:

2. هل التشخيص الملائم للطفل الجانح داخل المؤسسة يوجه الخطوة العلاجية
3. هل تؤثر الصعوبات المتشعبة التي يعانى منها الطفل على عملية التكفل النفسي التربوي الجانح؟
4. ماهي المميزات التي تثري كفاءة العامل الاجتماعي داخل المؤسسة؟
5. ما هو دور الثقافة التربوية في نجاح عملية التكفل بالجانح داخل المؤسسة ؟

2-2 -أهداف البحث

6. أهداف البحث

يهدف البحث إلى توضيح ومعرفة العوامل التي تؤدي إلى جنوح الأطفال و من جهة أخرى معرفة العوامل المؤدية إلى التكفل الملائم للطفل الجانح داخل المؤسسة .

ومن أهداف البحث كذلك توثيق التجربة الميدانية و اثارة افكار تكون قاعدة لبرنامج بيداغوجي موحد.

4-المفاهيم الإجرائية

المؤسسة و هي المركز المتخصص في الحماية أو مركز إعادة التربية.

- الفرقة التقنية = الفرقة المتعددة التخصصات

- العامل الاجتماعي = الموظف الاجتماعي

وقد يكون مربي أم مربي مختص، مساعد اجتماعي، مدير مركز، مختص نفسي التدخل التربوي الاجتماعي = الدور الذي يقوم به العامل الاجتماعي سواء كان مرافقة تربوية أم تدخل نفسي أم تدخل اجتماعي.

5- الإطار المنهجي

المنهج الأنثروبولوجي النفسي هو المعتمد في البحث لأنه يتماشى مع توضيح دينامية التفاعلات و العلاقات في إطار مجتمع منظم يضم فئة لها خصوصيات شخصية و اجتماعية، و مع طرح إشكالية الجنوح داخل المؤسسة و توضيحها كمتغير تابع أما المتغير الثابت و هي ظروف الجانح المتعددة و التي كانت سبب صعوباته ظروف متعددة و متشعبة رافقته من المؤسسة الأسرية إلى المؤسسة الاجتماعية، استعمل الأسلوب التحليلي النفسي و دراسة الحالات الذي ساعدنا على قراءة المعطيات الازمة لبعض عناصر البحث .

6- تقنية البحث

اعتمدنا في كل مراحل البحث على الملاحظة و المقابلة و الاختبارات النفسية و منها التي تدرس الشخصية كالروشاخ و هو إختبار نفسي إسقاطي يشتمل على عشر (10) لوحات في كل لوحة بقع حبر مختلفة، تدخل الألوان في بعض اللوحات و هو اختبار لا يعكس خلفية ثقافية تعيق مصداقية النتائج يصلح بالخصوص للمرضى و منهم الجانحين الذين لا يستطيعون بسهولة التعبير عن انفعالاتهم أحاسيسهم و تبقى اللوحة هي موضوع إسقاط لا شعوري، تحفز الدينامية النفسية و يبين بالخصوص هذا الرائز

الميكانزمات الدفاعية التي تستعملها الشخصية لمواجهة الواقع، و قد نعتمد على تحليل المضمون و على القياس لقراءة النتائج .

و من الاختبارات كذلك استعملنا رسم راي figure de ray

و هو رسم هندسي يبين وظيفة الذاكرة، و يعتمد فيه على الطريقة الرياضية لجمع النقاط ثم قراءتها و الهدف منه هو الكشف عن مشاكل التذكر.

7- الإطار المرجعي للبحث

مجتمع البحث

المجتمع العام للبحث هو المراكز المتخصصة لإعادة التربية أو الحماية و قد اقتصرت الدراسة الميدانية على مركز تلمسان .

العينة: بصفتي مختصة نفسية عيادية بالمركز منذ سنة 1992 إلى غاية 2005،

فالعينة عريضة أكثر من 800 حالة، غير أنني وضعت ست حالات نموذجا لأوضح إشكالية الجنوح و في كل الفصول الأخرى كانت المؤسسة مرجعا أساسيا لكل الأفكار.

– فرضية البحث

هناك عدة عوامل لازمة للبناء الاجتماعي للمؤسسة تساهم بكثير في إعادة إدماج الطفل الجانح أهمها:

-1- استثمار البنية الفيزيقية كفضاء مغلق له عدّة خصوصيات تلبي للطفل حاجة ضرورية للحماية والأمن و التفاعل و الارتباط.

-2- يعتمد نجاح التكفل بالأطفال الجانحين داخل المؤسسة على التوافق بين عدة أجهزة وعناصر أهمها الفرقة المتعددة التخصصات.

-3- قد يرتبط الجنوح بعدة صعوبات نفسية عقلية و اجتماعية، تصعّب من عملية التكفل إذا غفلنا عنها و يبق التشخيص الجيد للحالات خطوة هامة توجّه عملية التكفل الملائم.

-4- الثقافة التربوية المتشعبة مفتاح يعتمد عليه العامل الاجتماعي في استثمار عدة آليات في العمل أهمّها مصادره الشخصية و معرفته العلمية.

المبحث الأول: البنية الفيزيقية

تمهيد:

تعتبر المؤسسة صورة من صور البناء الاجتماعي بتركيبتها الفيزيقية و البشرية، على شكل جماعات تربطها علاقات مختلفة ومتشعبة تعمل على تغيير مستمر يضمن لها الحياة والاستمرارية، من هذا المنظور يعرف " البناء الاجتماعي بأنه نسيج يتكون من العلاقات التي تربط بين أعضاء مجتمع ما، و في رأي آخر يتكون ذلك النسيج من العلاقات التي تربط بين الجماعات الأساسية في مجتمع ما و يقصد به كذلك على أنه النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان الى حالة التكامل و الترابط، وهي الحالة الازمة لتكوين المجتمع. "**(عاطف. و. ص** 82) .

المؤسسة هي تركيبة ذات طابع اجتماعي و هي" كل ما يشكل مجتمع ما، جهازا منظما يقوم بتفعيل أو تكاثر هذا المجتمع وينتج عن إرادة أصلية (فعل التأسيس) وعن إيمان مضمر على الأقل، بمشروعيته المزعومة "**(بيار بونت ميشال إبزار** 2006 **ص)**.

وتفترض المؤسسة بالضرورة قيما وقوانينا واضحة دائما متجهة إلى توليد تصرفات متماثلة لدى أعضاء المجتمع .تتجسد في أدوار محددة.

أما المؤسسة المختصة هي بناء اجتماعي له دور مميّز و هدف معيّن يتطلب التفكير و التخطيط والتحضير لأنها تقوم بتربية أو إعادة تربية أو علاج فئة خاصة تجسد مشكلا اجتماعيا له عدة أبعاد تربوية

نفسية و مرضية و هو جنوح الأطفال لذلك نقول أن المؤسسة لها دور الاحتواء و الايواء الذي يعتمد على الاستقبال ثم التغيير.

"المؤسسة هي العلاقة الانسانية التي تدوم في السنين و تصان فيها مجموعة من المعايير و المواقف"*(J.Bleger 1979)*

1- مؤسسة تلمسان

الاسم الكامل للمؤسسة التي هي نموذج دراستنا في هذا البحث هو المركز المتخصص لحماية الطفولة تلمسان- أو -المركز المتخصص لحماية البنات-، وقد كان يحمل الاسم الأول حين كان يتكفل بالذكور غير أنه تحول إلى التكفل بالبنات سنة 2002 وأصبح يحمل الاسم الثاني وهو معروف عند الأوساط الشعبية ب **"دار التربية"** وله مدلول يقترب بمفهوم السجن أو الحبس للصغار، ولهذا الاسم عدة دلالات ثقافية محلية، فإن **"دار التربية"** هي مكان يوضع فيه أي طفل أو مراهق ينقصه الانضباط، أي له سلوكات تزعج الآخرين.

الملاحظ أن هذه المؤسسة الاجتماعية التربوية لم يطلق عليها أي اسم سواء كان اسم علم أم غير ذلك كما هو الحال لكل المؤسسات الأخرى، المدارس والثانويات بالمفهوم المواقعي TOPONYMIQUE، لم ينعت بأي اسم لأن كل المراكز بالجزائر تسمى "المركز المتخصص لحماية الطفولة " ويرمز هذا الاسم إلى مهام المؤسسة التي تتلخص في الحماية .

أما تاريخ الإنشاء يرجع إلى سنة 1954 من طرف الآباء البيض حيث كانت وظيفته أنداك هي أداء الشعائر الدينية وطقوس العبادة المسيحية ، وبعد الاستقلال قدم كهبة إلى وزارة الشباب للتكفل بكل اليتامى، وتم تسجيله بالمديرية العامة لأملاك الدولة.

تأسس كمركز متخصص للحماية بقرار رقم 261 المؤرخ في 1987/12/01 ليتكفل بالذكور وفي أكتوبر 2002 تم تحويله إلى التكفل بالإناث بسبب زيادة جنوح الأحداث في وسط الإناث ولأن في تلمسان مركزين آخرين لحماية الذكور، واحد بالأطفال من 06 سنة إلى 14 سنة بالغزوات والثاني من 14 سنة إلى 19 سنة بالحناية.

2-مهام وهدف المؤسسة

ينحصر مهام المؤسسة فيما تؤديه من أعمال ونشاطات يومية ، أما الهدف هي النتيجة التي تنتهي بها النشاطات القائمة، فنجاح المهام يؤدي لا محالة الوصول إلى الهدف المنتظر والعكس صحيح(**البطاقة التقنية للمؤسسة** 2010) .

قد يوضع الطفل بأمر من قاضي الأحداث لأنه في حالة صعوبات عامة نفسية اجتماعية و تربوية قد تؤدي به إلى إيذاء نفسه و الآخرين ،فالوضع في المؤسسة يقصد به النظر في شخصية الطفل المضطربة ومحاولة إعادة تأهيلها ومرافقتها حتى التوازن العام ، وقد يكون كذلك بسبب الوضع في المؤسسة ارتكاب جنحة، وهنا الوضع يصبح عقاب وحماية في نفس الوقت ، وفي كلتا الحالتين يكون الوضع

تدخل إيجابي، يبعد الطفل عن الأحكام و المسؤولية تجاه التصرفات الخاطئة التي قام بها تطبيقا لقانوني حماية الطفل تفهما لقصوره وعدم إكمال نضجه العقلي.

والوضع هو في نفس الوقت خطوة هامة في حماية المجتمع من هذا العنصر الضار و هنا يعتبر عقاب للطفل ،لأنه محبوس في مؤسسة لا يخرج إلا برخصة وبرفقة المربي و هذا يعتبر حكم على الطفل قانونيا يسمى جانح وبالمفهوم القضائي هو "الحدث" وهنا كذلك نلاحظ مفهوم الوضع اجتماعيا وقضائيا الذي يتناقض وأن صح التعبير بل يتكامل ويلبي حاجة تربوية نفسية للطفل، أولها الحاجة للحماية والإحساس بالأمان، والثانية الإحساس بالذنب وارتكاب الخطأ وكلتا المفهومين يوظفان في الخطوة العلاجية التربوية .

يتراوح سن الأطفال الموضوعين ما بين 06 سنوات و19 سنة أي من مرحلة سن الدراسة الى سن بلوغ الرشد المدني، لهذا تنطبق مهام المؤسسة مع حاجيات الطفل النفسية والتربوية والاجتماعية وإذا دققنا الملاحظة فالمجالات الثلاثة النفسية و التربوية والاجتماعية متكاملة الخصوصية تكمن في أن هذا الطفل لم يتكيف في المؤسسات التربوية العادية – الأسرة والمدرسة- فجعلت له مؤسسة مختصة تابعة لمديرية النشاط الاجتماعي ولوزارة التضامن الوطني ،وهي مؤسسات وصية ، مهامها أن تكون بديل عائلي وهي عنصر من جهاز الدولة.

وتشكل المؤسسة بكل عناصرها مجتمعا منسجما ومتناسقا جاء ليعالج مشكلة اجتماعية وهي "جنوح الأطفال" ولتقوم بوظيفة الأسرة التي فشلت في أداء مهامها لتحقق بذلك دورا علاجيا تربويا.

ومن هنا نتطرق لمصطلح العلاج المؤسساتي كمفهوم تقني و عيادي وحضاري، أما المفهوم الاجتماعي يقصد به تقويم الطفل وتأهيله للمسؤولية والمواطنة وحقا هي مهام صعبة ومتشعبة لكنها علمية ودقيقة في نفس الوقت، فكيف يعاد تأهيل طفل صعب فشلت الأسرة كمؤسسة طبيعية في تقويمه؟

هذا السؤال يؤدي بنا إلى البحث في أسباب الفشل داخل الأسرة وبالتالي تفاديها في الوسط المؤسساتي علما بوجود فرصة ثمينة مع الطفل الذي مازال في نمو وتطور متواصل و له فرصة إمكانية تدارك وتعويض ما فاته من نقص في حاجياته التربوية النفسية " المراهقة هي فرصة ثانية لعلاج الاضطرابات التي نتجت عن الطفولة وظهرت في المراهقة .

الاضطرابات الحادة والمزمنة في المراهقة ليست هي الخطيرة بل تعتبر السنين العشر التي تفرق بين الطفولة وبين الرشد " المراهقة هي فرصة ثانية لعلاج الاضطرابات التي لم تستطع البنية الطفولية إيجاد الحلول لها وبقيت في المراهقة يعبر عليها على شكل صراعات متعددة " *(M.vincent2002)*. وذلك لأن النمو عملية طبيعية خاضعة لقوانين بيولوجية ونفسية وثقافية تساعد الذات باندفاعها نحو الأمام على الرفع من القدرات والمهارات، كما يخضع النمو كذلك لطبيعة التغيير والانقطاع في نفس الوقت فيكون الوضع المؤسساتي في حد ذاته بداية تغيير مسار السلوكات الخاطئة وانقطاعها، وتعويضها بسلوكات أكثر انسجاما مع الذات والغير. فالطفل كذلك هو عنصر يصلح للترويض و الاستثمار.

تستغل المؤسسة هذه الأرضية الخصبة ويستثمر مشروعها في هذا المجال الإنساني المهم. إذن تبدأ المهام من قرار قاضي الأحداث بالوضع إلى الخروج النهائي أي رفع اليد القضائي لذلك نجد عدة مجالات تطبيقية داخل المؤسسة – إدارية، قضائية، اجتماعية ونفسية ... هي مهام متشعبة حسب احتياجات

الطفل لكنها نافعة ولازمة للفرد والمجتمع، يقوم بها طاقم اسمه –الفرقة المتعددة التخصصات –ويطلق عليها كذلك أسم –الفرقة التقنية– وتشرف عليها إدارة المؤسسة، أما الهدف ويعرف ميدانيا بالنتيجة المرجوة والمتوقعة يتحقق بعد إتمام المهام والوصول بالطفل على الأقل في سن الرشد أي بعد البلوغ، أن يكون متوازيا أي فردا واعيا بذاته وحدودها مع الآخرين، يتحكم في سلوكا ته ومسؤولا عليها مدركا لحقوقه وواجباته.

3- البنية الفيزيقية:

نقصد "بالبنية الفيزيقية " بالبناء المادي ، فهي الإطار المؤسساتي بما فيه البناية أم البنية التحتية، الشكل الهندسي والتهيئة الداخلية وعلاقة كل هذا مع المقيمين، وهي علاقة دينامية مثمرة وليست مجرد قاعدة جامدة، فالنشاطات المتخصصة المسيرة لصيرورة العلاقات اليومية تعطي خصوصية لهذا الفضاء كما انها بشكلها ومظهرها تؤثر على كل النشاطات تحفز ظهورها أم تحبطها.

إذن على العموم فمدى استعمال الفضاء واستثماره هو الذي يؤكد لنا مدى إحكام وفعالية المشروع المؤسساتي، الذي بدوره يحدد الفضاء الذي تمارس فيه المهام والمشروع و البرامج.

المؤسسة هي بناية ذات طابع مغلق، تقدر مسافتها بألف 1000 متر مربع تتكون من جهتين تفصلها مساحة للعب والترفيه وتمثل 25% من المساحة الكلية. نجد في الجهة اليمنى المرقد ويتكون من ثمانية (08) غرف، تسع الواحدة لعشرة أطفال (10) على الأكثر كذلك نجد المطبخ والمطعم والمخزن الغذائي والحمام وبيوت الخلاء وغرفتين للمربيين ومكتب المختص النفسي، و في المدخل نجد الإدارة بكل مكاتبها.

أما الجهة اليسرى، فيوجد فيها المكتبة ، الورشات، قاعة للرياضة والعيادة الطبية، وقاعات أخرى كورشة الصيانة والبياضة ،أما في المدخل الرئيسي يوجد حجرة الحراسة وقاعة الاستقبال والسكنات الوظيفية والحدائق.

تتميز البناية على أنها قديمة يرجع تأسيسها إلى بداية القرن العشرين لأنها كانت معبد للمسيحية، قدم هبة ليأوي الأطفال ذوي الصعوبات – اليتامى أبناء الشهداء أنداك(**البطاقة التقنية للمؤسسة** 2010).

لقد كانت فكرة البناء تدور حول طقوس العبادة في الديانة المسيحية ، وكانت تتماشى هذه الفكرة مع أهداف العبادة التي ترمي إلى إحباط الرغبات و كبح الغرائز وتحفيز الاتصال الروحي. فنلاحظ الانغلاق والظلام والدهليز الطويل الذي يسوده الصمت والتوحد وفي نفس الوقت غياب فضاءات الانفتاح والاتصال والتعبير ، كقاعات للاجتماع وللنشاطات الجماعية كالمسرح واللعب.

إذن المؤسسة كبناية هي مكان عيش الأطفال احتوتهم حيث أغلق عليهم البيت العائلي ،إذن هو إن صح التعبير مكان لانقاد الأطفال من الشارع حيث أن المقولة المشهورة عن الأطفال خاصة الفتيات "**هنا أحسن من الشارع**" " **بل أحسن من الكارتون**" وهو فراش الشارع يجدون فيه الحماية والأمن والغذاء واللباس والرعاية، و هو فضاء يحس كل طفل أنه يمتلك مكانا فيه على الأقل مكان نومه ومكان أكله ومكان لعبه و...أين يسعد ويضحك ويرتاح حينا ثم يتألم ويبكي ويترعج حينا أخرا.

إذن هنا تتحقق غريزة ملكية المكان" الذي يطمح له كل فرد لأنه المرجعية الثابتة التي تتحقق فيها كل ذات، أليس أن فقدان المكان يؤدي إلى الانهيار؟ لأن الفرد والمكان ملتزمان إلى الأبد، من المهد ثم البيت و امتداداته ثم القبر ثم الجنة أم النار.

وهكذا يصبح للمكان دلالة نفسية عميقة عن طريق التكيف بفضل المرافقة التربوية والنفسية، فيأنس كل طفل بمكانه ويألفه وترتبط به يومياته وتجاربه وينمو ويتشكل بتفاعله مع كل المعطيات الموضوعة أمامه لأن الفضاء الذي يحتويه هو امتداد للمحتو ىcontenant الأولي و هو رحم الأم ثم حضنها و بعد ذلك بيتها وفي هذا يقول *(Winnicott 1994ص 2)"* أن الوضع في المؤسسة بالنسبة للطفل المتعرض للجنوح هو علاج لان الحائط يعالج والسقف يعالج والطباخ كذلك معالج .

وتتحقق الخطوة العلاجية إذا سمح للطفل أن يكتشف داخل المؤسسة المحتو ى الإيجابي، لأن المكان الجديد يعطي له الظروف اللازمة التي افتقدها مما يسبب له الاضطراب أي الجنوح إذن للفضاء المؤسساتي له خصوصية مهمة وهي الثبات والبقاء في مكان آمن لمدة محددة تعطي للطفل كذلك الإحساس بالحماية، فتحرر فيه الرغبة في التكيف والانتماء إلى جماعة المؤسسة واجتماعيا يبقى الفضاء المؤسساتي عنوانا لكل طفل.

4-مميزات العلاج المؤسساتي:

يعرف العلاج المؤسساتي على أنه وسيلة علاجية اجتماعية، تهدف للعلاج بالتأثير على البنية الاجتماعية للمؤسسة، ومن مميزات هذا العلاج هو أنه يعتمد على:

- تغيير وسط العيش للشخص وانقطاعه عن الظروف السابقة التي كانت سبب الاضطراب.

- تعويض الأسرة بالمؤسسة.

- العمل على التكيف داخل المؤسسة.

- العمل على إدماج الفرد ضمن المشروع المؤسساتي.

- تسطير برنامج فردي لكل طفل داخل المؤسسة .

- الاعتماد على العمل الجماعي أي الفرقة المتعددة الخدمات.

- الاعتماد على تقنيات جماعية – العلاج الجماعي – الاجتماعات النشاطات الفنية، التعليم والتربية.

- التقييم الصحي المعرفي –التقني- التربوي لمعرفة السبب الرئيسي لظهور الجنوح أو الصعوبات.

- الاعتماد على المرجعية مثل: المربي المرجعي... الصديق المرجعي.

قد يكون الوالدين طرفا في العلاج كذلك استثمار التمدرس و التمهين وكل نشاط تربوي أم رياضي أم ثقافي في العملية العلاجية.

فالبنية الاجتماعية بما فيها من عناصر مختلفة ومتشعبة قد تستعمل في علاج الطفل الجانح أم المتعرض للجنوح.

5- الإدراك النفسي لفضاء المؤسسة:

لا يوجد فرق تقريبا بين مفهوم المكان والفضاء، لذلك نحن حين نقول فضاء المؤسسة أم المؤسسة كمكان غير أن للتوضيح نقول أن المكان هو فضاء له هوية ومن هنا نقول أن المؤسسة هي كيان اجتماعي وجهاز إداري يسير بنظام المؤسسات الوطنية الاجتماعية الممتد من عدة قوانين، و هو بالدرجة

الأولى مكان يعيش فيه الأطفال لهذا تتجسد فيه قوانين الطفولة، وهو كذلك مكان للعمل تراعى فيه بعض قوانين العمل، وهو مكان للتربية تستثمر فيه قوانين التربية.

إذن المؤسسة هي ملتقى لعدة أنظمة تكون نظام موحد يتجسد في المشروع التربوي والنظام الداخلي والبرامج اليومية، هدف هذا النظام الموحد هو ضبط كل النشاطات حسب احتياجات الأطفال، فيقال أن لا وجود لفضاء إلا بوجود ما يحتويه و نحن نقول لا نجاح لفضاء إلا بنجاح ما يحتويه .

و الفضاء هو كل ما نعرف من أشياء من أماكن كثيفة وعريضة نؤسسها حسب تجربتنا وحسب الضمان الذي نكسبه والوسائل المتوفرة، لذلك فهو غير محدد فنحن نغلق الحدود وكلما استعملناه كلما امتد ، فبالنسبة للساكن في القرية، فالفضاء هو كل الأفاق أما قائد الطائرة فالفضاء بالنسبة له هو أوسع وأكبر، و هو كذلك ما نستطيع امتلاكه و ندركه متأثرين بالمعاش العاطفي و بمعرفتنا وذكائنا.

الفضاء هو كذلك معاش مع الذات التي هي مركز كل فضاء، وهو ليس بعدا هندسيا فقط كما يعرفه كافة الناس وإنما هو مساحة ممكنة هي في متناولي ومنطقة أهبها لنفسي وهو كذلك حركية أملكها، ونستطيع أن نعاني من نقص الفضاء ليس من حيث الأمتار أي المساحة وإنما من حيث الإمكانيات الموجودة فمثلا العامل في المصنع ينشط في مكان عمله ولا يحق له أن يتنقل كيف يشاء بينما المدير يتجول في كل الأماكن، فهو يملك كل المكان إذن له الفضاء والحرية، فالمصنع بالنسبة للعامل هو ضيق يقتصر على مكان عمله، أما بالنسبة للمدير فهو أوسع من المساحة الكلية بسلطته وحريته وطموحاته، كذلك بالنسبة لفضاء المؤسسة هو كما البناء.

أشير إليه مكان للعيش ومكان للتربية والتعليم ، وهو يعوض البيت والمدرسة والشارع وكل المدينة، وهو أضيق بكثير، لقد ضاق حين ارتكبت الأخطاء وأصبح ضيقا كذلك ليتحكم في الطفل فيضبطه ويضمه، ويصبح نموه الحسي الحركي، الذهني و العاطفي والاجتماعي مرتبط بفضاء المؤسسة عن طريق التفاعلات والعلاقات من خلال التربية والتعليم والتمهين، ومن خلال سيرورة اليوميات وما فيها من طقوس وروتين و نظام و تلقائية، وقد يتمدد فضاء المؤسسة كلما زاد طموح الطفل و توسع خياله، كلما كان راضيا وسعيدا، أي منسجما مع ذاته ومع الآخرين أي كلما تراجعت أخطائه، وقد يضيق كلما انهار ويئس ،وقد يشتد الضيق إلى حد الهروب أي البحث عن مكان أخر يحتويه .

وقد يصل الهروب للأسف الشديد إلى حد الانتحار: إذن يمتد الفضاء كلما كان نمو الطفل سليما، ومن جهة يتسع المكان بما يوهب للطفل من نشاطات ملائمة وعلاقات منسجمة ليكون الحضن الذي يحرر التفاعل والطموح ويصبح النافذة الذي يشاهد من خلالها الحياة.

6- التهيئة الداخلية للمؤسسة:

تدخل عملية تهيئة الفضاء المؤسساتي ضمن البرنامج الشامل، وتسمى بالتجهيز كذلك أم توفير الوسائل المادية الضرورية ليوميات الطفل وبالخصوص للتكفل التربوي الاجتماعي، غير أن لنوعية الوسائل وشكلها دور مهم مؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تتطور داخل المؤسسة حتى أن المحيط الجميل يزيد من استعداد المستخدمين اتجاه المقيمين، لذلك تؤخذ بعين الاعتبار عدة معطيات أثناء تخطيط البناء أهمها الهندسة الصوتية وهي مجموعة التقنيات الفنية المستعملة لتوزيع الصوت في البناء والتي تحدد النوعية الصوتية للقاعة مما ينعكس مباشرة على التبادلات الشفوية التي يعتمد ها الاطفال ومثال

على ذلك وضع سقف ثانوي داخل القاعة يحدد انتشار الأصوات وينقص من حدتها وبالتالي يتعلم الطفل الكلام بصوت هادئ كذلك الألوان والأضواء لها دور مهم تعكس الحيوية والابتهاج في المحيط مما يعطي طباع جميل للفضاء ، فلكل لون دلالة خاصة لأن له أهمية بالغة تسمو على القيمة التزيينية والمبهجة فمثلا الألوان السالبة و هي الأزرق البني البنفسجي فوق البنفسجي الأبيض السالب الأخضر الموجب تمتاز هذه الألوان بإشعاعاتها المبردة و المهدئة أما الألوان الموجبة و هي الأحمر البرتقالي الأصفر تحت الأحمر الأسود تمتاز بإشعاعاتها المنشطة المثيرة.

لهذا فالنظر في قيمة الألوان والأضواء و ما تحرر في النفس من راحة واسترخاء أم عدوانية وحصر أم لامبالاة وحزن، له تأثير على المزاج العام للأطفال المقيمين وعلى المستخدمين كذلك. أما الأدوات المستعملة، فالمهم في المؤسسة هي الأدوات التربوية مما يتطلب النظر في أشكالها ومضامينها كعنصر لا يستهان به في عملية التكفل، النظر إلى المرونة و النوعية وأن لا تمثل خطر على فئة الأطفال بزواياها المستديرة عوض الحادة ، وأن تكون غنية بإثارتها الإيجابية والمهدئة بالخصوص، وكلما تنوعت المعدات حسب احتياجات الفئة المقيمة كلما حفزت النشاطات وقللت من الكف والكبت وارتكاب الفعل علما أن هذه الفئة الجانحة أم المعرضة للجنوح هي في حاجة إلى ما يحفز فيها التعبير والتفريغ من جهة، ومن جهة أخرى يساعدها على التدبير والتفكير أي العقلنة بكل أبعادها اللغوية والانفعالية كخطوة تربوية علاجية مما يحرر الطفل و يجعله أقل تبعية لمحيطه حيث تنقص الاندفاعية وارتكاب الفعل.

7- الإقامة المؤسساتية :

تعتمد على نظام الداخلية التي توفره المؤسسة للطفل الجانح لفترة زمنية مهمة تحددها عملية التكفل من جهة و وضعية المقيم القانونية والسلوكية من جهة أخرى، فالمؤسسة تعتبر مسكن ومأوى، يبقى فيها الطفل شهور و سنين، لا محالة يتأثر بالمحيط، تتميز الداخلية بخصوصيتها الزمانية والمكانية والبشرية بليلها ونهارها وعمالها وشكل بنيانها مما يفرز تفاعلاتها مختلفة بين جماعة الأطفال تعطي سلوكات وتصرفات قد يغفل عنها البرنامج البيداغوجي لأنها خفية، هي ثمرة الحميمية بين الأطفال في الليالي وأوقات الراحة.

ضف إلى ذلك تغيير العامل الاجتماعي -المربي- كل مرة بسبب التناوب وبسبب ساعات عمله المحدودة ،وهكذا تتكون جماعات مختلفة غالبا ما يكون عامل التوافق بينهم هو السلوكات المضطربة أم الشدود، بسبب التأثير والتأثر القوي فتتكون عدوى خصبة تسبب انتشار السلوكات الجنسية الشاده، تعاطي السجائر والمخدرات، بعدما يتماهى الطفل ذو العشر سنوات مثلا للمراهق ذو 16 سنة بسبب قوة الثاني وضعف الأول أي الفراغ والحرمان الوالدي وتذبذب الشخصية ... وبذلك يتبنى أفكارا وسلوكات سلبية، وهذه من أسباب فشل المؤسسة في إعادة تأهيل الأطفال وتكثر هذه التفاعلات السلبية بين الأطفال كلما كانت نوعية التدخل التربوي الاجتماعي غير ملائمة بسبب نقص الوسائل المادية أم البشرية أم بسبب الخلل الذي يمس دينامية العلاقات المهنية أي الصراعات مثلا الإطار المؤسساتي مهم جدا فكلما كانت البنية الفيزيقية مدروسة ومتهيئة حسب احتياجات المقيمين كلما تقلصت العدوى في السلوكات السلبية وفي الأفكار والاستهامات الشاذة.

نلفت النظر للمرقد التقليدي الذي يضم مجموعة كبيرة من الاطفال كما هو الحال –مؤسسة تلمسان – فتعويضه بوحدات مأوى عائلي ينظم أكثر عملية التكفل حيث أن في كل وحدة عدد قليل لا يتجاوز العشر أطفال أي شبه عائلة، وتتطلب هذه المرجعية لنموذج الشقة الأسرية توفير عدة عوامل مشتركة بين الاطفال وهي السن – الجنس نوعية الاضطرابات وخطورتها ، وجود دائم للراشد أي المربي ومساعديه في الطبخ والنظافة كبديل الوالدين كما تقلل من عدة مشاكل علائقية بين الأطفال (ص 125- G.Diatkine2001) ورغم هذا تبقى طبيعة التفاعلات ليست نفسها كما هي بين أفراد الأسرة مما يتطلب دراسة كل الأبعاد، لأن عامل الروابط العائلية والمعروف بوزنه الفطري الاجتماعي والثقافي الاستثنائي لا يوجد بين أفراد جماعة الأطفال لذلك يبقى التدخل التربوي هو الذي يضبط صيرورة العلاقات.

8- البعد الثقافي للإقامة المؤسساتية

إن للإقامة المؤسساتية دور إيجابي في تعلم المهارات المختلفة، تتمثل في نشاطات يدوية فنية ورياضية،كل حسب ميولا ته واهتماماته ، فقد يشتمل البرنامج على نشاطات يدوية فنية إبداعية مهمة، تستعمل فيها عدة مواد خام كالطين والرمل والشمع والورق، ومواد أخرى مسترجعة كالعلب والقواقع وعود الثقاب والخيوط، كل مربي حسب إبداعه وإبداع أطفاله تحول بيد "جانحة " إلى تحفة فنية تستعمل للحياة اليومية أم للتزيين، زيادة على النجارة والخياطة والطرز للفتيات وقد يكون لها بعد فني واقتصادي الهدف منها هو استثمار وقت الفراغ والتفات ذهن الطفل إلى ما هو نافع للفرد والمجتمع.

وللرياضة دور علاجي مهم، فكل الأطفال يحبون كرة القدم، وقد كان فريق مركز تلمسان في التسعينات فريقا لامعا في الولاية، كذلك كرة السلة وكرة المضرب، أما المسرح فهو جد ملائم لبعض الأطفال، يحفز التعبير والإخراج يكشف عن مواهب وعن أعراض وخفايا الشخصية بسبب آلية التمثيل، وتضفي الموسيقى حيوية ونشاط شبابي والهدف منها هو الترفيه والبهجة والتعبير وتصحيح بعض اضطرابات النطق سواء يستمع الطفل أم يغني أم ينشد، وقد تساعد على تدريب وتهذيب الاستماع وتكوين الاذن الراقية الذواقة .

وقد كانت الرحلات من أهم النشاطات السياحية والترفيهية... ، حيث اكتشف الأطفال البحر بتداولهم كل صيف على الشاطئ، كما اكتشفوا الجنوب الجزائري بشار، تاغيت، أدرار و تيممون بكل مميزاته البيئية والثقافية، حيث كانت تقام رحلتين واحدة في الخريف والثانية في الربيع منذ 1994 إلى غاية 2001 وذلك تحقيقا لحكمة " الرحلات تكون فكر الرجال" **(وثائق خاصة بالمركز المتخصص لحماية الطفولة2001) .**

إذن تميزت هذه الرحلات بتفاعلات استثنائية بين المؤطرين والأطفال من جهة وبين الأطفال فيما بينهم من جهة أخرى، فلاحظنا ولمسنا الثقة العميقة بين أعضاء الجماعة، التعاون نقص المشاكل السلوكية التي كانت تظهر في المؤسسة وكان الهدف من هذه اكتشاف الجنوب الجزائري وما فيه من حضارة عريقة بتقاليدها القديمة وجمال طبيعتها، فالرمال الذهبية سحرت الأطفال حيث لعبوا وتحرروا

من كل الضوابط، كذلك الموسيقى الهادئة حررت في نفسيتهم الحب والتقدير والاحترام، وبهذا اكتشفوا معنى الجمال الذي ارتبط بمعنى حب الوطن والنظر في الهوية الفردية و الجماعية.

خلاصة

البنية الفيزيقية هي بناء اجتماعي ، أفرزته التطورات عبر الزمان، لم يكن للطفل إقامة غير البيت العائلي ،فإن تصدعت أسرته فكل بيوت الأقارب حتى الجيران مفتوحة له وبالتالي كان لهذا التضامن دور وقائي مما حدد بكثير من ظاهرة الجنوح، حتى تكتمل تربيته وتوجيهه أو يبقى لفترة فقط حتى تحل الأزمة ويعود لأسرته لان خروج الطفل من البيت بالخصوص الأنثى كان من الطبوهات tabou لهذا يعتبر البناء المؤسساتي الخاص بالطفولة الجانحة ظاهرة حديثة مازالت خاضعة للتغيير والتطور هو مرتبط بإشكالية جنوح الأحداث، وهو ضروري جاء لينقد الطفل من البيت الأسري المتفكك أم من غابة الشوارع التي لا ترحم ،ومن جهة أخرى يفصله كعنصر ضار من المجتمع حتى ينضبط ويتأهل ليعاد إدماجه من جديد .

إذن من مزايا البنية الفيزيقية هي كونها:

1 – توفر صيرورة التغيير من محيط لأخر، وبالتالي الانتقال من مرحلة إلى أخرى.

2 – تلبي حاجة الطفل الطبيعية للحماية و الأمن.

3- يطبق فيه حكم الحبس وسلب حرية الجانح تلبية للأمر القضائي وهكذا يتحقق هدف. مهم له ثلاث أبعاد: علاجية – اجتماعية –قانونية.

اذن هو جهاز لا غنى عنه حاليا، جاء ليلبي حاجة ضرورية و ملحة.

المبحث الثاني: البنية البشرية للمؤسسة

تمهيد

إذا كانت البنية الفيزيقية كبناء ضروري و مكان أ وفضاء لا تقوم المؤسسة إلا به فالفئات البشرية هي كذلك عنصر حيوي دورها هو تفعيل المؤسسة وإعطائها طابع إجتماعي تربوي ديناميكي وأهم هذه الفئات هي فئة الأطفال.

1-فئـة الأطفـال

هي العنصر المهم و الأهم لأجله قائمة كل عناصر المؤسسة، فطاقة الاستيعاب النظرية هي 50، السن يتراوح بين 06 إلى 19 سنة، وهي المرحلة المسماة بالطفولة بصفة عامة، غير أن الدراسات النفسية الخاصة بالشخصية أدت إلى تقسيمها إلى:

- مرحلة الطفولة وهي من حوالي 06 سنوات إلى 12 سنة .
- و المراهقة من 12 سنة إلى حوالي 18-19 سنة .

إذن تعتبر طفولة الإنسان هي أطول مرحلة بالمقارنة مع المخلوقات الأخرى تتميز بالنمو و الرقي من مرحلة إلى أخرى مما يؤدي إلى التغير الذي يصادف عدة أزمات أم عقد، يعتبرها علم النفس النمو بأنها أزمات إيجابية لها دور مساعد على التطور.

فالطفل بلغة الأدب هو الطبيعة الأصلية، الإبداع الواعد و التلقائية الخطيرة التي تحفز رغبة الراشد المتناقضة في نموه و التحكم فيه في نفس الوقت مما يدعي الإعتراف كما هو واحترامه و صيانة كرامته والقابلية للتربية و الإصلاح والحساسية تجاه التأثير بنماذج للكبار الذين يهتمون به.

يبقى تعريف روسو مرجعا لمعرفة الطفولة، فليس الطفل الراشد الصغير أي أقل حجما وأقل قوة وأقل معرفة و إنما له سلوكات مختلفة تماما و مركبة بشكل آخر (ص330- H.Bloch 1999).

يولد الطفل مزودا بغريزة المص لتلبية الحاجة البيولوجية و هي التغذية عن طريق الرضاعة لضمان مواصلة الحياة و من ثمة يدخل في علاقة مع الأم عن طريق عملية النظافة و العناية اليومية فتستمر هذه التفاعلات و تمثل مصدرا لشخصية الطفل علما أن هذه التفاعلات و إن كان أساسها غريزي محض تتطور إلى أن تصبح مشحونة بالرغبة و التروة و الإثارة المتبادلة بين الأم و طفلها.

فالرضيع و هو يشبع جوعه لا محالة يجد لذة في عملية المص، فتراه يمص حتى و هو لا يرضع، وهنا اهتم التحليل النفسي بهذا المجال ليجعل من هذه العلاقة المشحونة باللذة على أنها علاقة جنسية بعيدا عن المفهوم الجنسي الذي يعرف عند الراشد.

" لا يوجد في العلاقات الإنسانية أقوى من الرابطة الموجودة بين الطفل و أمه أثناء الرضاعة و هي علاقة معقدة تتضمن إثارة الانتظار و تجربة النشاط وقت الإحساس الإشباع و الرضى الذي يعقبه الراحة و اللاضغط (ص114-D.W.Winnicott 1957)"

ومن الرضاعة تتطور رغبات الإنسان لتلبي حاجياته المختلفة، و هكذا تبدأ الحياة بالعلاقة مع الأم و تتكون شخصية الطفل داخل الوسط الأسري الذي يوفر له مراجع ضرورية يستمد منها عدة

استجابات بفضل العلاقات و الحياة العاطفية و ما تتميز من إشباع و إحباط، حتى تكتمل الذات أم ما يسمى " بالأنا" "self" كنتيجة أم حوصلة للتجارب اليومية

و يتطور "الأنا" بدوره إلى الأنا الأعلى الذي من خلاله يدخل الطفل في علاقات مع المجتمع خارج الحياة الأسرية بعدما يدرك عدة مفاهيم و هذا يكون حوالي السنة الرابعة و الخامسة من العمر و هنا يدرك الطفل كذلك الممنوعات عن طريق سلطة الأب و تدمج القوانين و بالتالي تتراجع و ترتاح بعض رغباته الليبيدية لتفتح المجال للفضول و الرغبة في المعرفة و هكذا يندمج في المجتمع و يخضع لثقافته بكل معاييرها و هذه هي مرحلة الكمون التي تهمنا في البحث.

1.1 - مميزات نفسية لمرحلة الكمون:

تتميز هذه المرحلة حسب التحليل النفسي بإنخفاض في النشاط الليبيدي وهذا ما يسمى بمرحلة الكمون حيث ينخفض الصراع الأوديبي مما يسهل تنظيم البنية النفسية خاصة الأنا الأعلى سلطة الممنوعات، فالطاقة الغريزية التي كانت مشحونة بالقلق تتحرر وتستثمر في مجالات أخرى خاصة في التعليم، و تظهر إضطرابات أخرى تتعلق بمشاكل التماهي ومشاكل النمو العاطفي و مشاكل مدرسية خاصة بالإستيعاب.

هي مرحلة (الكمون) تبدأ من ضمور الجنسية الطفلية (ما بين 05 و06 سنوات) إلى بداية البلوغ و تسجل انخفاض النشاطات الجنسية في العلاقات بالموضوع و الأحاسيس مع ظهور أحاسيس الحشمة و الكراهية وكل ما يتعلق بالأخلاق و الدين، حسب التحليل النفسي فإن إنحطاط عقدة أوديب يوازيها تكثيف عملية الكبت الذي يبدو على شكل نسيان للسنوات الأولى السابقة.

تحويل استثمار المواضيع إلى عملية التماهي للوالدين مع تطوير ميكانيزم الإعلاء يتكلم فرويد على وقت سقوط عقدة أوديب كما تسقط أسنان الرضاعة في وقتها المحدد لتعوضها أسنان نهائية و تتجسد الأشكال الاجتماعية في هذه المرحلة تلازما مع ظهور الأنا الأعلى و تأتي النظم الثقافية لتعوض الجنسية الطفلية عن طريق ميكانزيم الاعلاء

و الأهم هنا في هده المرحلة هو هدوء الحياة العاطفية و استقرارها وتصبح لها القدرة علي ان تستثمر في العلاقات التي تهدف الي التعليم و التربية بفصل ميكانيزم الاعلاء و التماهي إذن من المهم هنا ان نقف عند:

1.1.1-التسامي-:Sublimation

سيرورة نفسية تمثل النشاطات الإنسانية التي لا ترتبط بالحياة الجنسية لكن تستمد مصدرها من طاقة الغريزة الجنسية.

التسامي هو تحويل طاقة الميول المكبوتة وإستثمارها في ميادين أخرى، و استعمل هذا المفهوم في ميدان الفنون الجميلة لتدل على إنتاج يوحي بالتسامي والعظمة أما في الكيمياء فهو يدل على الجسم الذي يحول من حالة الصلابة إلى حالة غازية

إذن يسمي فرويد هذه القدرة على تحويل هدف جنسي أصلي إلى هدف غير جنسي لكنه قريب منه نفسيا *(J.Laplanche et B.Pontalis2007-465 ص)*

فالغريزة الجنسية توفر للعمل الثقافي كمية هائلة من القوة بتحويل الهدف دون ضياعه لأن العمل الثقافي في غالب الأحيان يستمد قوته من الطاقة الجنسية المقمعة وما هي إلا عناصر منحرفة للطاقة الجنسية.

في هذه المرحلة التي يسودها التسامي يخرج الطفل إلى الحياة الاجتماعية و أهمها المدرسة يبتعد عن الأم، عن الأسرة بصفة عامة، و هذا ما يسمى بالاستقلالية الذاتية ليواجه متطلبات التمدرس.

إذا كانت العلاقات الأولية على العموم سليمة فإن عملية التمدرس تمر بسلام و إذا كانت متذبذبة فالابتعاد يكون صعب منذ البداية، ثم تظهر مشاكل علائقية داخل المدرسة يعبر عليها بصعوبات الاستيعاب و مخاوف و سوء التكيف في الوسط المدرسي.

إذن عملية التسامي أي تحويل الطاقة الليبيدية في المجال المدرسي تكون صعبة بالنسبة للطفل الذي مازال يحن أكثر من اللازم للحياة العاطفية الأسرية .

2.1.1-التماهـــي: Identification

"سيرورة نفسية عن طريقها يستعيب الفرد صفة أم خصوصية من الآخر ويتحول نهائيا أوجزئيا حسب نموذج الآخر ، فالشخصية تتكون وتكتسب خصوصياتها من خلال سلسلة من التماهيات" *(ص187- J.Laplanche et B.Pontalis-2007)*

حسب فرويد هي عملية عن طريقها يتكون الإنسان، تعبر عن حاجة الطفل للتطور ،و للكمال إستنادا على النموذج الذي يوفره له الراشد، وتكون هذه العملية لا شعورية في الغالب تستمد قوتها من

الرغبة في التطور من جهة والرغبة في الآخر كمصدر للحب و الأمن غير أن – أنا فرويد– طورت هذا المفهوم إلى:

-identification a l'agresseur- -2007-190 التماهي للمعتدي (ص J.Laplanche et B.Pontalis (

وذلك حينما يغلب طابع العدوانية على مرجع التماهي أي الراشد سواء كان والدا أو بديل الوالد، عوض المحبة والتفهم.

آلية التماهي مهمة جدا، يختار من خلالها الطفل المراجع التي يطور من خلالها شخصيته و الوالدان هما أول مصدر للتماهي عن طريق دينامية العلاقة العاطفية الموجودة بينه و بينهما .

تصبح هذه العلاقة فيما بعد مقياس لصيرورة التماهي من قبل فيختار المراجع و الصور التي يستمد منها شخصيته حسب مصادره العاطفية الأولية و ما تحمله من شحنات محبة و كراهية.

ومن هنا نلاحظ الطفل الذي يتماهى لأستاذه فيحاول إرضائه بجديته و مثابرته في الدراسة و طفل آخر يتماهى لطفل آخر أكبر منه مثلا متمرد و فاشل في الدراسة.

2- فئة المراهقين

1.2-تعريف المراهـــقة :

هي مرحلة تطور من خلالها يمر الفرد إلى سن الرشد، زمنيا ترتبط بداية المراهقة بين 11-12 سنة وتنتهي حوالي سن 18 سنة حين تكتمل التحولات البيولوجية والنفسية و الإجتماعية للراشد الشاب .

هي سن التغيرات السريعة ، الفيزيولوجية والنفسية ،هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى سن الرشد، مرحلة يطبعها القلق المفاجئ، الحزن قصر الأمل، الشك، وعدم الثقة تتميز كذلك بالتناقضات: البكاء والضحك ، التوافق و الانهيار (*Dr X. Pommereau1997 -13 ص*).

هي مرحلة التماهي، فيها يبحث الطفل عن المثل الأعلى ،وهي مرحلة العناد و الرفق والتمرد على السلطة الأبوية محاولة الإستقلالية وإثبات الذات .

هي مرحلة الفيضان العاطفي والرومانسية تتجلى في سرعة التعلق بالآخر و الحاجة إلى الود والحنان تتدفق فيها النرجسية عن طريق عشق الذات والبحث عن التقدير والتقييم الإيجابي، هي بالخصوص مرحلة الذكاء العملي و التجريد.

إذن كل هذه المعطيات تؤثر على سيرورة العلاقات مما جعل المراهق جد حساس وهذا ما يصنع لب أزمة المراهقة و بالفعل تصبح مرحلة تحول مرضي إن صح التعبير

لذلك يبقى المراهق في حاجة ماسة للتفهم والمعاملة اللائقة به التي تعتمد أساسا على التقبل و الإتصال الفعال حتى تمر بسلام لأن كل الصعوبات والصدمات. والصراعات قد تزيد من توتر الأزمة وتصبح مشكلة حقيقية تؤثر تأثيرا بالغا على شخصية الراشد في المستقبل.

غير أن من حسن حظ المراهق أن هذه المرحلة تتميز بأنها وقت تدارك لأي مخلفات سلبية للطفولة ، أين تكون الفرصة متوفرة لتسيرها ومعالجتها وتبقى المراهقة الحد الفاصل بين الطفولة و الرشد كذلك بين التوازن و الإضطراب.و قسمت المراهقة إلى مراحل أهمها:

2-2 مرحلة ما قبل المراهقة:

تتميز بإرتفاع الضغط الغريزي بدون موضوع الحب و لا هدف لهذه القوى

3.2 مرحلة المراهقة الأولى:

تتميز باستثمار لبيدي عن طريق علاقات الصداقة الحميمية و بالتالي تبقى قوى الليبيدو معلقة، كذلك نبذ المواضع الداخلية .

إذن تغيير موضوع الحب و بالتالي تغير بنية الجهاز النفسي.

4.2- مرحلة المراهقة:

تتميز باكتشاف الموضوع الجنسي الخارجي، مع التوافق بين الجنسية الخارجية والنرجسية غير أن الابتعاد عن مواضيع الحب الأولى يؤدي إلى وضعية إنهيارية مؤقتة وبالتالي إلى معاناة نفسية.

5.2– مرحلة المراهقة المتأخرة:

هي مرحلة تقوية الوظائف و إهتمامات الأنا، هي مرحلة تكوين الطبع، وهنا تنتظم عملية الحياة العاطفية وتأخذ الهوية الجنسية شكلها النهائي ويعوض الإحساس بالحنان، الإحساس باللذة الجنسية أم الشبقية .

6.2 – مرحلة ما بعد المراهقة

هي مرحلة التمهين و الزواج استنادا إلى مرجعية الاندماج و التكيف.

و تبقى هذه المراحل ذات طابع نفسي جنسي لا تخضع للسن و لا للبلوغ، و في هذه المرحلة تأخذ الهوية الجنسية مجراها النهائي و هنا نتكلم عن الصيرورة الفردية أي أن المراهق يخرج موضوع الحب الداخلي للأم و أفراد العائلة ليتعلق بموضوع الحب الخارجي دون اندماج و لانكوص (*ص13-2007 A.Brousselle*)

3 -البلوغ و المراهقة

البلوغ عنصر أساسي في مرحلة المراهقة، يتماشى بالتوازي معها بتغيير الجسم في شكله و في وظيفته و في مظهره، فيصبح جسدا راشدا، و يبقى على المراهق أن يتكيف مع هذه التغيرات و يدمج في ذاته الجسم المتغير مع ضمان القناعة بالهوية الأنثوية أم الذكرية و التقدم في طريق تصل به إلى الجنسية التناسلية.

و يمس البلوغ المراهق في دواخل و خصوصيات جسده و هذا ما يسبب لمعظم المراهقين الاضطرابات النفسية الكبرى أساسها الحيرة و الشك و القلق بسبب تغيير نظرة محيطة له خاصة (الوالدين، الأساتذة ، الأصدقاء)، لهذا يؤثر التكيف مع التغيرات الجسدية على محتوى العلاقات مع

الآخرين التي تتأثر بدورها بالتصورات الاجتماعية، خاصة المفاهيم الثقافية للبلوغ التي تخص البلوغ المبكر و البلوغ المتأخر مثلا، النضج الجنسي للمراهق أول حيض لدى الفتاة، مقاييس الجمال و الإنجاب المرتبطة بجسد المرأة أو الرجل (*A.Brousselle-2001-17 ص*).

أما الجنسية للمراهق مرتبطة بعدة عوامل نفسية بيولوجية و ثقافية خاصة بسيرورة النمو العاطفي و التربية الجنسية التي خضع لها، مما يخفض حالة القلق والانهيار المرافقة للتغيرات "تتميز الجنسية عند المراهق بالانعزال و الغموض، لأنه لا يدري ان كانت تسير نحو الجنسية العادية أو الجنسية المثلية أو النرجسية" (*D.W.Winnicott -1969-401 ص*)

4- التفكير عند المراهق

" يظهر على المراهق تغيرات على مستوى طريقة تفكيره تتلازم مع اكتساب البنيات الفكرية الشكلية و انتهاء تطور التفكير المعرفي.

فقدوم الفكر الشكلي بين 11-12سنة إلى 14-15سنة يتم فيه ربط المعاني بالواقع و الممكن حيث يتبع الواقع الممكن و هنا يفكر المراهق بطريقة يرجع فيها إلى المحسوسات و المستعملات و لهذا يتطور فكره باستعمال طريقة الفرضية والاستنتاج.

و يضاف إلى ذلك منطق التصنيف و العلاقات المرتبطة بالمواضيع المحسوسة التي يتميز بها الطفل في السن المدرسي و يتبع الفكر الشكلي الفكر العملي الذي يعتمد على التحليل و التحويل عن طريق القلب و النفي و التساوي مما يسهل فهم النظام الرياضي الفيزيائي والجبري التوازن و الارتباط (*ص37- R.Droz et M.Rahmy-1987*)

لكن الفكر ليس المنطق فقط هناك بعض الأشكال الفكرية لا تنتهي إلى المنطق الشكلي تتعلق بمعرفة الذات و صيرورته الذهنية الخاصة أي كيف يفكر و كيف يفكر الآخرين أما ميولات المراهق إلى الاستبطان و الاجترار و أحلام اليقظة، ترجع هذه كلها إلى معرفة الذات كفرد مختلف عن الآخرين، مختلف بشخصيته، انفعالاته بغموضه و تناقضاته و هذا التدرج للطلب بحق الاستقلالية و التساوي و هذا هو سبب صراع المراهق مع المحيط الذي يعيش فيه.

إذن تختلف شخصية المراهق عن شخصية الطفل باهتمامه بالأمور، يريد أن يعطي معنى لكل تجاربه الشخصية الملموسة مع العالم الخارجي، يريد كذلك تعميق العلاقات مع الجماعات والمؤسسات و تجول بخاطره تساؤلات كثيرة حول ذاته تمتد أكثر فأكثر، لها طابع انفعالي متعلقة بالصداقة و المحبة بالمجتمع والأخلاق والعدالة، الحياة والموت .

5 –المحيط و المراهقة

الكل يقول أن المراهقة هي ظاهرة عالمية لكن لا محالة هناك بعض المجتمعات لا نجد لديها مكانة لمفهوم المراهقة و مثال على ذلك المجتمع الجزائري، فلا يوجد يقابل كلمة " مراهقة " في اللهجة الجزائرية (**محاضرات م .كحلولة**2011) فالطفل بعد البلوغ يصبح شابا مباشرة فلا اهتمام بالأزمة و لا يوجد لها تفسيرات أو استجابات ثقافية، فإذا أدرك الطفل البلوغ أي أصبح شابا هناك جماعات بطقوسها ونشاطاتها تمتص طاقته الليبيدية الجنسية، و تمتاز هذه الجماعات بميولاتها الفنية أم الدينية أم الرياضية .

كذلك يحس الطفل الذي أصبح شابا بترقية اجتماعية فيرافق أباه أم ترافق الشابة أمها في عدة نشاطات و علاقات استعدادا للحياة الزوجية و الأسرية .

إذن تختصر الأزمة و المدة لتجعل منه راشدا في اقرب الوقت و منذ زمن قريب كان الشاب ذو 14 أم 16سنة يتزوج و يصبح أبا و مازالت الفتاة تتزوج في هذا السن في عدة مناطق و يندمج اقتصاديا مع الأسرة العريضة .

و قد ظهرت حاليا متغيرات أفرزتها العولمة بظروفها الاقتصادية و الثقافية فرضت علينا التكلم عن المراهقة نظريا دون تكييف المحيط حسب متطلبات هذه المرحلة.

6 -التنشئة الاجتماعية للمراهق

التنشئة الاجتماعية هي التربية المنهجية للجيل الصغير والتي تهدف إلى ترسيخ وتقوية التجانس الاجتماعي، إذن هي عملية تعليم مجموعة من القيم والقواعد.

هي مجموعة من الصيرورات التي عن طريقها يكون الطفل الهوية الاجتماعية فيصبح عنصرا مستقلا عن المجموعات التي ينتمي إليها و التي يتكون من خلالها المجتمع ككل، وهي نتيجة تفاعلات الطفل مع العائلة و مع المحيط .

هي سيرورة متتابعة فكلما أخذ الفرد دورا جديدا أم يشعر بوضعية جديدة إلا و تبنى تنشئة اجتماعية حسب المحتوى الجديد و هذه هي تنشئة اجتماعية جديدة

أما المفهوم الديناميكي للتنشئة الاجتماعية، هي تهديم بنية وتغييرها بمثيلها مع المحافظة على التوازن.

هي انسجام مؤقت و قد يؤدي هذا التغيير إلى أزمة انفعالية أم علائقية التي من خلالها يعاد تكوين أشكال جديدة حتى يتفق الفرد و ينسجم مع الوسط الاجتماعي بفضل عملية الاستيعاب والمطابقة، أي عن طريق الاستيعاب الذي هو إدخال المفاهيم، يحاول الفرد تغيير محيطه ليصبح ملائم لرغباته أما عن طريق المطابقة فيحاول الفرد تغيير نفسه ليستجيب لضغوطات المحيط وهو ما يسمى بالتكيف .**(حسب المدرسة التكوينية).**

أما سبب أزمة المراهقة فترجع إلى الانتقال من حالة الفراغ و الضياع العاطفي الطفولي مع تكوين ميكانيزمات دفاعية جديدة تقوي النشاطات المرتبطة للأنا وتعمل على تنوع العلاقات مع الآخرين، فيتخلى المراهق عن طبيعة العلاقات السابقة مع الوالدين ليبني علاقات أخرى تطبعها الاستقلالية والاعتراف بالشركاء الآخرين المهمين في حياة الطفل، ويصبح السلوك الوالدي عامل مهم للتنشئة الاجتماعية بالمرافقة و التفهم وقد تشحن هذه المرحلة الانتقالية بعض الصراعات لابد منها لأنها ليست ضارة، فالأصدقاء يأخذون مكانة مهمة في حياة المراهق كعامل مهم للتقمص المتبادل ولتكوين الهوية الفردية و الاجتماعية، و هذه هي نقطة مهمة لترسيخ الثقافة الفردية و الاجتماعية وكل القناعات الإيديولوجية و الدينية.

فالعلاقات مع الأصدقاء وكل الآخرين مثلا أساتذة، أقارب هي تجربة تعطي للمراهق إمكانية أخذ الأدوار ووضعيات مختلفة في المجتمع في إطار يطبعه الممنوع والمسموح، و للمدرسة هنا أم المؤسسة دور كبير في توفير مراجع للتقمص.

فيما يخص مسألة الهوية، فهي ترتكز بالخصوص على أن المراهق لابد عليه أن يدرك و يدخل في تصوراته الذاتية مجموعة التغيرات الفيزيولوجية النفسية الانفعالية التي يبقى هو موضوعها ليندمج في منظور وقتي خصوصي أي يحيا بوقتية هذه المرحلة فيعترف بالماضي بالانتماء إليه، و يتأكد بمواصلة الذات ووعيها بالطابع الانتقالي للحاضر لتنتقل للمستقبل وتحاول أن تتكون فيه .

-إذن من خلال الوعي بالذات بين الماضي و الحاضر و المستقبل ، الوعي بينهما

وخصوصياتها خلال هذه الفترات تتكون هوية المراهق ولن تكون إلا بدعم الوسط الاجتماعي، من الوالدين إلى الأستاذ إلى المجتمع ككل بامتداداته العاطفية والفكرية التي يملكها الطفل و المراهق، فالهوية تجد مراجعها لا محالة داخل المجتمع عن طريق الانفعالات والعلاقات المستمرة.

فتأخذ هنا الهوية الجنسية مجراها النهائي لتحرك كل المجالات الأخرى بانسجامها و توازنها أم العكس و تتميز الهوية الذاتية بثقافتها و أيديولوجيتها و اعتقاداتها.

7-المفهوم الأنثروبولوجي للشخصية

بما أن الأنتروبوبلوجيا تدرس الإنسان بالنظر إلى أبعاده المختلفة، بيولوجية، تاريخية، نفسية، اجتماعية، سياسية، هي كذلك دراسة الإنسان وأعماله أي بالخصوص إنتاجه المعرفي، هي العلم الذي يجمع كل التفاسير التي تحول المعطيات الخامة إلى معطيات علمية ومفاهيم نظرية، وهنا نعتمد بالخصوص على الأنثروبولوجيا النفسية التي ترى أن الفرد ما هو إلا مجموعة سلوكات تكتسب تدريجيا عن طريق عامل العقاب و الإيجاز ثم تدمج داخل الشخصية عن طريق القيم و القواعد الاجتماعية الثقافية وبفضل

عملية التماهي و الإدخال يصبح الفرد جزئيا أم كليا مطابقا لنماذج الجماعة، و تصبح البنية الفردية منبعا لإنتاج الأشكال السلوكية التي تواجه كل الظروف المفروضة من المحيط.

7-1 -المثيرات:

هي كل الوضعيات الداخلية أم الخارجية التي تحفز الفرد على إنتاج السلوك، و يحس الفرد بالمثير كضغط يعطيه الرغبة إلى الفعل، و من هنا نقول أن المثير هو أساس إنتاج الفعل أم السلوك و له علاقة وطيدة بالحاجة إلى الإحساس بالنقص و بالتالي طلب الإشباع و لا يكون ذلك إلا باستجابة المحيط الذي يعيش فيه الفرد، فللمحيط أهمية كبيرة في تكوين الشخصية، و الذي يتمثل في الأشخاص والمواضيع.

فقد تظهر سلوكات الإنسان متكررة باستعمال نفس المواضيع على شكل طقوس يومية وموسمية أم مرحلية، وهذا ما يسمى بالنماذج الثقافية .

وتبقى السنوات الأولى من الحياة ذات أهمية بالغة في تكوين نظام القيم و الطباع التي تعتبر أساس تكوين الشخصية، و من هنا تحدد ثقافة المجتمع شخصية الفرد عن طريق تقنيات التربية التي يخضع لها الأطفال ومع التقدم في السن والاستقلالية يختار الفرد الاستجابات التي تساعده على التكيف داخل مجتمعه و التي تليق بشخصيته أي بميولاته.

إذن تبقى الثقافة هي الدليل والموجّه توفر له نماذج مختلفة يستعملها خلال أدوار ووظائف مختلفة تتماشى مع نظام القيم المعمول به في المجتمع.

إن تطور الطفل و ترقيه، يكون عن طريق علاقات وتفاعلات عاطفية تربوية باستعمال تقنيات ومناهج، و إن كانت موضوعية يشحن فيها الراشد مفاهيم ثقافية بطريقة شعورية أم لا شعورية وينقلها

إلى الطفل خاصة في السنوات الخمس الأولى و لهذا فالطابع الثقافي ينقل و يغرس في الطفل إبان الصيرورة التربوية من الحضن الأمومي إلى المدرسة إلى المجتمع الواسع إلى العالمية .

كذلك السلوكات الحقيقية والمقننة نظريا و المحددة زمنيا ومكانيا تسمى بالسلوكات الفردية، أما الاجتماعية فهي صادرة من إنسان إلى إنسان آخر لها معايير معينة وتنتقل عن طريق التفاعلات والعلاقات المرتبطة بالتقاليد و العرف و تسمى هذه الأخيرة بالسلوكات الاجتماعية و التي هي مجموعة من عناصر سلوكية فردية تسجل عبر الزمان و التاريخ مع خضوعها لمبدأ التنقية و الفرز .

لكن يبقى منبع السلوك واحد و هو الإنسان سواء كان فردي أم جماعي.

إن كل فرد في حد ذاته يمثل عنصر دائم من المحيط الإنساني، و هو في نفس الوقت مثير و مصدر للإثارة، وهذا ما يجسد التفاعلات بين الأفراد ومن هنا نشير إلى الاستجابة التي تتبع الإثارة و تنظمها و تضبط هذه الاستجابة كلما تكررت ومن هنا يتطور السلوك الفردي الاجتماعي .

– إذن كل سلوك قادر على إشباع حاجيات الفرد، إذا انتظم انطلاقا من شروط يفرضها المحيط

(ص 93- R.Linton 1999)

7-2 – التطور المعرفي للطفل

Savoir كل ما يبقى في الوعي والشعور من خلال التجارب اليومية يسمى بالمعرفة وهو أساس تكوين سلوكات جديدة، كذلك التقليد يكسب الطفل معطيات معرفية جديدة يستعملها عند الحاجة وهذا كله من تأثير الآخر أم المحيط و مساهمته في تكوين معرفة الفرد و الأهم في عملية اكتساب المعرفة هو التكوين والتدريب و هو التقنية الأكثر فعالية في التعلم و بالتالي تطوير المهارات.

إذن تكتسب المعرفة من خلال الحياة الاجتماعية سواء كانت عن طريق المحاولة و الخطأ أم عن طريق التجربة أم التقليد أم التعليم، و يجد الإنسان في النهاية صيغة ملائمة لتدوينها أم لإبلاغها مباشرة، إن الثقافة الشفوية التي تنتمي إلى الثقافة الشعبية، أم الثقافة العلمية المدونة في الكتب وبعد ذلك تصبح نماذج ثقافية حقيقية، و لا نحكم عليها بالصحة أم الخطأ ،فهي أداة ضرورية لدينامية التفكير ووظيفته، فنحن نفكر دائما انطلاقا من معطيات اكتسبناها دون النظر في حقيقتها.

فالشخصية إذن بكل أبعادها النفسية والمعرفية ما هي إلا إنتاج ثقافي وإن كانت للعوامل البيولوجية و الوراثية دور مهم في تحديد قواعد شخصية كل مجتمع .

7-3-مفهوم القانون عند الطفل

حسب التحليل النفسي يدمج الطفل الممنوعات عن طريق الإحباط على شرط أن تكون طريقة الإحباط مقننة و على قدر ما تتحمله شخصية الطفل.

فشخصية الطفل تتكون من ثلاث ثوابت الهو وهو قطب الغرائز، الأنا: و يمثل كل منافع الشخصية و هو يعمل بمبدأ الواقع و يستثمر الليبيدو النرجسيي.

الأنا الأعلى: و هو الذي يحكم وينقض، يتكون انطلاقا من إدخال المطالب الاجتماعية والممنوعات، لذلك يرى (فرويد) أن السلوكات المضادة للمجتمع هي نتيجة تخلف أم نقص في نضج الأنا الأعلى.

فالأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب، تكوينه مرتبط باضمحلال عقدة أوديب.

يتراجع الطفل عن إشباعاته و رغباته الأوديبية بتصادمه مع الممنوعات و يحول استثماراته العاطفية إلى الوالدين عن طريق التماهي لهما، ومن ثم يدخل الممنوعات وبفضل عملية التماهي يستوعب السلطة وكل المطالب الثقافية الاجتماعية.

وهذا ما يكون الأنا الأعلى، و من هنا يقبل الخضوع للقواعد و النظام لأنه متعرض للممنوعات التي تأتي من الخارج والمفروضة عليه و المستحيل رفضها.

علما أن الراشد هو الذي يفرض سلطته على الطفل سواء كان والد أم بديله، وتتلازم السلطة مع القوة التي يحسها الطفل مفروضة عليه، فيحس كذلك بالقلق الذي يأتي من الخوف من العقاب و الخوف كذلك من فقدان صاحب السلطة الذي هو في نفس الوقت موضوع حب أي محبوب و هنا يلجأ إلى ميكانيزمات إيجابية وهي الخيال و الإستهامات لتسيير الوضعية المتناقضة الإنهيارية.

إذن نؤكد هنا إلى الطريقة السلطوية التي يفرض بها القانون و النظام، فإذا كانت مشحونة بالرضى والمحبة والتفهم و التوضيح فقد يستوعبها الطفل كواجب لإرضاء الراشد ،أما إذا كانت مشحونة بالعنف الذي يولد الإحساس بالكراهية و بالغموض و الفوضى يستوعبها كذل وتكسير لذاته و بالتالي يرفضها بسلوكات منحرفة متعددة (التبول ،السرقة ،الكذب).

هذا من جهة و من جهة أخرى يتماهى الطفل للراشد العنيف أم الراشد الظريف.

***مميزات السلوك الفردي**

السلوك الفردي بمختلف صوره الشعوري و اللاشعوري يخضع لميكانيزمات تساعد على التوازن و التكيف كالتصور و الخيال و الأحلام و الإستهامات يستثمرها الطفل في علاقاته اليومية، فمثلا حتى

حين يفطم الطفل أو في الراحة حين لا يرضع فتبقى صورة الثدي حاضرة مرتبطة بصور أخرى تشبه لها في الوظيفة العاطفية و قد تكون لعبة مثلا أم شخص آخر كبديل الأم تلبي حاجياته النفسية إلى حين يستعمل الوعي، و قد يغيب الأب لكنه حاضر عن طريق الأم التي تتكلم بلسانه أم تقوم بدوره فيستوعب الطفل ذلك عن طريق التصور والخيال وتلبي الأم حاجياته للسلطة و القوة الأبوية.

و هكذا تطور العلاقات و المحيط سلوكاته الفردية إلى حين سن الرشد باستجاباته لكل الحاجيات، الحاجة إلى الحب، الحاجة إلى الإحباط، الحاجة للعدوانية .

وتضبط كل الأدوار بثقافة المجتمع فتستعمل الرموز والخيال والاتصال بالمرجع الغائب السلف المتوفي أم الإله.

إذن تضبط السلوكات اعتمادا على المراجع الفردية والاجتماعية ،و ينحرف السلوك حين لا يتماشى مع متطلبات الفرد والمجتمع اعتمادا على الملموس في عالم الأشياء و على الرموز و الخيال في العالم النفسي الروحي .

فالأمراض العقلية أساسها ضمور عملية الخيال و التصور الفردي ، و الجنوح أم اضطراب السلوك أساسه اضطراب عملية التماهي و أحلام اليقظة و اللعب الذي يعتمد على الخيال لدى الطفل و بالتالي باستحالة النظر إلى المستقبل أي عملية التوقع .

كذلك بالنسبة للمجتمعات حين تضمر التصورات المرجعية و هي القانون العادات نحكم على المجتمع بالمرض و اللاتطور (ص *M.ghalamalah-1984-65*) .

8- فئة المؤطرين

لا شك أننا ركزنا على فئة الأطفال لأنها هي الفئة الأساسية في المؤسسة و التي من أجلها قامت كل العناصر الأخرى سواء كانت فيزيقية أم بشرية، و هي التي تتضمن الهدف الذي تأسس لأجله البناء الاجتماعي و هي في نفس الوقت عنصر مهم من البنية البشرية للمؤسسة.

تتضمن فئة المؤطرين مجموع العمال الموظفين في المؤسسة و الساهرين على التكفل بالأطفال و تسمى بالفرقة المتعددة الاختصاص أم الفرقة التقنية أم الفرقة المتعددة الخدمات و تتكون من:

- المديـــــــــــــــر
- المسؤول البيداغوجي
- المربي المختص و المربي
- المختص النفسي العيادي
- المختص النفسي التربوي
- المساعدة الاجتماعية
- الممرضة
- الطبيب
- الحارس العام
- أستاذ التعليم المهني

ولكل مختص مهامه حسب ما ورد في القانون الأساسي(**أنظر رقم 2**) لعمال القطاع الاجتماعي و حسب كفاءته و شهادته .

تمثل هذه الفرقة جهازا أم شبكة متكاملة متشعبة و غنية باختصاصاتها اللازمة للأطفال ذوي الصعوبات ،و قد يعمل كل عنصر مع الاطفال فرديا أم جماعيا له برنامج يطبقه خلال السنة الاجتماعية يتماشى مع حاجيات الأطفال ومع النظام الداخلي للمؤسسة لأن الأهم هو العمل الجماعي عن طريق التنسيق اليومي عن طريق إبداء الرأي لأجل لتقييم و التوجيه كذلك التعليمات الخاصة بالأطفال ضرورية لنجاح كل التدخلات، فالخطاب المتناقض مثلا الموجه إلى الأطفال ضار يؤثر سلبا على انضباطهم العام و يصعب العمل سواء للفرقة أم للمختص على حدى لذلك هناك وسائل تسهل التبادل و ضبط الرأي والتشخيص أهمها:

8-1 - الإدارة :

و يمثلها المدير بالدرجة الأولى و أثناء غيابه يكون المسؤول البيداغوجي حيث تطرح كل الآراء و الاقتراحات و المعلومات ليجمعها المسؤول بحكمة وموضوعية و يستخرج منها رأي واحد نافعا للطفل أم الجماعة مع الأمر بالتطبيق والمتابعة.

- **وحدة الهدف** : هو عامل جد مهم لا يستطيع أي عنصر من الفرقة أن يحيد عنه فرأي زميلي مهم و أساسي في عملي لأنه يكمل رأيي و يدعمه و بالتالي يحقق النجاح الذي يشترك فيه الطفل و المختص، فأكبر إجازة للمختص هو حين يلتمس النجاح في تدخلاته.

-الاتصال: يتجسد الاتصال بين أعضاء الفرقة التقنية عن طريق التفاعلات اليومية و العلاقات العملية، كذلك عن طريق الاجتماعات المنظمة و التقارير العملية المدونة و المعلومات المسجلة في دفتر الملاحظات و هي تبقى وظيفة الاتصال لابلاغ وإعطاء المعلومة للغير، كذلك تبادل الآراء لتزويد وإثراء الرأي الفردي و التجربة الخاصة ، التعبير كذلك والإخراج في حالة الضغوطات و الصراعات.

8-2- فئة مصلحة الاقتصاد والمستخدمين و عمال السند:

تتجسد عن طريق مكاتب لها علاقة غير مباشرة بعملية التكفل و تشمل:

المقتصد ـــ رئيس مصلحة المستخدمين – الأمانة – الحراسة – عمال المطبخ و المخزن و السائق، تشخص مهامهم في:

- تسيير أجور العمال و كل ما يتعلق بحقوقهم وواجباتهم
- تسيير المطبخ
- تسيير الحراسة
- صيانة و ضمان الصلاحية لكل الوسائل
- تسيير وسائل النقل

هذه الوظائف مهمة جدا لتفعيل مهام المؤسسة اليومي مما يعزز عملية التكفل و إن كان لبعض العمال مكانة خاصة في نظر بعض الأطفال كالطباخ و سائق السيارة و آخرون لأنهم يساهمون مباشرة في إشباع رغبات الطفل.

8-3- فئة الشركاء

هذه الفئة موجودة خارج المؤسسة لأن لها تأثير مباشر على عملية التكفل و تتمثل في :

- قاضي الأحداث الذي يمثل الجهاز القضائي
- مديرية النشاط الاجتماعي
- المؤسسة التعليمية
- الأسرة

إنها حاضرة بتعليماتها ومتابعتها للعمل التربوي أم مساهمتها فيه و هي حاضرة كذلك معنويا بتأثيرها القوي على الأطفال كالأسرة مثلا لذلك فقد تنسق الفرقة التقنية معها في عدة مجالات و إيجاد الحلول اللازمة و قد يجسد هذا الاتصال عدة معطيات منها: الكفاءة المهنية، الانسجام الشخصي، الثقة بالنفس، قوة التأثير، المبادرة...

و كل هذه العوامل تؤثر على العمل اليومي بانسجام الفرقة فيما بينها و إلا فإن مشاكل الاتصال قد تؤدي إلى تفكك الفرقة وتضارب الآراء و الكل ينعكس على عملية التكفل.

- الخـــلاصة

-الفئات الثلاث و بالخصوص فئة المؤطرين هي مجموعة تمثل جهاز منسجم

-لتحقيق نشاطات مختلفة و تتميز بما يلي:

- أن يكون لديها هدف معين مما يعطيها طابع الانضباط و النفعية.

-أن تكون متلاحمة لتواجه كل العوائق

-أن تكون لها عدة أبعاد، تفكر، تكون وتتكون

- أن تحافظ على ديمومتها و ذلك بالعمل الجيد.

- أن تكون مستقلة لا تخضع لأي ضغط خارجي ما عدا احترام وتطبيق القواعد

و النظام التي تسير نجاح العمل و النفوذ و الصراعات التي تهدد المجموعة .

لذلك تحافظ الفرقة أم المجموعة على مهامها وهي:

- خلق فرص التبادلات و إنتاج الأفكار

- تحفيز التغيير للبناء المؤسساتي

- إدخال قيم جديدة نافعة

- ضبط الروابط العاطفية بين عناصر المجموعة.

تمهيد

تتجسد الوظيفة عن طريق تأدية الأدوار داخل المؤسسة، و في هذا الفصل نؤكد على دور العامل الاجتماعي بصفته جزء مهم من البنية البشرية علما أننا في توضيحنا للبنية الفيزيقية وضحنا كذلك دورها في عملية التكفل كفارق بين زمان و مكان المشاكل séparateur، و كبديل عن الوسط الأسري أي contenant كمحتوى للطفل بكل صعوباته .

لكن للوظيفة أدوات وتقنيات خفية و ظاهرة رغم أن وظيفة كل عامل اجتماعي مدونة في قانون الوظيف العمومي (**أنظر الملحق رقم 2**)، و هي لا محالة وسائل علمية تطلبها طبيعة الوظيفة بصفتها عمل إنساني اجتماعي تربوي ، يرتكز على علاقات جد عميقة وتفاعل مشحون بطاقة عاطفية و مزود بمعرفة مختصة يستثمرها العامل كمصادر شخصية و ذاتية، لذلك يبقى حب المهنة شرط أساسي أي حب الطفولة و المجال الإنساني.

و انطلاقا من العمل الميداني رأينا أنه من الواجب توضيح هذه الأدوات اللازمة للعمل مع الطفل الجانح أم المتعرض للجنوح هذا ما يتطلب التمكن من وسائل نفسية معرفية أخلاقية و تقنية هي في الحقيقة رصيد يكسبه المختص الاجتماعي أثناء تكوينه أم خلال تجربته الميدانية ليتمكن جيدا من فهم كل الأبعاد التي تساهم و تساعد و توضح و تمكن من أحسن علاقة تربوية.

1-البعد التربوي الاجتماعي للوظيفة

1-1-إعادة التربية

تعتمد وظيفة المؤسسة على العلاقة التربوية المتضمنة مفهوم إعادة التربية، لأن " الطفل الجانح يعبر في حد ذاته عن تربية أولى ككل الأطفال العاديين كانت غير ناجحة "يقصد بإعادة التربية بمعاودة الصيرورة التربوية المجهضة، الفاشلة والتي أعطت نتائج حكم عليها على العموم من طرف الممثلين الاجتماعيين بالسلبية." (ص 84-2004-J.P.Chartier)

هي خطوة تصحيحية و تصليحية في المجال التربوي، تصليح السلوك المنحرف ، إعادة تعليم الممنوعات و القواعد و التصليح يتطلب استقبال المعاناة الفردية وتعويض الحرمان و الصدمات الماضية حتى يستطيع الفرد الوصول إلى الاستقلالية و يواجه مشاكل المستقبل .

من أهداف إعادة التربية هي مساعدة الفرد على تطوير ذاته و بالتالي تؤدي به إلى التغيير .

يلتقي مفهوم إعادة التربية في ثلاث أبعاد وهي:

1-الجنوح و خصوصياته .

2-تدخلات المربين تجاه الجماعة الجانحة عن طريق علاقات ذاتية ومهنية .

3-المؤسسة كإطار للتكفل و الرعاية.

وتبقى العلاقة التربوية شاملة لمفهوم إعادة التربية و ذلك حين تأخذ بعين الاعتبار التاريخ التربوي للجانح و بالخصوص ميكانيزمات الفشل التربوي الموجودة في ذاته أم في المحيط الذي قام بتربيته أم في مجال آخر لابد الكشف عليه.

تبقى العلاقة على العموم تتميز بالتأثير المتبادل و قد تسود فيها تبعية طرف لآخر ولها خصوصيات، فقد تكون علاقة حب مثلا، علاقة جيدة مثمرة أو غير ذلك.

إذن هي اتصال يتضمن تفاعلات نفسية لأن الانفعالات حاضرة لا محالة و هي إسقاط متبادل بين الطرفين إذن كيف يستجيب له كل فرد ؟

العلاقة التربوية هي تابعة لطلب فردي من أشخاص ومن جهة أخرى قد تكون مسجلة ضمن مشروع خاضع لمهام و مراقب و مضمون من طرف مؤسسة تكون هي بدورها تحت وصاية جهاز آخر تابع للإدارة أم تابع للجماعات المحلية و هي وسيلة لتغيير الأشخاص لأجل أحسن اندماج في الوسط الاجتماعي .

هي كذلك علاقة قوة بين طرفين و رغبتين قد تكون لا شعورية أم لا، تتصف بالتأثير المتبادل.

هي اتصال مبرمج بين طرفين في زمان ومكان معين تتطلب معرفة نظرية، معرفة المربي لذاته وبالخصوص تفهم عدة ميكانيزمات علائقية، فالمربي كفرد له تاريخ معين وهو مؤرخ عبر مراحل في حياته خاضعة لعدة ظروف عليه أن يعرف ذاته ليستثمرها في العلاقة أحسن استثمار لأن الشهادة لا تكفي في العلاقات الإنسانية العميقة الهادفة إلى تغيير الأفراد و إعادة تأهيلهم من جهة أخرى كذلك

يعرف جيدا موضوع عملهl'objet du travail ، كشخصية مميزة و سيرورة نفسية لها خصوصيات وهي لها أيضا تاريخ أو الفرد الخاضع للتربية Sujet a éduquer ومعرفة مواقف ضمن حياتها.

إذن معرفة ذات المربي و معرفة ذات الفرد الخاضع للتربية هي أداة معرفية لازمة في العلاقة التربوية ، كذلك معرفة " الجنوح " أسبابه و تطوراته و مظاهره عند الأطفال و يبقى كل طفل أو مراهق منفرد بمشاكله التي أدت به للجنوح .

1-2-الاستماع

هو أساس العلاقة التربوية ، فالاستماع أداة ضرورية بفضلها يستطيع كل طرف خاصة الطفل أن يعبر عن مكنوناته وما تتضمنه من رغبات ، تتطلب العلاقة التربوية استماع فعال ومتعاطف وهو الرابطة، الوسيط الذي يشد العلاقة .

وهو الذي يبين للطفل أن لديه شخص حاضر لأجله مستعدا و مستقبلا له، راغبا لأن يتفهمه بل يحتوي كل أحاسيسه و تصوراته دون حكم عليها و لا نقدها، دون خلط بين نفسية الطرفين لأنه يتضمن في نفس الوقت الحدود و الأبعاد فالطفل يعلم أن لديه وقت محدد يحصل عليه في إطار علاقة تربوية مهنية مع شخص آخر ألا وهو المربي، ليفرغ ما في داخله ليتساءل، ليتحرر، ليسقط، ليشبع حاجته العاطفية، ليستند و يرتكز حتى يبتعد أكثر قوة و استقلالية بفضل الاستثمار الإيجابي للعلاقة التي تزوده بشحنة إيجابية يحملها معه أينما كان، فهو حين ينفصل عن المربي لا ينفصل عن أفكاره و توجيهاته وعاطفته ومثاليته التي يحملها في ذاته .

فالاستماع أداة عملية لازمة للمربي ،وهو مهني متخصص ينتج إجابات ملائمة و صائبة مما يوطد الثقة المتبادلة بين الطرفين تؤدي إلى التطور.

إذن الاستماع هو ركيزة الاتصال لا محالة و يعبر الطفل الجانح بعدة سلوكات مضطربة عن رغبته في الاتصال "تجسّد التفاعلات سلوكات لها قيمة رسائل خطابية تعني أنها اتصال، إذن لا نستطيع أن لا نتصل " فالجانح يدعو دائما للاتصال فنستجب (*P.watzlawik-1972-35 ص*)

إذن المربي لا يختلف عن المعالج لأنه يبني شخصية ثانية تقوم على أساس التغيير و إعادة التربية من خلال علاقة لها بعد عاطفي نفسي كذلك.

2-البعد النفسي للوظيفة

هنا نحاول توضيح الآليات النفسية العاطفية التي تميّز العلاقات التربوية العلاجية لأن الوعي بها ومعرفتها

2-1 التحويل و الإسقاط

التحويل هو ظاهرة إنسانية جد عامة، يقصد بها كما جاء في التحليل النفسي على أنه تجديد سيرورة الرغبات اللاشعورية عن طريق العلاقة العلاجية، هو تكرار للنماذج الطفولية الأولية المعاشة مع حضور الإحساس بها.

"وكلمة تحويل يقصد بها بالفرنسية هي نقل للقيم و القوانين و الهوية و هي ليس نقل للمواد الموضوعة، هو تحويل لعمق الأشياء ولخصوصيتها، و في علم النفس يقصد به تحويل الإدراك من مجال حسي إلى آخر، تحويل الأحاسيس "(ص 721-1999-H.Bloch).

"و جاء مصطلح التحويل في العلاقة التربوية العلاجية ليخدم الطفل المضطرب، فالذي لا يستطيع تذكر المكبوتات أهمها أم كلها يجد نفسه مضطر أن يظهر هذا المكبوت على شكل تجربة معاشه في الحاضر " (ص155-2004-J.P.Chatier).

إذن هو ظاهرة تلقائية محضة هو إسقاط انفعالات الطفل فوق الشاشة التي يكونها المربي.

أما ما يقابل التحويل هو مجموعة الحياة النفسية للمعالج Contre transfert، أو العامل الاجتماعي وهذا مهم جدا لأن هذا الأخير في علا قاته العملية لا يسقط فقط نظرياته و معارفه العلمية المتعددة و إنما هو في حد ذاته في كيفية توظيف شخصيته قد يثير فيه الطفل ويستحضر بداخله عدة أحاسيس و تصورات شعورية أم لا شعوري و بهذه الإشكالية يستمع لخطاب الآخر.

(ص103- 2007 -J.a Lplanche,J.B.Pontalis)

أما في المجال التربوي نؤكد بالخصوص على الإسقاط كسيرورة نفسية لا شعورية تعمل على إعطاء الآخر صفة من الذات، الإسقاط هو عملية عن طريقها يسقط الفرد خارجيا أي على شخص آخر شحنة عاطفية قد تكون غيرة أم كراهية لا يقبلها في ذاته و هي عملية خيالية لا شعورية "هو عملية عن طريقها يتموضع الفرد في العالم الخارجي دون معرفة ذلك، كأفكار و عواطف وإدراكات ورغبات، مع ظنه أن

هذا له وجود خارجي موضوعي،كأنه صفة من الخارج"(ص343- 2007- J.a. Lplanche,J.B.Pontalis).

علما أن العلاقة التربوية مشحونة بالعواطف والأحاسيس لذلك فالمربي الذي يحيي ميكانيزم الإسقاط والتحويل يملك أداة مهمة لتسيير العلاقة التربوية، يطورها و يتحكم فيها حسب الهدف الذي سطر لها من متطلبات العمل التربوي العلاجي أن يسيّر العامل بعض المشاكل الخاصة به حتى لا تشوش علاقاته العملية و يقع في الخطأ.

ويبقى التحويل الوسيلة المثالية ليلتقي العامل الاجتماعي مع الانفعالات اللاشعورية للطفل بتأثيره المضاعف، سواء بظهور هذه الانفعالات اللاشعورية أم بدمج انفعالاته كذلك أثناء تسيير حياة الطفل ويوظفها توظيفا واعيا، و قد يعطي نتائج إيجابية لا محالة.

إعادة تأهيل الطفل بشفائه من عدة اضطرابات- لأنه في حاجة إلى هذا الدور المرجعي الذي يمنحه له الراشد.

ينجذب الطفل إلى الراشد حسب حاجياته النفسية و ما على هذا الأخير إلا أن يلعب هذا الدور كما تطلبه الوضعية العلائقية .

إذن في العلاقة التربوية، و بالخصوص في إعادة التربية يشمل التحويل مجموعة الانفعالات و الأحاسيس الإيجابية و السلبية الموجهة إلى العامل الاجتماعي أثناء قيامه بنشاطه فيستجيب له بامتصاصه لها عن طريق استثمار انفعالاته بكل قصد ووعي تربوي، غير أن العمل مع الطفل المضاد للمجتمع ليس بالسهل ، فبعض الأحيان تكون العلاقة عقيمة يصعب فيها التحويل و يظهر ذلك بعدم استجابة الطفل

لها، وهنا تظهر مهارة العامل الاجتماعي الذى يقوم بعدة أدوار حتى يجعل هذا الطفل في وضعية تحويل، أي في حالة دينامية نفسية.

هذه هي العلاقة الإيجابية التي تتطلب عدة مجهودات و تعمل على الاستجابة للطفل، وقد تأتي هذه المجهودات من عدة خصائص يتحلى بها العامل الاجتماعي، كالاستعداد و التحمل و تقبل الطفل كما هو و كل الخصائص الأخرى النفسية الفيزيائية و قد يقول في ذلك (*D.W-1994-155ص Winnicott*) يجب أن تكون قوي و كبير حتى تكون مربيا".

خلاصة القول أن التحويل هو الوسيلة التي تخلص الطفل من العلاقات المعيقة و هو في نفس الوقت علامة لبداية التماهي للراشد لأنه المحرك الخفي المسؤول على إعادة انطلاق دينامية التماهي المتوقفة منذ القديم .

2-2 مشكل التماهي و الجنوح

لقد تطرقنا إلى التماهي كسيرورة نفسية حاضرة بقوة عند المراهق وميكانزم نفسي لا شعوري له دور مهم في تكوين الشخصية أما عند الجانح فتضطرب هذه العملية وتكون عامل مهم في ظهور الجنوح حسبLagache، فإن مشكل التماهي أم فشل التماهي يعبر عليه عياديا بمجموعة السمات عند المجرم منها ما تتعلق بالتمركز حول الذات أي:

- عدم القدرة على الحكم الأخلاقي
- نقد و إتهام الآخرين

- نقص في الإحساس بالمسؤولية و بالإحساس بالذنب " كأنه دائما بريء"

ومنها ما يتعلق بالنضج الشخصي أي:

- عدم القدرة على التراجع عن الإشباع الفوري مهما كانت العواقب
- نقص في المراقبة الانفعالية

فإن فشل عملية التماهي هو المنظم الأساسي للشخصية المضادة للمجتمع حيث نقص في الحكم، في النقد الذاتي وفي استعمالات التجارب السابقة يواجه الجانح مشكل التماهي بالبحث عن مجموعة أخرى تستجيب لحاجياته للتماهي و للحياة الجماعية وهذا ما سماه "بالتماهيات البطولية "كوسيلة لا شعورية يجد فيها الفرد الأنا المثالي البطولي ليناقض الصورة الوالدية *(P.Chartier.1997 ص 175)*

إذن كيف يستطيع الجانح عن طريق تقنيات تربوية معروضة عليه إعادة انطلاق دينامية التماهي الإيجابي للأن في ذلك " الدفاع الحقيقي تجاه الجنوح و الجريمة يكمن في القيم المسترجعة ، فعلى المربيين أن يقدموا للجانحين صورة رمزية مهمة تكون لهم مراجع للتماهي مصلحة و نافعة "

إذن يبقى العامل الاجتماعي نموذجا للتماهي بامتياز يسمح للفرد المحروم أن يجد من جديد هويته المضطربة في إطار تغيير دائم .

علما أن الطفل يتماهى كذلك لمن يهدده و يحبطه ، و هذا هو التماهي للعدو ، ذكر أول مرة من طرف " أنا فرويد" 1936 ونجد هذا الميكانزيم بقوة عند المجرمين الذين يتميزون بالعنف و القتل ،

خاصة أولئك الذين تعرضوا لقساوة المعاملة أثناء الطفولة الأولى (*Lplanche,J.B.Pontalis. 2007J ص 191*)

و هو حين يتماهى الفرد لنماذج عكس النموذج المثالي Contre identificationأما في المراهقة فقد يظهر التماهي المضاد للوالد الذي أسقطت صورته، غير أن هذه المرحلة غنية بعدة تماهيات أخرى تكون للإخوة، للأصدقاء، للأساتذة، مما يساعد على تكملة وتصليح عملية التماهي كلوحة الفسيفساء التي تكتمل جمالها من عدة ألوان وأشكال وبفضلها يتكون أنا الفرد كحبة البصلة التي تتكون من عدة طبقات لتعطي في الأخير الكرة الغذائية .

2-3 مشكل الحرمان العاطفي

إذا كانت الرغبة عند الإنسان لا متناهية تعبر عن لا كمال أبدي فرغبة الطفل تتجلى في الوصول إلى الرشد والنضج، غيران الطفل يعبر عن هذه الرغبة بعدما انحرفت عن طريق السلوكات الشاذة والأعراض المضطربة، وتبقى رغبته مطبوعة بالحرمان العاطفي لذلك يبقى المربي هو موضوع الحب المقصود من طرف الطفل، إذن نوظف هذه الصورة المتوفرة في شخصية المربي لتلبي حاجة الطفل التي هي "الحرمان "ويبقى" الحب" هو المحرك للعلاقة التربوية خاصة حب المربي للطفولة ببراءتها وإبداعاتها فيوقظ بذلك فطرة "الحب و الخير" في ذات الطفل ليصبح هذا الأخير بدوره موضوع حب توفيقي بناء زيادة على كونه موضوع عمل.

3-البعد الأخلاقي للوظيفة

3-1-المسؤولية

تتمحور وظيفة المؤسسة حول عملية التكفل ويعني أن يأخذ كل عامل اجتماعي على عاتقه كفالة الأطفال وبالتالي هو مسؤول عليهم هذه هي المسؤولية المعنوية أم روح المسؤولية التي لا علاقة لها بدرجة المنصب و لا بالسلطة ربما قد يكون المنصب والسلطة عامل مدعم لها، هي إحساس يولد القوة في العمل والسهر على تنفيذ التعليمات الخاصة بمصلحة الأطفال، و ينبع الإحساس بالمسؤولية المعنوية من المبادئ الخاصة للموظف التي هي في الغالب مبادئ مجتمع ككل وثقافته .

المهم هو أن الدور الأساسي لهذا الإحساس هو أنه يساعد على تحقيق أحسن النتائج و بالتالي إعادة تأهيل الأطفال بسرعة وبقوة و بنوعية رفيعة ، مثال هناك بعض الأحيان فراغات قانونية وهفوات إدارية ونقص في إمكانية العمل، إذن لا يستغل العامل الاجتماعي هذه المعطيات حتى لا يؤدي مهامه أم يقع في الخطأ ، مثلا أن لا يبرر أخطائه بأخطاء الاخرين، إذن الإحساس بالمسؤولية المعنوية يعطي يقظة للضمير على أن لا يتجاوز الحدود ولا يخالف القيم و النظم، و كلنا يعلم أن القوانين تحترم بالخصوص إذا حضرت الضوابط، لكن في العلاقات البشرية قد نتحايل على الضوابط ولا نستطيع أبدا التحايل على الضمير اليقظ مثال على ذلك وجود مربي شاب في علاقة عملية مع مراهقة فتانة مثيرة، فكيف يتصرف هذا الأخير اتجاه إثارتها إن لم يكن له الضمير اليقظ الذي ينادي العقل للتفكير ويقول له أن هذا العرض الاستثنائي ممنوع عليك بل حرام عليك، و إلا فقد لا يختلف المربي على أي رجل في الشارع علما أن له

دراية كذلك بميكانيزمات نفسية علمية لتسيير هذه الإشكالية في العلاقة التربوية تطرقنا لها في التحويل و الإسقاط .

و قد يحضر الإحساس بالمسؤولية المعنوية بالخصوص في الأوقات الصعبة التي تعيشها المؤسسة، بعمالها و أطفالها، لتكون هي سبيل الإنقاذ، و تظهر على شكل تضحية وتلاحم لأن طبيعة العمل الاجتماعي التربوي تتطلب هذه المشاعر وهذه المواقف في عدة ظروف و بالتالي تؤدي إلى التفكير في الحلول فتعطي الإبداع و الابتكار في العمل، الإرادة و القوة وهذا ما يعطي النجاح و التقدم نحو الهدف المنشود في أحسن الأشكال ، كما تصل بالموظف إلى الرقي والتمكن، كل هذا على شرط أن يكون العمل يسير في إطار النظام العام ،بالتنسيق مع الإدارة ومع فرقة العمل.

إذن المسؤولية المعنوية ناتجة من أعماق الذات ن من حب المهنة وحب مساعدة الآخر تزيد من قيمة العامل الاجتماعي مهما كان منصبه لأنها تتعلق بالقيم الاجتماعية و الفضيلة الإنسانية و الحضارة البشرية.

3-2-السر المهني

الالتزام بالسر شرط أخلاقي مهني في العمل الاجتماعي التربوي ،لأن البوح بالأسرار يؤدي إلى الضرر المعنوي أو المادي للفرد، و يهمنا الآن ما يتعلق بالأطفال، الخوض في العلاقات التربوية العلاجية التي تسمح لنا الإطلاع على خفايا الشخصية باستعمال التقنية العلمية و العلاقات الحميمية التي ترافق العمل الميداني.

إذن يتعرى الطفل أمامنا فتظهر كل عيوبه على شكل سلوكات و أعراض تمس شخصيته و تمس بناء أسرته، و تبقى شخصية العامل الاجتماعي هي ضمان حفظ الأسرار و من مخلفات إفشاء السر المهني ما يلي:

- تنقص الثقة أو تنعدم بين الطفل و الموظف الاجتماعي و بالتالي تؤثر سلبيا على العلاقة التربوية لأن السر له قوة رابطة حافظة للاتفاقية المبرمة بين الطرفين .
- قد تهدم صورة الطفل أم تشوهها داخل الجماعة لأنها تتعلق بكرامته و كرامة أسرته.
- تمس كذلك نرجسيته لأنها تتعلق بالأحاسيس أعز و أهم ما يملك الإنسان .
- لذلك فإن إفشاء السر يكون عامل في عدم تكيف الطفل و سبب هروبه، و قد تكون كذلك سبب ضموره و تأخر تطوره الإيجابي لأنها مصدر الأحاسيس السلبية وبالتالي السلوكات السلبية فيظهر من جديد الكذب ،الانضباط، السرقة ، التبول و هي مقياس نقص الكفاءة المهنية عند العامل الاجتماعي و هي سبب لعدة صراعات داخل المؤسسة وبالتالي تدهور تلاحم الفرقة التقنية .

4-البعد التقني للوظيفة

نقصد بالتقنيات في العمل هي كل الوسائل البيداغوجية و المعرفية و المادية التي يستعملها العامل الاجتماعي أثناء علاقته بالأطفال، لتكون وسيلة تربوية تعليمية علاجية، و هي في نفس الوقت وسيلة تقييمية .

و قد يستعمل المختصون النفسانيون التقنيات التقييمية أم التشخيصية و العلاجية أما المربون بكل تصنيفاتهم أي المربي المختص الرئيس أم المربي المختص أم المربي يستعملون التقنيات التربوية التعليمية و حتى التقييمية بعض الأحيان، و كل هذا في إطار العمل مع الطفل كفرد أم مع جماعة الأطفال و يستعمل المساعد الاجتماعي الوسائل التقييمية الخاصة بالبحث الاجتماعي أي تخص الفرد و أسرته .

4-1-الاجتماعات العملية

هناك وسائل تربوية تشترك فيها الفرقة التقنية و تتمثل في اجتماعات أسبوعية، الهدف منها دراسة الحالات و الوصول إلى التشخيص النهائي و اقتراح الحلول أم دراسة مدى تطور الطفل في إطار برنامجه التربوي العلاجي، وقد تعتمد الاجتماعات على المعطيات التالية:

- يلتقي فيها كل اعضاء الفرقة المتعددة الاختصاصات و على رأسهم المدير في مكان عمل مريح.
- تطرح فيها كل صعوبات العمل للبحث في سبل تسييرها.
- تقترح الحلول و تناقش و تتبنى الفرقة ما اتفق عليه.
- تناقش القرارات و يأخذ رأي واحد يعمل به، مثلا كقرار تحويل الطفل أم خروجه النهائي من المؤسسة أم تمديد وضعه .
- بعض الأحيان تطرح المواضيع للنقاش النظري
- تناقش البرامج و تضبط حسب احتياجات الأطفال و كل ما يتعلق بالأطفال هو صالح للنقاش في الاجتماع التربوي .

4-2- الملاحظة

هي خطوة لإعداد معرفة لها غايات متعددة تدخل ضمن معطيات مشروع شامل لإنسان ما، بالخصوص لوصف و فهم المحيط و الأحداث التي تدور حوله، و الهدف من الملاحظة هو إنتاج معرفة من موضوع ملاحظ، و هي تهتم بالخصوص بأفعال و تفاعلات الملاحظ و بالمفهوم النفسي الاجتماعي و التربوي له في إطار المحتوى التي تنتج فيه (*J.Massonnat 1985ص17*).

و تعتبر الملاحظة التقنية المتوفرة السهلة و اللازمة و الفعالة في مجال العمل الإنساني الاجتماعي لإعداد التشخيص و التقييم التربوي أم العلاجي سواء كان لأجل العمل مع الأفراد أم مع الجماعات أم ضمن فرقة عمل.

الملاحظة إذن هي طريقة علمية دقيقة تستثمر فيها الرصيد العلمي للمختص في الميدان والكفاءة تكمن في الربط بين النظري و الميداني الذي يتغذى بالتجارب اليومية و العمل الجماعي و هي مصدر أساسي و حقيقي لمعرفة شخصية الطفل بكل أبعاده التاريخية و الاجتماعية و النفسية و التربوية اعتمادا على الموضوع الملاحظ و كل ما يصدر منه من سلوكات شعورية أم لا شعورية، أي المحيط الذي يعيش فيه و قد يلاحظ الطفل في كل الوضعيات لذلك تستعمل في المؤسسة بالخصوص الملاحظة بالمشاركة حفاظا على عفوية الطفل و نظامه اليومي.

إذن المؤسسة كفضاء يعيش فيه الطفل تمثل مصدرا أساسيا لملاحظته و بالتالي تسجيل خصوصياته التربوية والنفسية فقد يلاحظ الطفل في:

في القسم كأول خطوة لملاحظة الجانب المعرفي أي ذكاءه وكيفية استيعابه لكل المعطيات الفكرية فالقسم هو فضاء للتحصيل المعرفي وتكون المادة التعليمية وسيلة مهمة لمعرفة مستواه بصفة عامة من جهة أخرى الكشف عن كل الاضطرابات المتصلة بالتعليم .

في الاستراحة نلاحظ عفويته بالخصوص حركيته و اندفاعاته بكل حيوية وانتباه دون أن يعلم أنه ملاحظ، من الأحسن أن تكون هنا الملاحظة بالمشاركة وبالذات أثناء الاستراحة تظهر علاقاته العاطفية ، عدوانيته، تكيفه أم رفضه، قوته أم ضعفه، فالطفل أم المراهق و هوفي استراحته تنقص المقاومة و المراقبة لديه ، لذلك قد ينشط بكل تلقائية و عفوية بالخصوص إذا كان الراشد المرافق له مصدر للثقة والحماية.

يلاحظ الطفل كذلك في النوم و الأكل، في الحمام، أثناء النشاط وهذه هي مصادر معرفته وتشخيص اضطراباته لأنها تكشف عن التطورات اليومية فهي إذن أساس اختيار البرنامج الفردي لكل طفل.

4-3-المقابلة

المقابلة كلقاء يستعمله عدة مختصين الطبيب، المربي، المساعد الاجتماعي، غير أنني أود التركيز على المقابلة العيادية كفضاء يسمح بإنتاج الكلمة و الاستماع لها من الطرفين ، إذن مشروع المقابلة العيادية هو استقبال الخطاب و إثارته ودعمه ، و هي علاقة بين فردين .

تبقى المقابلة هي الفن الذي عن طريقه نتفهم الآخر ومن خلالها تبرز شيئا فشيئا طباع الآخر.

المقابلة تتضمن حوار لفظي أم غير لفظي بين مشاركين يتأثر سلوكهما بطريقة الاتصال مما يعطي أشكال خصوصية للتفاعلات وقد يتعين أحد المشاركين ليقود الحوار ويرسم بدقة أهدافه و يتبنى

المشارك الثاني دور من يجيب على الأسئلة، و للمقابلة خصوصية وهي التقييم والعلاج ولها أهداف محددة هي:

- ✓ إبرام عقد وطيد مع المفحوص يتضمن الرابطة العلاجية.
- ✓ تتطلب جمع قاعدة متينة من المعطيات .
- ✓ تتطلب تفهم متواصل للمريض يرتكز على التفاعل .
- ✓ اقتراح تقييم يؤدي إلى التشخيص .
- ✓ تطوير مخطط علاجي ملائم .
- ✓ التقليل التدريجي من معاناة المريض.

تحرير في نفسه الإحساس بالأمل لأجل ضمان حضوره وارتياحه في كل المواعيد

(S.Ch.Shea 2005ص63)

قد يحرر المختص لدى المفحوص الإحساس بالتعاطف الوجداني empathieخصوصا في المقابلة الأولى، و يتحقق هذا بالابتعاد عن كل الأحكام المثقلة بالانفعالات حتى يثير لدى مفحوصه انطباعات لازمة للعمل و هي البحث عن معنى لكل أفكاره وتصرفاته دون حكم و لا نقد اعترافا بكل الاختلافات و التشابهات، لأنه لا توجد أحادية في المقابلة العيادية فهي تتطلب التفهم و التفاعل و الصدق و التكيف مع المفحوص مع انفعالاته و مزاجه، و هذا شرط أساسي لرابطة متينة بين الطرفين علما أن توازن و

انسجام شخصية المختص عامل أساسي يسمح له بالتعمق بكل أمان في اكتشاف العالم الداخلي للمفحوص بكل لباقة و احترام و كلما كانت الخبرة كلما ارتاح المختص أثناء قيادة سياق المقابلة .

بصفة عامة تتطلب المقابلة التركيز على الطرف الآخر سواء كان مريضا أم تلميذا حتى تفهم مشكلته كما عبر عليها و هذا ما يتطلب توفير العوامل التالية:

- الاهتمام به و الاستعداد التام لمساعدته.
- استقبال كل ما يعبر عنه المفحوص دون حكم و لا نقد و لا نصح و لا تحسيسه بالذنب .
- لا يتوجه المختص للبحث عن شيء معين مفترض من قبل أي يحقق معه و هذا ما يتعارض مع ما ينتظره الطرف الآخر منه.
- التحلي بالصدق و التفهم و التعاطف.
- بذل مجهود متواصل للإبقاء على الموضوعية.

و كل هذا يتطلب الإرادة الحسنة، التكوين المتواصل و المنهجية في العمل

بالنسبة للمختص النفسي العيادي في المؤسسة فيستعمل:

- **المقابلة الأولى مع الطفل**: و تكون في اليوم الأول ام الثاني من وضع الطفل في المؤسسة الهدف منها الاستقبال و التعرف و تساهم في تكيفه، نحاول معرفة كيف يرى الوضع و كيف يرى المؤسسة كبداية معاش جديد و علاقات جديدة .

المقابلة مع الوالدين: يحاول المختص معرفة سبب مشاكل الطفل النظر في علاقة الوالدين بالطفل، تعريف مهمة المؤسسة و دور الوالدين لإتمام هذه المهمة ، إبرام شفوي لعقد عملي يكون الطفل هو المستفيد فيه

المقابلة التقييمية: يكون التقييم خلال ثلاث أشهر الأولى عن طريق عدة مقابلات أسبوعية على الأقل تكون نتائج الملاحظات جزء امنها ،مع نتائج الاختبارات النفسية و الحوصلة التربوية الطبية الاجتماعية .

المقابلات ذات الطابع العلاجي: بعد الدراسة المعمقة لكل الحالات و بعد التشخيص، يعد البرنامج العلاجي النفسي على شكل مقابلات و هنا ترجع الطريقة و المنهجية إلى اختيار المختص على شرط أن تكون تتماشى مع احتياجات الطفل و ميولاته و الأساس فيها هو:

الاستماع النشيط و الأجوبة اللازمة التي تجر الطفل إلى التعبير عن معاشه و انفعالاته و إلى توضيح الغموض، تقبل التغيير بعد الوعي بالاضطرابات السلوكية .

مقابلات الطوارئ: هي مقابلة استعجالية في حالة أزمة نفسية ،نوبة هستيرية أم نوبة عنف ، تعدي على الذات مثلا، تكسير، في حالة هيجان و اندفاع سلوكي ، الهدف منها هو تهدئة الوضع واحتواء الأزمة والوقاية من مخاطر النوبة .

4-4 النشاط التربوي :

تمثل النشاطات التربوية جزء مهم من البرنامج اليومي، فهي تحتوي بالخصوص الأطفال وقت الاستراحة أم الأطفال الذين لم يستفيدوا بعد من المتمدرس و لا التكوين بسبب إضراباتهم و مشاكلهم العلائقية.

تتجسد هذه النشاطات في الأشغال اليدوية المختلفة و في الحركات الممارسة من خلال الموسيقى و المسرح و الرياضة، و هي في غالب الأحيان جماعية، يقوم المربي المنشط بتسيير الفوج من خلال نشاط مختار و تسمح هذه التجمعات الصغيرة من إشباع رغبة المراهقين في الاندماج ضمن المجموعة ليستمد من الفوج عدة مصادر أهمها تقوية المعايير التربوية الإيجابية، احترام الآخر و أهم هذه النشاطات الرياضة ، لأنها وسيلة ممتازة تحفز تحسين المزاج وتعطي فرصة مهمة يتعلم من خلالها المراهق معرفة ذاته ،كما تحسن الصحة بالخصوص الحركية و المرونة، و لها تأثير إيجابي على الوظائف المعرفية مما يعطي عدة نتائج أهمها :

- اكتساب التحكم أكثر في الذات مما يحفز احترام القوانين
- مشاركة أكثر في النشاطات المختلفة للبرنامج المؤسساتي
- مواجهة النقائص الشخصية و اكتساب استعدادات اجتماعية مساعدة على الاندماج.

4-5 التمدرس و التكوين

عملية التمدرس مهمة جدا في المؤسسة تدخل ضمن برنامج فردي تربوي، يخضع له الطفل، فيبدأ منذ حوالي السنة السادسة من العمر و هو كذلك حق و مطلب تربوي نفسي اجتماعي.

منذ وضع الطفل في المؤسسة يبدأ التفكير في تمرسه بعد تقييم أولي لسلوكاته و اضطراباته وتاريخه التربوي و المدرسي، فقد يدمج مباشرة في المدرسة مع إعداد برنامج تربوي علاجي متوازي لهذه العملية بالتعاون مع المدرسة كشريك في عملية التكفل وفي حالة أخرى يبق في المؤسسة لضبط بعض المشاكل السلوكية ثم يدمج مدرسيا من بعد، و هنا نتكلم بالخصوص عن الأطفال ما بين 06 و 12 سنة حيث يكون التمدرس وسيلة مهمة، تساعد الطفل على الاندماج المباشر في الوسط الاجتماعي والعمل بالتوازي على إعادة تأهيله نفسيا و تربويا .

أما التكوين فيخص بالخصوص المراهقين الذين انقطعوا عن الدراسة ليكون وسيلة تربوية علاجية و تأهيل مهني مهم في الاندماج الاجتماعي و يبدأ التكوين في ورشات المؤسسة ثم يتوسع ليكتمل في مراكز التكوين المهني.

5- البعد الثقافي للوظيفة

نبين هنا أهمية الثقافة التربوية في تطوير نوعية العلاقات الإنسانية بالخصوص المهنية منها والتي تتطلب بدورها الإلمام بعدة آليات شخصية حضارية تضمن النجاح وتعطي أحسن النتائج في العمل كما

أنها تقي من عدة معوقات تشل السير الحسن في العمل خاصة بين عناصر فريق العمل والتي تؤثر لا محالة على جماعة الأطفال.

5-1الثقافة التربوية

يعبر هنا مفهوم الثقافة عن وظيفة الثقافة بصفة عامة الذي تطور في أمريكا الشمالية إلى مفهوم مرادف للأنثروبولوجيا، ومرتبط بالخصوص بعلم النفس وعلم الاجتماع ،وجاء البحث في هذا الموضوع ليعبر عن المجتمع الأمريكي بكل خصوصياته، أهمها هو أنه مجتمع يتكون من المهاجرين ،فقد يكون المواطن الأمريكي إما مهاجر او ابن مهاجر ليكون هذا الاندماج مجتمع له خصوصيات عرقية تكون الهوية الأمريكية المؤهلة باختلاف شعوبها لينتج هذا الاختلاف " الفدرالية الثقافية" كما قال شنابيرschnaper1974

من البحث في الانثروبولوجيا الثقافية جاءت مدرسة الثقافة والشخصية ،لتبين التأثير المتبادل بين الانسان والثقافة . كيف تعيش الشعوب تدمج ثقافتها، فالثقافة ليست حقيقة في حد ذاتها ، فهي حاضرة معهم وفيهم كيف تجعل الأفراد يتصرفون وماهي السلوكات التي تثيرها فيهم، فكل ثقافة اذن تحدد اسلوب السلوك الموحد لمجموعة من الافراد المشاركين بدورهم في ثقافة ما ،حسب ادوار سابير1884-1939" ليست العناصر الثقافية الموجودة " هي التي تنقل من ثقافة إلى أخرى منعزلة عن الأفراد، وإنما سلوكات الأفراد المحسوسة والخاصة بكل ثقافة هي التي تعطي طابع ثقافي مميز(*D.cuche 1998ص 35*).

وتتمثل سلوكات الأفراد في كل ما ينتجه الإنسان من معرفة وعلوم مختلفة وتقنيات متعددة، كل ما أنتج الحضارة الإنسانية، و يرى المنظور التحليلي النفسي **(فرويد** 1926 -1934**)** الثقافة هي نتيجة تخلي الإنسان عن بعض ملذاته الجنسية والعدوانية كما أن الحضارة تطلب من الأفراد أن يمنحوا جزءا من الليبيدو للروابط الاجتماعية *(G.Diatkine 2001 ص 110-111)* لتستثمر هذه الطاقة في التفكير والانتاج، ليبني الحضارة الانسانية وقد ساهمت الثقافة الأصلية في تنوير العلوم التي تدرس الشخصية أهمها التحليل النفسي، فارتبطت أسطورة أوديب**(أنظر الملحق رقم4)** بمرحلة مهمة من حياة الإنسان فاصلة في هوية الفرد، سميت بعقدة اوديب لتفسر من خلالها عدة ميولات وأعراض وأمراض نفسية للفرد كذلك النرجسية كمعاش نفسي ومقياس لعدة ميكانيزمات توضح السلوك الإنساني ،وقد ارتبطت كذلك بأسطورة نرجس **(أنظر رقم5)** .

لقد تحول الإنسان من حالته الطبيعية البدائية الى أن اكتسب عدة أنماط من الشخصية عن طريق تشبعه بمجموع من الثقافات المتعددة التي انسجمت مع الأهداف التي سطرها لها المجتمع بفضل مؤسساته خاصة المؤسسات التربوية، و عملت على تنظم كل السلوكات لتتلاءم مع القيم والمعايير السائدة الخاصة بهذا المجتمع، فكل ثقافة تقدم للأفراد مخطط لا شعوري لكل نشاطات الحياة وذلك عن طريق التربية والتفاعلات والعلاقات فالثقافة تكون الشخصية عن طريق سيرورة التنقل الثقافي والتنشئة الاجتماعية ،وتبقى النماذج التربوية هي التي ترسخ الثقافة في الفرد ، وقد تفهم الشخصية من خلال النماذج الثقافية الخاصة بكل مجتمع والتي تحدد تربية الطفل.

ويبقى الفرد متأثرا بالنموذج الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه، و مثال على ذلك طقوس الولادة، كيفية استقبال المولود، يختلف الأمر بين أن يكون ذكر أم أنثى ،أن يكون الأول أي البكر أم غير ذلك، فالثقافة هي التي تحدد هذا الجو، ومن ثمة نظام الميراث والممنوعات سواء كانت ظاهرة أم ضمنية، كل هذا يطبع شخصية الفرد ويوجهها إلى أن يصبح راشدا، فينسجم لا شعوريا مع المبادئ الأساسية للثقافة، فالبنية الشخصية للراشد هي نتيجة تنقل الثقافة حين تبدأ فضولية الطفل للعالم الذي يحيط به يحتاج لمن يسانده، حين تبدا عيناه تستجيب للألوان، لابد أن يكون قادرا على اختيار مختلف الألوان المتباينة في الشدة والبريق يجب أن يجد كل المواضيع حتى يستطيع ترتيبها ،يجب أن يسمع كل الرنات الموسيقية المختلفة حتى يرقص لها، إلى حين يصبح قادرا على تكوين صورة عن الكون، من الملائم أن نعطيه فكرة عن كل الأكوان المخترعة من طرف الأخرين، كما يجب أن نزوده بكل الأقلام والطلاء والعجين حتى يستطيع أن يعطي شكلا للعالم الذي يتخيله هو بنفسه.

إذن تشير هنا "مارقريط ميد" إلى دور العلاقات، بالخصوص داخل الأسرة في تنقل الثقافات بطريقة شعورية أم لاشعورية لأن الأسرة هي التي توفر للطفل كل المثيرات التي تشبع فضوله المعرفي "....إذن على هذه التبعية بين الطفل والراشد تأسست الثقافة الإنسانية منذ ألاف السنين جيل وراء جيل، وعن طريق الرعاية قدم الكبار للأطفال نظرتهم عن العالم، فالتبعية هي التي خلقت الوعي و يبقى الإحساس الأخلاقي في مركز التطور الإنساني ، لقد تعلم الاطفال إنتاج الحياة من الآباء واللأجداد" *(M.Mead 1971 ص13)*

و تخضع كل هذه التفاعلات داخل الوسط الاسري أو المؤسساتي إلى قيم ومبادئ أساسها الأخلاق، كنظام يحافظ على التبعية في العلاقات بين الطفل والراشد، والإسمنت الذي يبني هذا النظام هو الحب والثقة ليعطي التوافق والتفاهم بين الطرفين وبالتالي تنقل الأفكار والتقنيات، الحب والثقة الذي يتأسس على التبعية والتقدير، يجعل من الفرد الخاضع للتربية في ثقافة ما قادر على أن يندمج في ثقافة أخرى ويحول ما تعلمه دون أن يحطمه.

ثم تنتقل التربية من الأسرة إلى مؤسسات تربوية أخرى وهدفها هو تعليم وتكوين الطفل حتى يصبح راشدا يساهم في بناء المجتمع من خلال ثقافته التي تشكل معارفه ومبادئه واقتناعاته وتعتمد عملية التنقل على العلاقات والتبعية التي تتطلب نظام يضمن تواصلها، هذا النظام الذي اختل عند الطفل الجانح فاضطربت علاقاته وبالتالي اضطربت شخصيته وسلوكا ته، " التعليم سيرورة تعتمد على التبعية الإنسانية ، غير أن الاستعداد الإنساني المحض هو خلق نظام مهيئ وقابل للتعليم ،و فهم استعمال مصادر الكون الطبيعية ، وتعليم الأطفال في إطار التبعية يضمن المواصلة والتنقل واستيعاب العناصر الجديدة، وهنا لابد على الكبار أن يتعلموا هم كذلك تغيير سلوكاتهم حسب متطلبات المستقبل"

(D.cuche 1998 ص 37)

إذن تبقى الشخصية القاعدية محددة بالثقافة التي ينتمي إليها الفرد، وهذا ما يميز المجتمعات عن بعضها البعض لأنها تشترك في الشخصية القاعدية، ثم يختار كل فرد ما يليق به من ثقافة مجتمعه.

وقد يرفض ما لا يليق به، كذلك قد يأخذ ما يجلبه من ثقافة مجتمع آخر لأن الأفراد ينسجون متغيراتهم الفردية من المظهر النفسي الخصوصي والخاص بكل أفراد مجتمع ما المتجسد عن طريق أساليب سلوكية

إذا كانت الثقافة هي العلاقة التي تعتمد على التبعية أم التفاعل إن صح التعبير ، فالتربية أم إعادة التربية هي علاقة كذلك ومن هذه المعادلة نقول أن لكل عامل اجتماعي ثقافة تربوية اكتسبها طول حياته زودها بالتكوين المختص الذي اختاره وتابعه، ليكون مؤهلا وماهرا لوظيفة التربية داخل المؤسسة التي تكفل الطفل الجانح أم الطفل المتعرض للجنوح ،ويبق دوره إذن هو العمل على إعادة تأهيل هذا الطفل ، دور مهم له وضعية قانونية محددة ، فهو في دوره مربيا له معرفة وتقنية مختصة، وفي نفس الوقت هو المسؤول والولي على هذا الطفل حسب قانون الوظيفة وقانون الطفولة" الدور يخدم عدة نماذج ثقافية مرتبطة بوضعية ما statut يضم كذلك عدة مواقف وعدة قيم سلوكية، يكلف بها المجتمع شخصا ما أم عدة أشخاص ليشغر هذه الوظيفة ، اذن الدور هو الوجه الدينامي للوضعية، ما يجب أن يقوم به الفرد لإثبات حضوره المهني" (*R.Linton 1999 ص71*).

من هنا يتبين لنا أن المبادئ العامة للثقافة التربوية ناتجة من سلوكات يومية ممارسة بهدف تربوي والسؤال المطروح هنا ، إلى أي مدى كان للتكوين في الوظيفة المختارة (مربي أم مختص نفسي أم مساعد اجتماعي أم مدير مؤسسة...) تأثيرا قويا على الممارسة اليومية للعلاقة التربوية .

والسؤال الثاني هو إلى أي مدى كان تأثير حب المهنة الذي يشمل حب المساعدة وحب الطفولة وحب تغيير الآخر في العلاقة التربوية ؟

إذن هنا تكون قوة العامل الاجتماعي ليكسب باستمرار ثقافة تربوية جديدة أو ليتعامل بها مع هذه الشريحة من الاطفال، وليدخل مفاهيم جديدة، ويدمجها الى رصيده المعرفي العملي وبالتالي توجه تدخلاته اليومية في مجال الجنوح حسب المتطلبات المهنية المختلفة ، اذن هو في تغيير دائم، يبحث باستمرار عن مفاتيح العلاقة البناءة ليفك أزمات الأطفال، فيأتي التغيير حين يتوقف التوازن الداخلي فيحكم جديد "إن العلم يعطي المعرفة، إنه يعطي اللباقة و المهارة، وفقا للمستوى الاجتماعي الذي يتمّ عليه البحث العلمي، و العلم يعطي امتلاك القيم التقنية التي تولد الأشياء. و الثقافة تعطي العلم، إنها تعطي السلوك والغنى الذاتي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع، الثقافة تعطي امتلاك القيم الانسانية التي تخلق الحضارة، فالثقافة تولد العلم دائما و العلم لا يولّد الثقافة دوما" *(م.بن نبي1995 ص54)*.

فلا يوجد اختيار، يتغير العمل الاجتماعي حسب ما تتطلبه التربية في هذا القرن: أربعة أعمدة ترتكز عليها التربية في القرن الواحد والعشرين هي:

اتعلم أن أعرف أتعلم أن أفعل أتعلم أن أكون أتعلم أن أعيش في مجموعة .

1) أتعلم أن أعرف هو إعطاء الرغبة في المعرفة، وهي أن تـــكون التربية في المجتمع كالحوت في الماء.
2) أتعلم أن أفعل هو أتعلم التقنية والمهنة بل اكتساب الكفاءة وليس الوظيفة وحدها.
3) أتعلم أن أكون هو الأخذ بالاعتبار النضج الذاتي واكتشاف ما هو كامن في الفرد والوعي بنقاط القوة ونقاط الضعف حتى يتمكن كل واحد تطبيق المسؤولية الفردية.

4) أتعلم أن أعيش في مجموعة، وهو التفهم المتبادل في العلاقات مهما كانت الاختلافات العرقية والدينية، فهم الآخر والمساهمة الفعلية في المجتمع وذلك عن طريق التربية المدنية والدينية والتاريخ (J.Bindé 2004 ص267 -68).

لهذا تتطلب العلاقة التربوية ثقافة ذات وجهين وهي معرفة الآخر والمعرفة بالذات، لأنها علاقات عميقة يواجه فيها العامل الاجتماعي معاناة أفراد يتميزون بالنقص والهشاشة، وهو مطالب أن يحدث تغيير في شخصيتهم يؤدي إلى تقويمهم واكتمال نضجهم ، ومن هذا المنطق نتطرق إلى مفهوم معرفة الذات كعنصر ثقافي مشروط في العلاقة التربوية.

5-2- معرفة الذات والوعي بالذات:

نقصد بمعرفة الذات هي الوحدة المعرفة و المحددة، وهي مرتبطة بتطور الطفل، مثلا حين يستطيع الصبي أن يفرق بين ذاته والعالم الخارجي بالنظر لما يحيط به كمعرفة بيئية، مقترنة بمفهوم "انا" «je» ثم يتطور هذا المفهوم إلى ذات وجودية تترافق بإحساس الشخص بوجوده وبالمواضيع الأخرى وبالقوة التي يملكها حين يستطيع الطفل الصغير التنسيق بين كل العمليات الحركية للذات مثلا بين النظر الأخذ والبلع، إذن منذ الولادة بالخصوص في الشهر الأول من الحياة، معرفة الذات مرتبطة بأفعال وحركات توجه النشاط الحسي الحركي للطفل في إطار تفاعلاته مع المحيط، لذلك تبقى معرفة الإنسان لذاته غنية بالمعلومات مقارنة مع معرفته للآخر وتبقى الذات محور العلاقات الاجتماعية معرّفة ثقافيا بمفهوم الشخص فهي إذن وحدة نفسية اجتماعية.

الإنسان يتعرف على ذاته من خلال ما ينقله له المجتمع من صفات ونعوت، فقد يكون جميلا، كريما.....فالمجتمع هو الذي يعطيه هذه الصورة عن ذاته، ضف إلى ذلك الملاحظة الذاتية والاستبطان كمصدر مهم في معرفة الذات.

إذن يعرف الفرد من خلال خصوصياته ،ثقافته و صورته الفيزيائية و دوره الاجتماعي و فضيلته الأخلاقية و سلوكاته و مزاجه و تاريخه وحاضره، ولهذه المعرفة دور مهم تجر الفرد إلى أن يطلع على المؤثرات التي خضع لها منذ الصغر عن طريق التقليد والتماهي والادخال، ومن ثمة النظر في التربية التي تلقاها ، وفي المحيط الاجتماعي الثقافي الذي ترعرع فيه بصفة عامة ، ويبقى الهدف من معرفة الذات هو التحكم فيها وبالتالي تطويرها خاصة في مجال العمل الاجتماعي التربوي مما ينتج عنه التوازن مع القرارات والموافق المأخوذة.

أما تقدير الذات فهي المحافظة على مكانتها وقيمتها ثم تقبلها كما هي بعيوبها ونقائصها وايجابياتها، ومن هذه المعرفة يستطيع العامل الاجتماعي فهم إشكالية الذاتية والموضوعية في عمله اليومي لأن طبيعة العلاقات تطرحها كعامل أساسي في تحديد نوعية العلاقات ونتائجها.

5- 3- الذاتية و الموضوعية:

إن الذاتية تمس العامل الاجتماعي في إنسانيته الخاصة أي في طبيعته وفطرته "إن مقاييسنا الذاتية هي التي تحدد سلوكنا الاجتماعي في عمومه، كما تحدد موقفنا أمام المشكلات قبل أن تتدخل عقولنا "(**م.بن نبي** 1984 **ص**53)، لأنها تحمل معها أثناء العلاقات العملية القلق الطبيعي الخاص بكل بشر

كذلك الخوف والتفاؤل والاطمئنان، الحب والكراهية، والسؤال المطروح هنا هل تأتي الموضوعية في بعض الأحيان لتفادي هذه الانفعالات التي تكون مشوشة للعلاقة ؟

فالموضوعية هي أن يرى العامل الاجتماعي الشخص الخاضع للتربية – الطفل- على أنه موضوع خارجي، وهي التي تجعل الأول مربي والثاني تلميذ أم مفحوص، يسير علاقاتهما خطاب رسمي خلال اتصال بناء يحمل معرفة تربوية واضحة ، لكن لماذا هناك من يجد متعة في هذا الخطاب وهناك من يحس بالضيق ؟

لأن العلاقة مع الأخر، هي قبل كل شيء علاقة مع الذات وما الأخر سوى مرآة عاكسة ،وقد وضحنا هذا في عنصر التحويل والإسقاط ، وحتى نفهم لماذا الصراع أم لماذا هذا الانجذاب اللاعقلاني في العلاقات التربوية يجب أن نتعمق في العالم اللاشعوري الخاص بنا أين توجد الجراح الطفولية والاحتياجات والمخاوف والغضب والرغبات الشخصية ، ومن خلال هذه الثغرات يتبين لنا أن كل العلاقات هي لقاء مع الذات فما علينا إلا أن نحدد أساليب هذا اللقاء. وبذلك نصبح واعيين بمخاطر الذاتية التي تنسج صيغة علاقاتنا مع أطفالنا وآبائنا وأزواجنا وزملائنا وأساتذتنا وتلامذتنا ... حتى لا ندخل في علاقات تربوية مبهمة لأن العلاقات التي كونت تاريخنا الفردي تبقى حاضرة في داخلنا، نواجه بها كل العلاقات الأخرى، وإذا كانت التجربة الإنسانية أساسها هي العلاقات الناجحة والعلاقات الفاشلة، يتحتم إذن على كل مربي أن يكتشف ذاتيته الخاصة لهدف الوعي بها والاستفادة من مصادرها ومن هنا يعرف ما يحسه أثناء اتصالاته بالأخر، فيأخذ بعين الاعتبار كل الانفعالات الداعمة للعلاقة، وبمهارة يتعرف المربي عما يجري من أحاسيس أثناء التبادلات الشفوية مع الاخر، وماهي الوضعية التي

يجد فيها لذة، وماهي الوضعية الغير مرغوب فيها، وماهي الأحاسيس المثارة كالإعجاب و الكراهية والفرح والحزن و الغضب والخوف و الرغبة...وماهي الأحاسيس الجسدية كضيق التنفس ،وتصاعد الحرارة ...إذن "حتى نفهم ذواتنا نحتاج أن نكون مفهومين من طرف الآخر و لكي نكون مفهومين من طرف الآخر نحتاج تفهم الآخر"*(P.Watzlawik...1972 ص 31).*

و هنا يبقى التعاطف هو الأداة التي تجعل المربي يتفهم ويحس به الآخر دون اندماج بل هي صيغة علائقية ترتبط بالاستماع الجيد و تحفز التعبير والتفريغ فمثلا طريقة الاستماع من خلال التعاطف تجعل الطفل يتدرج في الكلام عن الميولات الانهيارية والرغبة في الانتحار، كيف يعيشها وماهي أسبابها وحدودها وكيفية تصورها، فيبقى هنا وعي المربي حاضر متطابقا مع أحاسيسه ليحفز الاخر حتى يجد كلمة يعبر بها عن كل ألام داخلية وبالتالي يتفادى لامحالة ارتكاب الفعل الذي هو الانتحار ،إذن الفضل هنا يرجع لذاتية المربي التي احتوت هذه الاحاسيس العدوانية بالمعرفة وبالوعي وبالتفهم والتعاطف، وجعلت لها مخرجا ايجابيا مما يضيف لباقة في العلاقات التربوية بالخصوص التي تواجه إشكالية الجنوح وما يرافقها من اضطرابات نفسية وسلوكية فمعرفة العامل الاجتماعي لشخصيته تؤدي إلى علاقات سليمة وصحية عوض العلاقات الجامدة العقيمة التي تلغي كل الأحاسيس مبررة ذلك بالموضوعية.

فالموضوعية هي في حد ذاتها ذاتية مسيرة خضعت للمواجهة والتنقية عن طريق الاستبطان والملاحظة الذاتية وهذا ما يسمى بالعمل مع النفس travail sur soi مما يؤدي إلى توفير فضاء اتصال قابل لاستقبال الاخر كما هو حتى تكون عملية التغيير والتحويل ترتكز على انطلاقة علائقية متينة تضمن وتقبل حقيقة الاخر كما هي.

5-4- التنسيق في العمل الجماعي

فرقة العمل المتعددة التخصصات هي مجموعة مهمة في المؤسسة تتكون من مربيين بكل درجاتهم، مختصين نفسانيين ،عيديين وتربويين و مساعدة اجتماعية و ممرضة ،وطبيب والمدير وهي مفتوحة قد يضاف إليها الشركاء إذ تحتم الأمر مثلا الوالدين، أطباء من الخارج ، قاضي الأحداث...

يختلف عملها عن التدخل الفردي لأنها تكوّن جسد متعاونة عناصره ومتناسقة تهدف إلى تحقيق نتائج موحدة تعتمد على تقنية الاجتماعات في عملها أو على اللقاءات و على الكتابة أي تقديم التقارير.

إذن تبقى العلاقات هي وسيلة عمل تشمل كل التقنيات، وتتميز هذه العلاقات بعدة تفاعلات مشحونة تفرز على ممرّ الوقت عدة معطيات أهمها بروز الكفاءات و المعوقات و الصراعات... الأهم أن تعلم الفرقة هذه الآليات حتى تضمن ديمومة عملها.

تتميز العلاقات داخل الفرقة بالخصوصيات التالية:

التفاعل وتكون فيه الرسائل الخطابية عفوية مما يؤدي إلى ردود فعل عفوية وقد يغلب عليها الطابع الانفعالي.

الاتصال: يعتمد على رسائل كلامية مقصودة لها أهداف معينة هو.

التبادل: وهو الاستفادة المتبادلة في عدة تجارب معرفية عن طريق التأثير والتأثر.

التعاون: تكثيف المجهودات الفردية تعطي في الأخير عمل جماعي خصوصي.

التنسيق وهو نتيجة كل العوامل السابقة يضم كل الخطوات التي يتحقق بها المشروع الموحد والتنسيق نقصد به ربط وتنظيم وتسيير علاقات عناصر الفرقة، وتتطلب عملية التنسيق تعيين منسق ليكون دوره العمل على خلق الجو الذي يؤدي إلى التفاعلات البناءة .

تتضمن أعمال الفرقة: دراسة الحالات، دراسة الصعوبات أي البحث عن الحلول و إعداد البرامج....

مهمة المنسق هو توزيع المهام حسب الأدوار ومتابعة النتائج لهذا تكمن مهارة الفرقة في مهارة المنسق لأنه هو المحفز والدافع للعمل عن طريق متابعة البرنامج الذي تعني كل أطفال المؤسسة حسب ما يتطلب دراسته في التوزيع الزماني المضبوط مع إثارة رغبة كل عنصر من الفرقة للعمل الجماعي وذلك بتحسيسه بأنه عنصر ضروري لمواصلة العمل ونجاحه ، احترام نظام تسيير العلاقات داخل الفرقة و توفير فضاء عملي مريح و توفير وسائل الاستراحة ،و خلق جو من التفاهم والتفهّم المتبادل بين أفراد الفرقة و خلق جو ثقافي موحد يخدم الهدف ويساعد على تحقيق النتائج، مثلا إثارة مواضيع ترتبط بدراسة الحالات لمناقشتها والتفكير فيها .

يبقى التنسيق ضروريا لنجاح العمل الجماعي وبالخصوص المتعلق بالتربية أم إعادة التربية.

5-5-الصراعات داخل المؤسسة

يعتبر الصراع حالة طبيعية في العمل المؤسساتي والعمل الجماعي بالخصوص المؤسسة الاجتماعية التي تواجه إشكالية جنوح الاطفال لها طابع خاص مميز بثقل مشاكل الطفولة المختلفة والمتعددة وتداخلها مع مشاكل العمال والفرقة المتعددة التخصصات وتسمى كذلك بالفرقة البيداغوجية أو الفرقة التقنية.

فوجود حتميات علائقية تؤدي إلى التعارض والتناقض في وجهات النظر، كذلك المنافسة الشديدة أم التنافر بين العمال لأن الفرقة المتكاملة هي ليست بالضرورة فرقة دون صراع وإنما هي مجموعة من الأفراد تعمل على إحكام الفروقات بينهم .

ويعرف الصراع بأنه لا توافق في مسائل عميقة ،أم هو مشاكل علائقية بين أفراد المجموعة ، وقد يرتبط الصراع بالوسائل والأهداف والقيم لذلك فهو يتصنف إلى:

صراع ذو أبعاد عميقة ، وهو لا توافق مبني على الأهداف أم الوسائل التي تؤدي إلى الأهداف .

الصراع ذو طابع انفعالي وهو مشكل علائقي يتجسد عن طريق أحاسيس غضب وتخوف وعقد.

فالصراع أمر محتوم في العلاقات وعامل طبيعي في الحياة المهنية لكن الخطر يكمن في مدى تطوره وتصاعده.

أسباب الصراع:

- اللا توافق في وجهات النظر، بسبب التناقض في الآراء.
- لا توافق في ترجمة الأحداث كل واحد حسب خلفياته الثقافية.

- لا توافق في المناهج، فالهدف واحد وطريقة العمل مختلفة.
- لا توافق في الأهداف رغم أنه واضح في المؤسسة هو إدماج الجانح اجتماعيا، لكن تبرز أفكار ميدانية تخالف هذا الهدف وتمشي إلى القول أن إشكالية الجنوح صعبة العلاج.
- لا توافق في القيم: يمس هذا الصراع القناعة الشخصية للعامل الاجتماعي فلسفة الحياة، الجانب الديني الأخلاقي ، الجانب الإيديولوجي ، والصراع يكون حاد في هذا المجال يؤثر تأثير سلبي على عملية التكفل.

تسيير الصراع

يعتمد تسيير الصراع على الخطوات التالية:

1) الحوار الجيد الذي يعتمد بدوره على:

- الاستماع و الاهتمام.
- تقبل الاقتراحات الصحيحة ومناقشة الاقتراحات الغير مقبولة.
- الرغبة في الوصول إلى نتيجة في الحوار وعدم التشبث بالرأي الشخصي حتى و إن كان صحيحا.
- تبرير الكلام بحقائق دون أحكام مسبقة .
- تفادي احتكار الكلمة والخوض في المنولوج monologue تفادي الخروج عن الموضوع لا نحاول اقناع الاخر وانما نحاول أثارة تفكيره.

نتذكر دائما أن الحوار ليس لعبة كلامية ولا تنافس فيه الربح و الخسارة.

2) المفاوضات:

يختلف الحوار عن المفاوضات في المضمون لأنها وسيلة للوصول إلى حلّ ملائم للصراع وتتضمن ما يلي:

-تعريف المشكل و توضيحه.

- كل واحد له حلول حسب تصوره لها، وهذا وقت للإبداع بالنسبة للفرقة ، لا نقصي أي اقتراح مع الابتعاد عن التعليق والنقد ومن الأجدر أن نسجل النقاط المهمة.

- نصنف كل الحلول ونقيم فعاليتها حسب الواقع وحسب القواعد المعمول بها في المؤسسة ونلغي ما يتنافى مع مقاييس العمل .

- نختار حلا وإذا لم نجد أي حل مقنع من خلال الاقتراحات المعروضة، تحاول الفرقة البحث عن الحل الملائم من خلال المناقشة ، ثم تطبيقه ميدانيا والاتفاق على موعد لتقييم عملية التنفيذ ثم النظر في فعاليته وإمكانية إحكامه.

للمفاوضات عدة إيجابيات أهمها هي:

- فرصة للتدريب على الاستماع الجيد وتحفيز الاهتمام بالموضوع.
- تحافظ على العلاقات الايجابية بين أعضاء الفرقة .
- تخفض من حدة الضغط كونها فرصة يتعلم فيها الفرد كيف يكون حياديا وموضوعيا

إذن من خلال تسيير الصراع يتعلم أعضاء الفرقة كيفية الوقاية من صراعات أخرى وكيفية تسييرها بكل سهولة وبكل ثقة لأن الصراع كما قيل هو محتوم و من الخطر أن نحاول تفاديه بل مواجهته وحل أزمته هي خطوة لابد منها لأنه بقاؤه في المؤسسة يمثل عائقا كبيرا أمام عملية التكفل وتطورها بالتالي تهديم البناء المؤسساتي بكامله أم بأجزائه ليصبح فضاء ا مشوشا ينتج القلق والحيرة.

5-6-تقييم العمل داخل المؤسسة

لا تقييم دون عمل ولا تطور دون تقييم ، فالتقييم لازم حتى يتغير الإنسان من درجة إلى أخرى، وإلا يحكم عليه بالجمود والجمود يؤدي إلى الموت.

يبقى التقييم ضروريا في العمل الاجتماعي التربوي و هو خطوة تهدف إلى وضع حكم للأعمال المنجزة و مستوى بلوغها للهدف المسطر ومدى نجاح البرنامج التربوي داخل المؤسسة.

و هو خطوة صارمة تهدف إلى تعريف الموضوع الخاضع للتقييم الذى يظهر في النتيجة المراد التوصّل إليها، يبقى الهدف في المؤسسة هو إعادة تأهيل الطفل الجانح و تقييمه كفرد – توازنه النفسي السلوكي الاجتماعي وتقييم مجموعة الأطفال ككل و نسبة النجاح فيها.

و الغرض من التقييم هو تقدير الأعمال وترقية نوعية النشاطات والبرامج اتجاه الشركاء الإدارة الوصية وهو في الحقيقة آلية موجهة للمؤسسة بالدرجة الأولى لتعرف جيدا مكانتها وفعاليتها ومدى تطورها ونجاحها، لتبقى دائما تنشط في إطار ما ينتظره منها الطفل الجانح، حتى تستجيب دوما لحاجيات الجانح.

ومن فوائد التقييم هو أنه يتيح لنا النظر الموضوعي لأعمالنا لأنه خطوة للوراء للنظر من بعيد في كل الانجازات والكشف عن معطياتها بالتحليل والتوضيح و هو كذلك نظرة إلى الذات الفاعلة (المؤسسة) لتعريفها من جديد حسب ما تحقق ميدانيا.

إذن التقييم هو تعريف وقياس ومواجهة وتسيير يعتمد على المراحل التالية:

- الفحص و التفتيش.
- قراءة الحوصلة والمقارنة بين المدون والمطبق في الميدان.
- التحقيق في النتائج .
- المراقبة و الإشراف.
- الدراسة والبحث في مواضيع العمل .
- مراقبة صرامة الإدارة المسؤولة
- المساعدة على أخذ القرار أي الفصل في نتائج التقييم بالتوصيات.

ومن خلال التقييم تتكمن الفرقة التقنية من إعادة النظر في النشاطات المنجزة وبالتالي الكشف عن الثغرات .

التقييم و التعاون مع كل الشركاء بالخصوص مع أسر الأطفال.

تنظيم الأفكار التي تتعلق بكل المعطيات الخاصة بالمشروع البيداغوجي في آلية تطويره حسب متطلبات الواقع وحسب النتائج المحققة .

التفكير في كل المحددات والعناصر المكونة لثقافة تربوية مؤسساتية تغذي العمل المؤسساتي.

التفكير في تطوير عملية التقييم وتكييفها حسب طبيعة العمل الميداني.

ومن خطوات التقييم التفكير في إعداد سلّم خاضع للمقاييس التالية:

تعريف الإطار الذي يعد فيه هذا السلّم بالرجوع إلى نظريات العمل وتكييفه حسب مجال التطبيق الذي هو المحيط بكل أبعاده الثقافية.

يعتمد بناء السلّم على ترتيب المعلومات وإحكامها أي إعداد الأسئلة والمقاييس والأبواب بعناوينها.

التحقيق من التجربة الميدانية للسلّم والمصادقة على العمل به.

إذن مهمة التقييم و النظر إلى فعاليته ومنهجيته يبقى ضروريا و لازما للعمل التربوي الاجتماعي و يساهم في إعطاء قيمة حقيقية للعمل الميداني وذلك بالكشف عن النوعية و إبراز فعالية وأهمية المؤسسة لذلك من باب الحرص على نجاح العمل نجعل من التقييم ثقافة عملية لا يشترط أن يرتبط. دائما بالحيرة والخوف من العقوبة أي الحكم، وأحسن وسائل التقييم هي التي تحفز مشاركة كل الأطراف في العملية.

أما نتائج التقييم فتبقى نسبية خاصة في المجال الاجتماعي التربوي قد ترضى طرف ولا ترضي طرفا آخر لذلك فهي مرتبطة دوما بالحوار والمفاوضات بكل حكمة وموضوعية وبمنهجية خاضعة لطبيعة العمل.

5-7- مخلفات الوظيفة

للوظيفة الاجتماعية مخلفات إيجابية تنتج عن الخدمة الإنسانية المتنوعة و الدائمة التي يقوم بها العامل طول تجربته المهنية، بسبب العلاقات و التفاعلات العميقة الغنية بوضعياتها الميدانية العملية والتي تبق راسخة في الذهن و لا نجدها في أي مرجع نظري لأنها فريدة من نوعها تتعلق بتجربة وحيدة و مميزة تولد الطاقة والقوة المعنوية ،حب العطاء و بعد النظر، الحكمة، الصبر و التحمل...فالمؤسسة بما تقدمه من حالات متشعبة بأعراضها واضطراباتها ، بأفرادها و جماعاتها، و باختلاف التدخلات ووجهات النظر هي بامتياز مخبر إنساني حيوي ،وهذا ما يجعل العامل الاجتماع في تطور معرفي و شخصي دائم حيث يكتسب بالخصوص :

- معارف ميدانية ملموسة حول الطفولة و المراهقة و الجنوح و الحياة المؤسساتية و العمل الجماعي مما يعطيه تأهيل خاص يعزز رصيده العلمي فتصبح معرفته واقعية أكثر مما هي نظرية و هذا ما يعطيه طابع الصدق و النفوذ و هذه هي بالذات الخبرة المهنية الإيجابية.
- كن هناك مخلفات سلبية نلخصها في مفهوم التعب المهني Burn-out و هو عرض مرضي يمس نسبة كبيرة من عمال القطاع الاجتماعي و بالخصوص الذين هم في علاقة مباشرة مع الأشخاص ذوي الصعوبات و يظهر على شكل انهيار نفسي فيزيائي مرتبط بتفاعل الإنسان بمهنته لأن علاقة العون و السند التي يقدمها الآخر يأخذ مادتها من الطاقة الذاتية و هو معرض كذلك لكل ما يتلقاه من رد فعل تابع لهذه العلاقة.

إذن علاقات السند في العمل الاجتماعي هي عطاء معنوي ذاتي يؤدي مع مرور الوقت إلى الإضعاف و الإنهاك الفردي. ويسمى التعب المهني كذلك بالتعب العلائقي و هو ناتج من التكفل المتكرر بالأشخاص المعوزين أي الصعب شفاؤهم كالجنوح مثلا، فتمس هذه العلاقة المتميزة العامل في ذاته لأنه في مواجهة الثقل الانفعالي للآخر فيصبح غير قادر على تحمل هذا الثقل ،فتتدهور العلاقة المهنية وتظهر الأخطاء المرضية على شكل كراهية العمل، العنف، الشذوذ، الغيابات المتكررة، التخلي عن المهنة، وهنا يحتاج العامل بدوره لسند المؤسسة أي جهاز السلطة أو الإدارة لتأطير و تنظيم و توحيد و تقنين العمل الميداني أي تعريف البرنامج البيداغوجي للمؤسسة .

ومن أسباب التعب المهني هو الإثارة الزائدة و النشاط الزائد و الاستثمار الزائد للذات مع صعوبة التراجع و الارتياح ليعطي في النهاية الحماس المثالي الركوض و العقم .

لذلك فالتحسين و التغيير يتطلب الوقت و التفكير الجماعي وبالخصوص الارتياح، حتى لا يقع العامل الاجتماع في الفراغ المشحون بالقلق و هنا تبق معرفة الذات ضرورية، وقاية و حصن من أضرار المهنة و بفضلها يعرف العامل ما لديه من قدرات و ما يستطيع تقديمه وما هو مثالي و ما هو خيالي .

6-أهـم الوظائف في المؤسسة

6-1وظيفة المربي

نتطرق بالخصوص لوظيفة المربي كوظيفة مركزية في المؤسسة، تكمن في تربية الأطفال والمراهقين ذوي الصعوبات بالتعاون مع كل الأطراف المساهمة في النشاط التربوي العلاجي الاجتماعي وذلك

انطلاقا من معرفته وتفهمه للأوضاع، بالخصوص وضعية القصور الشخصي للأطفال ومعاناتهم وتهميشهم و نبذهم ، فالمربي يقترح و يحقق عدة أنشطة ، تساعد الطفل أو جماعة الأطفال داخل المؤسسة أن يكتسب عدة إمكانيات عملية محفزة للتكيف مع الذات ومع الآخرين ومن معرفته للعجز الذي يعاني منه الطفل يتفهم دينامية الوسط المؤسساتي و دينامية المجتمع بصفة عامة، بالخصوص عامل التهميش، وانطلاقا من هذه القناعة المهنية يوفر له عدة أدوار تجسد عدة صور مستوحاة من المشروع الاجتماعي للمؤسسة و من المصادر الشخصية.

6-1-1- المربي كمؤطر

تتطلب عملية التأطير أن يكون للمربي قدرة على السلطة لأنه مطالب هو بدوره لأن يتحكم في تسيير حياة جماعة الأطفال بكل طبائعها المختلفة مع ضمانه لكل القواعد المفروضة من الجماعة ومن المؤسسة .

أن يكون كذلك قادرا على الحفاظ على الآداب و الاحترام بين كل الأطراف ، بين الأطفال فيما بينهم و بين الطفل والراشد بتدخلاته المتعددة المختلفة حتى يؤسس الحدود التي يجهلها الجانح و بالتالي يدربه على استيعابها والعمل بها تدريجيا .

أن يكون قادرا على مهمة حراسة الأطفال وأخذ بعين الاعتبار قدراتهم ونظرتهم للأخطار، لذلك عليه أن يكون عارفا في نفس الوقت بكل قواعد الأمن و الحماية.

أن يكون مؤهلا لتسيير استعمال أدوات العمل، كالقاعات وكل التجهيزات الداخلية.

6-1-2-المربي كمرافق

للمرافقة اليومية عدة نتائج أهمها هي أنها تساعد الطفل الموضوع الجديد في المؤسسة على التكيف وبالتالي استيعابه للنظام الداخلي **(أنظر الملحق رقم 2)**، كما تساعده كجانح على الحذر و محاولة تفادي عدة تصرفات اندفاعيه طالما تبناها خارج المؤسسة وبالتالي هي بداية الخطوة التربوية العلاجية، يكون فيها الطفل تابع إلى حين يصل إلى الانسجام والانضباط .

المرافقة هي بمثابة حضور معرفي –عاطفي دائم بغرض تصحيح الأخطاء و ملئ الثغرات من خلال السند المتواصل و المتكرر كأن المربي مرآة للطفل يرى من خلاله كل هفواته ونقائصه و بالتالي يتعرف عليها .

6-1-3- المربي كنموذج

إن علاقة السند المتواصلة و الملائمة التي يوفرها المربي للجانح تساعده على بناء مشروع حياته ، وتكون له بمثابة " الأنا " المساعد حين يقوم بالأدوار التي يحتاجها الطفل، يكون له مصدر قوة مقنع لمواجهة قوى التدمير لديه وهذا بسبب العلاقة الإيجابية حتى يلبي الطفل من خلالها رغبة التقمص كحاجة نفسية عاطفية ومعرفية يتأثر به و ينهل من مميزاته وتساعده على ذلك ديمومة العلاقة ونوعيتها العالية، فصورة المربي تنعكس لا محالة بكاملها أم بجزئياتها على شخصية الطفل الذي يدخلها بكل شراهة لتلبي فيه حاجة طبيعية للنضج والاكتمال .

إذن عن طريق النظام المؤسساتي يقدم المربي ميدانا للتجارب المختلفة عن طريق النشاطات التي تحفز الطفل وتدعوه أن يتعرف من جديد على ذاته وهويته ليستثمرا مع بعض " المربي والطفل" كل الوسائل الممكنة في تغيير هذه الذات وهذه الهوية نحو كل ما هو إيجابي و ملائم .

6-1-4 المربي كمرجع

النموذج هو في نفس الوقت مرجع لأنه أصبح الشخص المثالي، في نظر الطفل أم المراهق هذا يعني أن العلاقة أصبحت متينة و يتوفر هذا المرجع ضمن مراجع أخرى قدمتها المؤسسة و العائلة من قبل غير أن المربي كمرجع مختار من طرف الطفل في إطار علاقة تربوية بناءة تقوده إلى أن يجد الكلمة الملائمة أم اللغة المعبرة عن رغباته التي طالما ظهرت على شكل سلوكات شاذة .

قد ينشط المربي المرجعي ضمن مجموعة متعددة التخصصات تقدم للطفل عدة خدمات ، يساعد بدوره أن تكون هذه الخدمات فعالة ومنتجة وقد يستمد الطفل عدة مراجع تربوية من عدة شخصيات تربوية ليجمعها في شخصيته بعد أن يصنفها حسب حاجياته و ميولاته وهذا ما يعطي ثراء لشخصية الجانح بعد إعادة تأهيله. فقد نلاحظ عليه أنه استفاد من عدة تجارب من خلال احتكاكه الإيجابي في العلاقات التربوية .

6-1-5المربي كبديل

نقصد به بديل الوالدين، فعلاقة المربي بالطفل داخل المؤسسة اليومية و المتنوعة تحفزه على تكوين رابطة خاصة تشبه العلاقة الوالدية و ذلك من خلال الرعاية اليومية فيجد فيها الطفل الصورة الوالدية

المحروم منها أم البعيد عنها أم الناقصة في نفسيته ، فيندفع سلوكيا من باب هذه العلاقة العاطفية، وهنا يبقى دور المربي كضابط لهذا التفاعل الفطري حتى يحافظ على صورة الوالدين كرابطة أصليّة لا مثيل لها ويجعل من العلاقة التربوية بديلا مؤقتا إلى حين يكتمل النضج الفردي وتنقص التبعية للراشد لهذا يبقى المربي المرجعي كذلك وسيطا لكل العلاقات المتعددة.

6-1-6 المربي كوسيط

الوساطة هي الدور الضابط لكل العلاقات المتذبذبة وقد يكون فارق كذلك بين الرغبات و الواقع و بين متطلبات الذات و الممنوعات فهو إذن وسيط بين الطفل ومحيطه.

فالمربي بوساطته يعتبر القنطرة أم الممرّ الذي يربط بين الفرد الحالي و الفرد المستقبلي أي يساعد الطفل على أن يتخيل و يخطط في المستقبل.

دور الوساطة مهم في ملئ الفراغ العاطفي و الفكري كذلك الجسدي و المادي ، فيقوم المربي بتجسيد هذه الوساطة باستعمال عدة أنشطة تحرر طاقة الطفل ويستثمرها حركيا ومعرفيا ومثال على ذلك اللعب – الرياضة –التمدرس.....

6-2- وظيفة المدير

هو الموظف الأول في المؤسسة ، المسؤول على عملية التكفل بكل أبعادها التربوية و الإدارية والاقتصادية، عيّن من طرف السلطة الوصية – وزارة التضامن الوطني – وهو الولي الرسمي لكل الأطفال الموضوعين في المؤسسة، و يعطيه هذا المنصب السلطة و النفوذ والقدرة الإدارية وحق الاطلاع و حق

القرار .. و له الحرية الكاملة والاستقلالية في إطار النظام العام ، له تأهيل خاص وملائم لهذه الوظيفة يكون شرطا أساسيا لتعيينه في هذا المنصب، ضف لذلك أنه يخضع لتربصات ولتكوين مختص قبل مباشرة عمله ،هذا ما يعزز معرفته في مجال نشاطه، كما أن ضرورة العمل تحتّم عليه بعض الأحيان ليكون متمكنا أن يطلع و يتعلم كل ما يتعلق بتسيير المؤسسات الاجتماعية وبمشاكل الطفولة المهمشة .

تتلخص مهام المدير فيما يلي :

- ✓ تسيير عملية التكفل بكل أبعادها الإدارية و التربوية و القضائية.
- ✓ السهر على إعداد البرامج و تطبيقها.
- ✓ المراقبة اليومية و الفحص الدوري و الدائم للعمليات المنجزة.
- ✓ المشاركة في كل الاجتماعات التي تدرس حالات الأطفال و اجتماعات أخرى تقييمية،
- ✓ تدرس ميكانيزمات تحسين التكفل سواء كان ذلك في المركز أم خارج المركز.
- ✓ توفير الوسائل المادية و البشرية
- ✓ تسيير عملية التنسيق بين أعضاء الفرقة التقنية و بين المصالح وبين المؤسسة والشركاء.
- ✓ تسيير الموارد البشرية و مراعاة حقوق العمال.
- ✓ مثل المؤسسة في كل اللقاءات الرسمية على المستوى المحلي و الوطني.

إذن تتلخص المهام الأساسية للمدير في إدراج كل عامل ومرافقته و متابعته على أن يؤدي وظيفته على أحسن وجه ، في إطار ضمان حق الوظيفة بعدما يؤدي كل واجباته.

للمدير سلطة ونفوذ كما قلنا يعكس داخل كل طفل بل داخل كل عامل الإحساس بالاحترام و بالقدسية بعض الأحيان ، فهو يعوض الأب الغائب بل هو القوة في المؤسسة لأنه قائم على حياتها، وهي تمثل حياة مجتمع بكامله، فقد تستعمل سلطة المدير لتحقيق الجدّية في العمل و احترام الحقوق و العدالة الاجتماعية داخل المؤسسة وعلى السهر على أداء الواجبات مما يؤدي إلى ازدهار المؤسسة وتطورها بتحسين مردودية

كل فرد، غير أن فئة الأطفال هي المجموعة الهشة لذلك له صلاحية الولاية عليهم، بديل الوالدين لكنه يختلف عن الوالدين بتفويض رسمي ووعي تربوي إداري مما يحرر فيه الإحساس بالمسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقه و التي تتطلب زيادة على الكفاءة المهنية معطيات أخرى تتمثل في الانسجام الداخلي الذي يعطي الثقة بالنفس ، الإيمان بنجاح العمل، الصدق مع الذات والصدق في تأدية المهام ،المبادرة، طول النفس، تسيير كل المخاطر الناتجة من العمل، كذلك تسيير الصراعات ، العمل ضمن مجموعة بالتشاور وبالتناوب.... ، كل ذلك عن طريق العلاقات الإيجابية و الاتصال النافع.

إنها مؤهلات شخصية لا نجدها عند كل الناس بل حتى بعض المسؤولين تأتي إذا عرفناها و اقتنعنا بها و تدربنا عليها و عملنا بها ، هي ليست بالمستحيل إذا رغبنا فيها.

يمثل المدير كذلك المثال النموذجي للمؤسسة ، فكل الأنظار تتجه له كمقياس للعمل بمهاراته و سلوكاته ، لذلك يقتدي كل العمال بطريقة شعورية أم لا شعورية بأفكاره ومنهجية عمله وتصرفاته ، كذلك بالنسبة للأطفال هو مرجع تماهي مهم لهم بصفته موضوع حب لديهم بل هو المربي الأول في المؤسسة.

خلاصة :

تتجسد وظيفة المؤسسة من خلال وظائف متعددة يضمنها دور كل عامل ووضعيته القانونية، وتبقى الفرقة المتعددة التخصصات هي المسؤولة على وظيفة التربية، كل واحد حسب مهامه غير أن العامل المشترك في كل الأدوار هو العلاقة التربوية العلاجية، فمن يتقن هذه العلاقة هو ناجح في مهنته قد يصل بالطفل الجانح إلى التوازن النفسي والسلوكي الذي هو أساس التوازن الاجتماعي، علما أن العمل المؤسساتي هو عمل فردي وعمل جماعي في نفس الوقت ،لذلك تتطلب هذه العلاقة معرفة وتقنية دقيقة ومختصة تشمل شخصية الطفل وشخصية العامل في نفس الوقت ، ومعرفة أخرى خاصة بآليات العمل الجماعي وكيف نتوصل من خلاله إلى نتيجة موحدة، لذلك يبقى التكوين الأكاديمي أساسي ومشروط للتوظيف لكنه ليس كافي، فالتجربة الميدانية تؤدي إلى اكتساب ثقافة تربوية نتعلم من خلالها كيف نسير عدة صعوبات فردية وجماعية، تعيق عملية التكفل إذا لم نلتفت إليها ونفهمها.

جاء هذا الفصل موضحا كل عوامل أو أسباب نجاح العلاقة التربوية وبالتالي نجاح كل واحد في وظيفته ونجاح عمل الفرقة ومن ثمة إتمام وظيفة المؤسسة والوصول إلى الهدف المسطر.

ومن جهة أخرى تساعد كل هذه التوضيحات والتعريفات وتوجه الفرقة لإعداد مشروع بيداغوجي مؤسساتي كدليل عملي تطبيقي.

المبحث الأول: مفاهيـم نظرية

تمهيد :

يسمى جنوح كل فعل لا يقبله القانون أو الدين أو العرف ، وهو ظاهرة اجتماعية تمس الطفولة تتجسد على شكل اضطرابات سلوكية و مشاكل علائقية قد تكون مشتركة بمشاكل نفسية وأخرى اجتماعية تربوية .

1-سمات الشخصية الجانحة عند الطفل:

نهتم بهذا الموضوع لأنه يمس الأطفال قبل سن البلوغ ، وقد تظهر عدة سمات مؤشرة عن الجنوح تتطلب الكشف المبكر عن المشكلة ، و للعلم هناك أطفال داخل المؤسسة من سن 06 سنوات إلى 12 سنة يمرون بمرحلة هادئة نوعا ما ،قد تظهر عليهم بعض الاضطرابات نحاول هنا أن نذكر ما هي شخصية الطفل المتعرض للجنوح فيما بعد كمؤشر مهم ينفع في الوقاية و الاهتمام بالطفل مبكرا و أهمها حسب الأبحاث الميدانية التي قام بها (ص *G. Diatkin-1983-69*)على أطفال المؤسسة.

1-1وجود اضطرابات سلوكية : troubles de comportement

تتجسد هذه الاضطرابات بالخصوص في: العدوانية ـــ السرقة ـــ التبول ـــ الحركة الزائدة ـــ نقص التركيز ـــ الإثارة الجنسية كالعادة السرية مثلا.

1-2-انهيار المحيط effondrement de l'environnement

يؤدي انهيار المحيط لا محالة إلى التفكك الأسري، بصفة الأسرة هي المحيط المهم الذي يحتوي الطفل، و قد ينهار بسبب الطلاق الغير مسير و المشحون بالعنف و العدوانية كذلك بسبب الصراعات المتكررة و بسبب الأمراض المزمنة و الانحرافات خاصة التي تمس الوالدين، كل هذه المشاكل تؤدي إلى سوء المعاملة داخل الأسرة و تحرر في داخل الطفل الإحساس بالإهمال و النبذ و الحرمان .

1-3-معطيات الفحص العيادي

نستخرج منها بعض المشاكل التي تمس تاريخ تطور حالة الطفل و تسمى كذلك بالسوابق و أهمها نسبة الذكاء، المشاكل النفسية المشخصة بالحصر، الانهيار...

1-4-معطيات الملاحظة المباشرة

هنا نستخرج دينامية الجانب العلائقي الذي يعكس مجال التنشئة الاجتماعية والمستوى التربوي للطفل.

-و الملاحظ أن الطفل بعدوانيته و شراسته يسبب إرهاق العائلة و بالتالي التفكير في وضعه في المؤسسة فيعيش الوضع كنبذ و عقوبة عن تصرفاته المضادة للمجتمع، و في المؤسسة يستعمل كل ما في وسعه ليثير كراهية المؤطرين ، هكذا تعتبر اضطرابات السلوك الزائدة كنداء للبحث عن وسط يحتويه و يتحمله

2-المراهقة الصعبة قد تسبق الجنوح

ونقصد بها كل الصعوبات النفسية السلوكية و التربوية العلائقية التي تمس المراهق و قد تتصادف مع المحيط السلبي ، مما يؤدي إلى انفجار سلوك الجانح .

2-1- العوامل الخاصة بالمحيط

- الفوضى الأسرية و غالبا ما تتصف بالعنف و سوء المعاملة.
- الأمراض العقلية التي تمسّ الوالدين مما يعيق إتمام الأدوار.
- تعاطى المخدرات و الكحول قد يمس الوالدين أو الإخوة.
- مشاكل و صراعات مع السلطة و القانون.
- الانتماء إلى مجموعة مهمشة بسبب عدة مشاكل اجتماعية اقتصادية .

2-2-أهـم خصائص المراهقة الصعبة :

نقصد بالمراهقة الصعبة هي التي تتصاعد فيها الأزمة و تظهر فيها عدة مشاكل، يزيد ثقلها كل يوم، تعيق الدراسة و التعليم، و قد تتطلب تدخل نفسي أم تربوي مختص كالمرافقة و السند، و ذلك تفاديا لمشاكل أكثر تعقيدا قد تؤدي إلى الجنوح – ويبقى الوالدان هم أقرب و أكثر نفعية للمراهق ليقوما بدور السند و المرافقة وقت الأزمة لأنها تبقى عادية بعيدة عن الأمراض و الانحرافات بل هي مشاكل بناءة لا يوجد علاج لأزمة المراهقة " العلاج الوحيد هو الوقت الذي يمر و عملية النضج المتدرج

والتي تصل في النهاية إلى ظهور الشخص الراشد" (ص *D.W.Winnicott-1994-174*) فالأمر يتطلب التحمل و التقبل و التوجيه فقط.

2-3-مشكل الصورة الجسدية

في اغلب الأحيان يكون جسد الطفل صامت و هذا علامة على الصحة الجيدة كما يقول الجراح الصحة هي صمت الأعضاء، فجأة و في المراهقة يحدث هذا الجسد ضجيجا يسمعه لنا المراهق عن طريق شكاوي و معاناة جسدية، وجع في البطن، في الظهر في الركبة، وانشغالات عديدة في صفة وسواس المرض في بعض الأحيان، فالجسد هو في وسط كل صراعات المراهق ، و تبقى التغيرات المورفولوجية للبلوغ و هجمة النضج الجنسي هي سبب تدهور الصورة الجسدية .

الجسد هو حامل الإنسان لهذا العالم ، و هو في مركز التبادلات العاطفية و العلائقية، والملاحظ هو أن كل اضطرابات المراهق توظف الجسد للتعبير عن المعاناة و تظهر هذه الاضطرابات بارتكاب الفعل الانتحاري، الهستيريا و دورها الأساسي هو تفريغ الشحنة الحركية .

إذن يبقى الجسد بالنسبة للمراهق وسيلة تعبيرية، ووسيلة لربط العلاقات و في حالة تدهور العلاقات مع العالم الخارجي يستعمل المراهق الجسد لتوظيف العلاقة العاطفية فيعشقه كثيرا أم يكرهه و نلاحظ ذلك جليا في البتر الذاتي بالسكين و في بداية الميولات الانتحارية Automutilation.

2-4-اضطرابات السلوك الغذائي

من بين الاضطرابات الغذائية عند المراهق نسجل ما يلي:

-السلوكات الغذائية الغير منضبطة:

و نجد في هذا الإطار Hyperphagie - الجوع الشديد أم الشراهة

L'OBESITE - السمنة المرضية

يعتبر الشخص الذي يعاني من السمنة قليل النشاط و الحركة و الاضطراب الأساسي هو ليس كثرة الأكل و إنما قلة النشاط و في هذه الحالة يتميز المراهق بالإحساس بالفراغ و عدم الفعالية و في حالات أخرى الإحساس بالتحسر و المخاوف.

أما فيما يخص التنبؤات ، يعتبر رسم الشخص مقياس للحالة و تطورها ، فإذا رسم شخصا عاديا ، نستطيع القول بأن الحالة في طريقها إلى التكيف و تخطي الصعوبات و سيصبح راشدا و متوازنا، أما المراهقون الذين يرسمون شخص غير عادي، فهذا يعبر على ان الشخصية تعاني من اضطرابات خطيرة قد تصل في المستقبل إلى حد الذهان

إذا نظرنا إلى اليدين فإنه يتميز بعدم القدرة على معرفة حاجياته الجسدية الخاصة حتى يستطيع الاستجابة المكيفة و هذا راجع أساسا للفوضى التي عاشها في تجاربه الأولى الإشباعية خاصة الفمية منها، وسبب ذلك الأم الفوضوية التي تقدم له الطعام في أي وقت ، و من ثم تشوش الطفل الإحساس بالجوع أم الإشباع، فيصبح لا يفرق بين الأحاسيس و كلما أحس بالضغط تحررت فيه الرغبة في الأكل.

فالسمنة إذن شهادة نكوص دفاعي تجاه الغريزة الفمية و حين يتعمق هذا النكوص يتبنى عدة وظائف وهي عامل معارض للانهيار، معارض للنشاط الجنسي ومعارض للبلورة الذهنية أي العقلنةmentalisation.

2-5- اضطرابات النوم

كثيرا ما نسجل اضطرابات النوم عند المراهق تتمثل في صعوبة الحصول على حالة النوم و قد يرجع ذلك لأسباب عديدة منها التحسر الشديد و أساس ذلك هو الانهيار أم الوسواس و المخاوف و قد تصل اضطرابات النوم إلى استحالة النوم و الليالي البيضاء و هذه مرحلة ما قبل المرض العقلي الحاد " الذهان ".

2-6- الهروب

الهروب هو انطلاق اندفاعي، مفاجئ سلوك انعزالي محدود في الوقت، بدون هدف معين و نجد هذه الظاهرة تكثر في الأوساط التي يكثر فيها الصراع سواء كانت العائلة أم المؤسسات التي تتكفل بالأطفال، كما تتصف بالصلابة في التربية و المعاملات .

و يبقى الهروب رد فعل يتبناه الفرد الذي يتميز بعدم النضج الوجداني بنوع من البرودة، يعيش في وسط أقل عاطفية و كثير النبذ.

ومن أسباب الهروب ما يلي:

- – الشك في الهوية الشخصية التي يعيش بها الفرد و لا يحس بالوجود إلا و هو يغادر مكان إقامته بحثا عن الذات.
- –البحث عن التحرر من كل الضغوطات وهو بداية أم تدشين لقرار وتصرف ذاتي بالنسبة للمراهق الذي يعاني من صعوبات ، أما إذا كان قد دشن منذ الطفولة يدخل إذن ضمن اضطرابات السلوك .

يبقى البعد الأولي للهروب هو تخليص ذاتي من أسرة طالما وظفت نفسيا، محكوم عليها أنها غير حيوية و أن الضغط و التهديد هو السائد، لذلك يفضل المراهق التخلص من هذه التهديدات التي تخنقه.

يهرب المراهق كذلك من عنف الآباء مهما كانت صفة هذا العنف، ومهما كانت وضعيته شاهدا على ذلك أم ضحية هي محاولة لمحو حضوره بسبب الإحساس بالذنب الذي يهاجمه يقول أحد مراهقي المركز "أنه غير محتمل أن أرى والديا يتشاجران، تطلقا بسببي، أنا لا أستطيع أن اكون مع طرف واحد ، أنا متأكد أنني لو لم أكن أنا في الوجود لما حصل ما حصل ، أنا سبب كل مشاكلهم ".

- الهروب كذلك ليس هروب من صراعات عائلية ، هو كذلك تغيير ملموس لواقع نفسي ذاتي أصبح غير حيوي كذلك يقول أحد أطفال المركز عمره 16 سنة:

"هربت لأنني أصبحت لا أطيق البقاء، لا أنام الليل، أحسست بالضيق الشديد "

إذن مغادرة الأماكن يعني ترك كل شيء، الإحراج اتجاه الأقارب و مواجهة الذات إذن يصبح الهروب عملية تحرير المشاكل بالاختفاء الذاتي وهو عرض يعبر عن نداء يطلب عن طريقه المراهق

الاعتراف بمعاناته ، و تغيير أساليب التربية والمعاملة و بالخصوص التفهم أما الطلب الأساسي هو الحب و الحنان .

أما الهروب من المؤسسات أم من عائلات التكفل له معنى إضافي مع أمل وجود مكانة محترمة في الوسط العائلي الحقيقي رغم أن المراهق يعلم جيدا عن وضعية عائلته متفككة، منهارة.

- وبالهروب يكون المراهق تائه في فوضى العالم الداخلي، دون مرجعية يشوش الفرد أرضيته الخاصة مع أمل أن يضيع حتى يخفي و يمحي كل التساؤلات التي بقيت دون أجوبة.
- للهروب أسباب أساسها ، اضطراب المزاج الذي يعطي سلوكات حادة تتجلى في الاندفاعلا اللا انضباط، عدم تحمل الإحباطات ، العناد ، تصعيد الأفعال المضادة للمجتمع ويعبر كل هذا على اضطراب الشخصية الذي يصل إلى حد الفصام .
- بعض الأحيان أين يمثل السفر المرضى (الهروب) بداية للذهان، وقد ينتهي الهروب إلى الجنوح أم إلى التشرد أم يكون في حد ذاته حل لمشاكل ذاتية أم أسرية، أين يقرر الجميع التغيير بسبب التفهم و الاعتراف بالمراهق وبنيته الهشة و إن لم يكون ذلك عن طريق الأسرة يكون عن طريق قاضي الأحداث والعامل الاجتماعي و الطبيب و كل المختصين.

2-7 العنف

يعبر دوما المراهق عن عنف كبير داخله وحوله، حيث أنه يعايش أحاسيسه و غرائزه ونظمه المثلى، و يعبر عنها بقوة خارقة عنيفة تقريبا، و في نظره أن هناك ضغط ممارس عليه من طرف العالم الخارجي، الذي يحكم عليه بالعنف و يرغب في مواجهة ذلك بنفس العنف .

و ممثلي ذلك هم مراهقون بين 14-16 سنة عامة يمارسون العنف بصفة جماعية في أغلب الأحيان و فيه التدمير بكل أنواعه، تدمير يحصل على السيارات بتكسيرها، تدمير في المناطق العامة الحدائق، الملاعب، الشوارع، في المقاهي...تكسير أعمدة الإشارة مثلا وفي المدارس.

- اجتماعيا نلاحظ أن هؤلاء المراهقون من وسط عائلي متفرق و مشحون بالصراعات و قد تكون لهذا الفعل دلالة تهدف إلى إثبات الذات وسط شلة الرفقاء لكنه إثبات عكسي و سلبي، كما نجد كذلك في الأفعال التدميرية الفردية وتتمثل في إشعال النار ، حيث أن المراهق لا يستطيع تحرير طاقاته القوية إلا عن طريق إشعال النار ويسمى هذا المراهق
- إكلينيكيا بيرومان ، PYROMAN وقد يعبر هذا الفعل على شخصية عصابية ،كما نجد التدمير الفردي داخل الأسرة في المترل حيث يكسر المراهق أدوات البيت و تعبر هذه الاضطرابات على بعض السلوكات العدوانية الأخرى، نجدها خاصة في المؤسسات ونوادي الاستقبال حيث أن المراهق يتبول أم يتبرز في مناطق عدة، و هي سلوكات فردية منعزلة و سرية،

ويعبر هذا السلوك العدواني عن نكوص و صعوبات عاشها في مرحلة طفولية سابقة كما تعبر عن رداءة توظيف المحيط الذي يعيش فيه ورداءة الصورة الجسدية المسقطة .

- العنف داخل الأسرة، الشجار بين الإخوة، التعدي على الوالدين، الضرب الشديد للأبناء ،العنف خارج الأسرة و يكون في الشارع عامة ، وهو بالخصوص ميزة عند الذكور، و تساهم الظروف الاقتصادية و السياسية والاجتماعية في ذلك و أغلبية هؤلاء المراهقين يعانون من الجنوح، تعاطي المخدرات، الكحول و بعض الأحيان لهم سوابق مرضية عقلية .

3-) العدوانية على الذات

- البتر الذاتي Automutilation بعد الإحساس بالضغط الشديد ، بصراع إما بإحباط و في بعض الأحيان يكون المراهق قد سبق له فعل ذلك منذ الطفولة ، حيث تزيد المشكلة حدة في المراهقة .
- البتر الذاتي الاندفاعي بكل قوة و فجأة في بعض الأحيان بعد تصعيد القلق و الثوران حيث يتهجم المراهق على جسده باستعمال سكين أم شفرة أم زجاجة بعد كسرها وتقطيع الذراعين، الظهر واليدين وحتى الوجه و الصدر.

في بعض الأحيان يخبط جسده اتجاه الحائط بكل عنف و بالأخص الرأس و في حالات أخرى الكي بالسيجارة، وقد يرتبط هذا السلوك ببعض السلوكات المرضية الشراهة، فقدان الشهية، الانهيار، الصعوبات الجنسية، الميل لتعاطي المخدرات ويعبر هذا كذلك عن شخصية مضطربة ذهانيه أم سكوباتية.

وهناك عدة عوامل نفسية أوصلت الفرد للتفريغ عن طريق البتر الذاتي، من جهة أخرى هناك نقص شديد في الصورة الذاتية والصورة الموضوعية أين تسود الصورة السلبية السيئة للذات و الموضوع ، ومن جهة ثالثة تخص الأداة التي يستعملها الفرد للفعل تعبر عن تحريض الوسط على هذا الفعل وغياب الراشد أي السلطة و قد تكثر هذه الظاهرة عند المراهقين الذين يعيشون في أوساط المؤسسات المختصة، المستشفيات والسجون ،و إن لم تعالج هذه الظاهرة تتطور إلى البتر الذاتي المزمن وإلى السلوكات الانتحارية .

- **السلوكات الانتحارية**: و هي تعرض المراهق إلى المخاطر التي تؤدي به إلى فقد الحياة و من بين هذه **السلوكات التفريط** في تعاطي المخدرات و الكحول .
- **السلوكات المضادة للمجتمع**: و قد تكون الرغبة في الموت لا شعورية و تدخل هنا حتى صدمات المرور المتكررة .

– الميولات الانتحارية

نجد هذه الظاهرة خاصة عند الأفراد الذين يعيشون في أوساط أسرية ذات سوابق مرضية وسلوكات انحرافيه ، تعاطي الكحول، المخدرات، أما بالنسبة للعوامل الفردية كل الدراسات الميدانية أكدت على ما يلي:

- الفشل المدرسي
- العمل المبكر عند المراهقون العمال

- استعمال المخدرات
- التشخيص المرضي للمراهقين وجود البنية الإنهيارية خاصة ، أما الأدوات

المستعملة هي :

- تعاطي جرعة كبيرة من الدواء خاصة الفتيات
- تعاطي المواد السامة
- السقوط من النافذة أم من مكان خطير
- الرمي تحت سيارات المارة
- التعدي على الذات بالسلاح ، النار ، الاختناق في الماء
- البعد النفسي المرضي

نجد الميولات الانتحارية عند المراهقين الذين يتميزون بما يلي :

- الإحساس بالعزل و النبذ من طرف الأصدقاء
- يتميزون بسوابق مرضية جسدية وعايشوا الاستشفاء مرارا

أما بالنسبة للمرضى العقليين ، فنجد الميول الانتحاري و عند الذهاني والفصامي خاصة في مراحل الوعي المقلق بصيرورة التدمير أم هو تحقيق .

استهامات التجزئة الذاتية .

عند البنية الإنهيارية الحادة

عند المراهقين الذين يعانون من الصرع و البنية السكوباتية

التفسير النفسي المرضي للانتحار والميولات الانتحارية

الهـروب: من وضعية غير محتملة

الحداد: الغير مسير، عن شخص أم عنصر مهم، أم عن مشروع مهم في الحياة يعبر عن ذلك بالتعدي

عن الحياة الخاصة

العقاب : هنا التعدي على الحياة الخاصة يعبر عنه بالتفكير عن خطأ حقيقي أم خيالي.

الجريمـة : يتجلى ذلك بإدخال الأخر في الموت

الانتقام: لتسبب في إثارة ندم الآخر وجلب العار

النداء والافتزاز : وذلك للضغط على الآخرين

التضحـيـة: من أجل الحكم الإيجابي و الحصول على القيمة

البعد العلاجـــــي

كما نعلم فالسلوك الانتحاري يجعل فوضى وبلبلة في الوسط الذي يعيش فيه الفرد المعرض للانتحار ،و إن كان الاستعجال بكل سرعة و قوة خاصة من طرف السلك الطبي فإن الاستعجال

الأساسي و الذي يحتاجه هو الاستماع له ،و اقتراح مقابلة عياديه و الهدف الأساسي من هذه المقابلة هو وقاية الجسد مستقبلا من مضاعفات، قد تكون مزمنة أم خطيرة، و العلاج النفسي يتمثل أولا في وضع إطار علاجي ضروري يتضمن ثلاث محاور هي :

- ✓ الاستشفاء الاستعجالي و الهدف منه ابتعاد الحالة من الوسط الذي يعيش فيه و قد يكون في أي مركز علاجي
- ✓ الاستشفاء الذي يتضمن العلاج الجسدي و الحراسة لمدة 24 – 48 ساعة.
- ✓ الاستشفاء الممتد، في حالة الاضطرابات الخطيرة ولا في وضع إطار علاجي ضروري أولا في وضع إطار علاجي ضروري يتضمن ثلاث محاور:
- ✓ العلاج النفسي
- ✓ لقاء العائلة

ومن خلال هذا التكفل قد يؤدي سيرورة العلاج إلى علاج طويل الأمد خاصة بالنسبة لمكرري العملية و ذلك لضبط و علاج المشكل الحقيقي الذي يمس الشخصية.

2-8-أهـم اضطرابات السلوك

السرقة

السرقة هي سلوك ذو طابع تكراري يقوم به المراهق في حالة ضغط و حصر شديد غير أن إعادة العملية يجر المراهق إلى الجنوح، و هو سلوك مضاد اجتماعيا حقيقيا لأنه يمس الآخر في ممتلكاته ومصالحه.

وإذا انطلقنا من الميدان تبين لنا أن المراهق السارق يكون في أغلب الأحيان يعاني من سلوكات انحرافيه أخرى مرتبطة بهذه الظاهرة ،بصفة عامة يتميزون هؤلاء المراهقين بأنهم منحدرون من وسط أسري كثرت فيه النقائص التربوية و العاطفية ،و هو سلوك قد يكون مكتسب تجده عند بعض أفراد الأسرة كالوالدين أم أحدهما، نجد هذه الظاهرة كذلك عند الأطفال الأذكياء الذين لم يستطيعوا تحقيق ذاتهم وقد تنفّذ السرقة في نوبات من القلق و الحصر فعلا و في بعض الأحيان في نوبات الصرع.

تبقى السرقة كذلك تعبيرا عن اضطرابات نفسية متعلقة بالعلاقات الأولية مع الأم و في ذلك يقول Winnicott "الطفل الذي يسرق شيئا هو لا يبحث عن الشيء المسروق فهو يبحث عن الأم التي عندها حقوقه (في نظر الطفل أنه هو الذي كان سببا في وجود الأم) فاستجابت هذه الأم لإبداعاته الأولية فأصبحت الموضوع الذي هو متهيء كي يجده." (ص 35-2001-G.Diatkine).

تعاطي المخدرات

يعبر عن الرغبة الغير عادية و الممتدة التي يظهرها بعض الأفراد في تعاطي المخدرات التي تعرّفوا عليها بطريقة الصدفة أم بحثوا بكل إرادة عن الشعور بالأمل أو عن ديناميكية تلك الرغبة التي سرعان ما تصبح عادة مستبدة تؤدي بالضرورة إلى الزيادة التدريجية للجرعات كذلك يعتبر الشخص الذي يتعاطى المخدرات هو أي فرد انطلاقا من منتوج قاعدي يتصاعد تدريجيا ليستعمله كل يوم أم تقريبا يوميا .

إذن الارتباط و التعلق بالمادة المخدرة هو العامل الذي يميز علاقة الفرد بالمخدرات و قد يكون هذا الارتباط نفسي و فزيائي، نفسي يلاحظ في حالة الحاجة و الرغبة في التناول و فزيائي يظهر في حاجة الخلايا و النسيج للمخدر، و قد يتجلى الارتباط النفسي في تصاعد الكمية والكيفية، و في سلوك الفرد من الحسن إلى السيء إلى الأسوأ حيث ارتكاب الفعل، العدوانية، السرقة .

المراهق و المخدرات

الملاحظ حاليا أن توسع تعاطي المخدرات يظهر أساسا في فئة 15-25 سنة ابتعادا عن كل الظروف المحيطة بالفرد اجتماعيا ، اقتصاديا و سياسيا هناك علامة خاصة تربط المراهق باستعمال المخدرات و من بين الأسباب التي أدت به إلى ذلك هناك فضول الهروب من الواقع و التحدي، للبحث عن الإحساسات المعروفة، ضغط الجماعة البحث عن الأمان ، تحدي المجتمع ، معرفة الذات ، البحث عن الإبداع الفني، النسبة المرتفعة التي تؤدي بالمراهق في بداية الأمر إلى تذوق المخدر هي الفضول ثم بعد ذلك حالة الاحتياج و هذا هو السبب الأساسي الذي يربطه بالمادة .

غير أن هذه الأسباب كلها معلنة من طرف حالات لكن هناك أسباب أخرى لا يعلن عنها الحالة متعلقة خاصة بالوضعية النفسية المنهارة وقد تحدث عدة محللين عن ذلك ونوضح هنا تحليل S. Lebovici المحلل الطبيب العقلي الفرنسي الذي تكلم عن الدائرة المغلقة التي تبدأ من الاحتياج الزائد إلى الإحساس بالذنب و من الإحساس بالذنب إلى الانهيارو من الانهيار إلى الإحباط.

1. إنهيار اتجاه الإحباط
2. أول تجربة مع المخدرات
3. متعة و إحساس جميل مع زيادة حب الذات
4. الإحساس بقوة الأنا
5. اضمحلال الإحساس بالسعادة و الرضى
6. الرجوع إلى الواقع و الإحساس بالتعب و المرارة
7. انهيار اتجاه الإحباط (*D.Marcelli A.Braconnier-1994-132* ص).

العلاج

بالنسبة للإجراءات العلاجية تتضمن بالأساس وقاية صحة المراهق النفسية والجسدية وتتضمن الاستعجال في البداية ثم العلاج الممتد التي يرتكز على عملية الفطام ويكون ذلك بعد أخذ و رد مع المتعاطي، و مهما كانت المشكلة .

المهم إلى أن يصل المعالج و المعالج إلى إبرام عقد و فيه – القبول و الفطام الكلي دون ريج .

- الابتعاد عن الوسط العادي و الممون.
- أما العلاج النفسي يرتكز أساسا تحفيز إرادة المراهق و إقناعه على التخلي و بالتالي يسير عملية التكفل و العلاج الذاتي.

"من الصعب إذن أن نميز بين تذبذبات المراهقة و الاضطرابات المرضية، لأن المراهقة هي المرحلة التي تتمركز فيها كل الاضطرابات النفسية الكبرى فلا يوجد مراهقة عادية دون مظاهر انهياريه و تساهم السلوكات الجانحة في إعادة تنظيم الحياة الليبيدية و البنية الفردية بينما تتميز الشخصية الجانحة بمشاكل علائقية مبكرة أدت إلى تصدع الشخصية" *(ص 54-2004-J.P.Chartier).*

3- شخصية الجانح

اتفق عدة علماء على أنه لا يوجد أي بحث علمي حاليا يؤكد و يبين أن العوامل الوراثية و البيولوجية لها مكانة مهمة في استعداد الفرد للجنوح، بل كل الأبحاث التي تحققت تميل إلى توضيح قيمة المحيط في إفراز السلوك الجانح .

فلا يوجد فرق بين طبيعة الجانح و الغير الجانح ما دامت الشخصية تتميز بالدينامية و التطور إلى حد ما خاصة مرحلة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة أين تكون الشخصية في حالة تغيير دائم .

إذن يمس الجنوح إن صح التعبير سيرورة التطور غير أن هناك بعض السمات المشتركة العامة عند الفرد الجانح و هي التمركز حول الذات egocentrique.

سقوطيه labilitéالعدوانية و البرودة العاطفية التي تعتبر النواة المركزية للشخصية المجرمة و تمثل قاعدة لارتكاب الفعل و هذه السمات هي التي تؤثر على شكل الفعل و توجيهه ونجاحه و اهتمامه، فقد ينتج ارتكاب الفعل من العدوانية ويصبح ممكنا بسبب نقص المقاومة التي تتصف بها الشخصية بسبب التمركز حول الذات الذي يحجب العار الاجتماعي، و السقوطية أم العدوانية التي تحجب العقاب اللاحق، والبرودة العاطفية التي تحجب الإحساس بنقد السلوك تحفز تنفيذ الفعل و تثمر هذه السمات بتفاعلها بعدة عوامل اجتماعية و نفسية .

وقد تكتسب بنية الشخصية الجانحة بطريقة تدريجية من الطفولة إلى سن الرشد عبر السنين وحسب وقت ظهورها في بداية المراهقة تظهر سلوكات جانحة تتميز بطابع المتعة لإشباع رغبة ثم تصبح أكثر خطورة حسب ظهور أول سلوك جانح.

تتدرج سيرورة الجنوح انطلاقا من الطفولة إلى المراهقة، فالسلوكات الإجرامية الأكثر خطورة سبقتها تطورات مهمة أدت بالفرد من أبسط صور الجنوح إلى الانحراف الخطير والمرافق للعنف

(ص 89-2006-Y.Tyrode S.Bourcet).

الجانح أو المنحرف هو شخص غير عادي لكنه في الدرجة السفلى أم درجة المزبلة مقارنة مع الأشخاص المضطربين أم ذوي الصعوبات، حيث أن معظم المفكرين يرفضون الكلام بكثرة عن الجنوح لأنه يمثل تحدي دائم لكل النظريات و العلاجات .

فالمنحرف يصنف في درجة الخطر الاجتماعي يزرع الشر لأجل الشر يتميز بالبرودة العاطفية، ويقولون عنه أنه مصاب بالعمى الأخلاقي أم الجنون الأخلاقي.

نتكلم إذن عن أربعة سمات تميز المنحرف هي: البرودة العاطفية – اللاأخلاقية الاندفاعية واللاتكيف اجتماعي، و هناك من يتكلم عن خمس سمات تميزه:

الثورة الاجتماعية، التحدي، الحذر، العدوانية الهدامة، الاندفاع و كل هذه الطباع منظمة وتتجسد في سلوكات و تصرفات (ص *R.Mucchielli-1981-77*).

إذن نستطيع القول أن الغير مكيفون اجتماعيا هم أشخاص ذوي سلوك ناقص بالنسبة لأهداف ومعايير الحياة الاجتماعية و قد تتجلى هذه الصفة في النقد الدائم و التعليق على كل ما يمثل السلطة أم القيم الاجتماعية.

اجتماعيا يعتبر الجانح أم المنحرف هو شخص غير عادي و من هنا نتكلم عن ضعف "الأنا" للجانح حيث يتشابه مع الشخصية العصابية كما نستطيع القول سوء توظيف "الأنا" و الدليل على ذلك نقص التحكم في الدوافع و الميول إلى الرفض و إلى الابتعاد عن الآخر، نقص وبرودة في الروابط الاجتماعية، نقص في الآفاق و النظر إلى البعيد، العمل بالآنية الحاضر، عدم توظيف و إدخال التجربة والاستفادة منها في إنجاز أي فعل، التفكير الكلامي والبعد عن الواقع، الإدراك التصفيفي أو الذاتي (يدرك ما يريد) لكن القدرة على التكيف بالنسبة للجانح ترجع أساسا لقدرته الذهنية إلى مستوى الذكاء مثل الشخص السوي وفي بعض الأحيان تثير الانتباه حيث تفوق المستوى العادي.

يتميز الجانح على أنه يعيش في حالة من الانتباه الدائم، انتباه لكل التفاصيل، أحكام السلوك حسب الظروف اللازمة، يعيش العالم بكل ذاته إحساس مدهش بالواقع، برودة نادرة و تبقى الحرية وحب التحرر هي المعيار و القيمة العليا للجانح .

أما الذين يقرون بقوة الأنا عند الجانح، يقرون في نفس الوقت بمرضيته فيتكلمون عن النرجسية المرضية للجانح، تحقيق الذات على حساب المجتمع.

- عدم تحمل الإحباطات
- عدة مشاكل تتعلق بعدم تحمل الإحباطات منها الاندفاع، ارتكاب الفعل، العدوانية ..، فالمجتمع يحدد من حريات الفرد و بالتالي من تحقيق Passage à l'acteارتكاب الفعل أي إشباعاته ورغباته، ولأن التكيف الاجتماعي ، يتماشى بالتوازن مع تقبل الإحباطات و تسييرهابالطرق التالية:
- مراقبة و ضبط الحاجيات حسب المجتمع و هذه هي طريقة التنشئة الاجتماعية
- معايشة الضغوطات التي تتراكم في نفسية الإنسان إلى أن تؤدي به إلى الكف التدريجي لحالات وأعراض تعطي في الأخير العصاب أم الأمراض السكوسوماتية.
- تحرير الضغوطات مع رفض الإحباط و تحقيق كل الحاجيات و الرغبات هي بداية طريق الجنوح، حيث أن قوة الحاجيات و قوة الأنا تؤدي بالضرورة إلى رفض الحواجز الاجتماعية (القوانين) وبالتالي عدم تطور الأنا الاجتماعي وهذه هي الشخصية المتعية "الإشباعية" المحررة لكل الضغوطات الضد الاجتماعية Hédoniste إذن و تصبح أي مواجهة من طرف الآخر وأي معارضة و كل الحواجز Antisociale التي تمنع تصرفات الجانحين كل هذا ينظر إليه الجانح و يفهمه و يحسه كظلم و استفزاز.

3-1-تحقيق الذات عن طريق العدوانية

يعتبر الجنوح في حد ذاته تحقيق للرجولة عبر أطر غير الإطار العادي (الجنسي) لذلك نجد هناك علاقة خاصة بين الجنس و العدوانية، فالجانح يتميز ببرودة في الأحاسيس لذلك هو يرفض الرهافة في العاطفة كالحب في حد ذاته، يظهر إحساس جاف وبارد اتجاه الآخر، له نفس الإحساس اتجاه الأشياء واتجاه الإنسان (تشيئ الأحاسيس).

من هنا يتكلم بعض الأطباء عن القرابة بين الفصام و الجنوح لأن في كلتا الحالتين يوجد انفصال العلاقة مع الآخر .

لذلك تصبح العدو انية في الدرجة الأولى لأنها مرتبطة بعدم تقبل و تحمل الإحباطات مع قوة الأنا و قوة الحاجيات و الغرائز الليبيدية .

وللعدوانية عدة أوجه في بعض المرات من بينها: الاحتقار، الاستهانة بالآخر الإيديولوجيات المضادة للمجتمع ، المعارضة ، الوقاحة ن رفض الآخر و تصبح القيم و المعايير كالمادة بل تسود المادة على كل ما هو روحي اجتماعي مع تفضيل و تقسيم كل ما له علاقة بإثبات الذات و من ثم الشجاعة، القوة الجسدية، الفطنة و اليقظة والذكاء محاولة وضع الشرطة في تحقيق حالة فشل، الاستقلال الذاتي عن كل المجموعة التقليدية والملاحظة .

و المهم أن مفهوم الذات عند الجانح يرتبط بإنكار الآخر و يتطور هذا الإنكار من شكل إلى آخر، يبدأ من المرحلة الجدلية إلى المرحلة الهجومية *(HAS session2-2005)*

ضعف أم غياب الإحساس بالذنب.

بالنسبة للجانح الحقيقي نلمس لديه عدم الاعتراف بفعله الإجرامي بل يعطي لنفسه الحق و يبرر فعله بكل شرعية، و من ثم عدم الإحساس بالذنب و غياب هذه الأحاسيس هي الطباع القياسي الذي يصنف أم يشخص الجانح ، بينما ترى المدرسة التحليلية أن فعل الجانح هو مطالبة لا شعورية للعقاب بعد الإحساس بالذنب الدائم، و قد يرجع هذا الإحساس المزمن لبنية الطفل الإهيارية و للظروف التربوية التي عاشها الجانح منذ صغره و يصبح الطفل انتقام من الأسرة .

علما أن الإحساس بالذنب يظهر عند الطفل منذ السنوات الأولى، يظهر مع ظهور الممنوع ويساعد الطفل عن التخلي عن عدة رغبات ليبيدية ليحافظ على موضوع الحب الذي يضمن له الاستمرارية في العلاقات الإيجابية مع الأم و بالخصوص مع المحيط ككل.

لقد اتفق كل المحللون النفسانيون على وجود الإحساس بالذنب في سن مبكر بعيد على أن يكون وليد القوى الأخلاقية الخارجية، مصدره هو نفسية الفرد وحين يتكلم العلماء عن غيابه فالمقصود به تدهوره أي ضعفه أم ظموره، لم يصبح يوظف نفسيا كما لم يوظف الحب كذلك والخير عند الجانح (ص 202-1997-F.Bencheikh).

3-2- تصنيف الجنوح

تنحصر شخصية الجانح في ثلاث شخصيات مختلفة تتمثل في الشخصية التركية و التي تعاني بصفة دائمة بالإحساس بلا أمن الناتج من الخوف من أن يترك من والديه أم من أقاربه أم الإحساس بالفعل بأنه مترك معزول.

ثاني شخصية هي الشخصية السوكوباتية و الثالثة و هي الشخصية المضادة للمجتمع.

وقد تعبر هذه النظريات الثلاث للجنوح عن نظريات مختلفة وعن تعدد وتشعب أسباب الجنوح بسبب التغيرات و التطورات و الاختلافات التي تسود الفرد والمحيط الذي يعيش فيه بينما يبق سلوك الجانح واحد معروف عند كل الباحثين وقد تساهم و تساعد هذه النظريات في إعادة تأهيل الأطفال الجانحين كل حسب خصوصيته، كل حالة منفردة بتاريخها و ظروفها .

3-2-1 الشخصية التركية abandonnique

نتجت فكرة دراسة هذه الشخصية من دراسة أطفال المؤسسات و سميت الاضطرابات التي تعاني منها الأطفال بداء المصحات و قد قال المحلل النفسي الباحث الإنكليزي Spitz في ذلك المحرومون من الغذاء العاطفي كحق يستعملون الضعف كمصدر قوة و كمسلك وحيد لتدمير النظام الاجتماعي الذي كانوا له ضحية لأن أسوأ عائلة خير من أحسن داخلية و ذلك لما يفقده الطفل من مراجع طبيعية لازمة للنمو النفسي العاطفي بأفرادها و تفاعلاتها، و ما يفرزون من شحنات عاطفية تربوية لازمة للشخصية وما للداخلية من سلبيات علائقية تؤثر على التربية و التكوين .

إذن يلخص داء المصحات في الحرمان الذي يحس به الطفل الصغير و يبق هذا التأثير خاضع لعدة عوامل خاصة بالطفل و هي السن، كثافة أم تكرار وضعية النبذ أم التخلي.

الطفل المحروم يسبب دائما بتصرفاته السلبية النبذ و الانقطاع ، قلق التخلي الذي يعاني منه يحرر فيه عدم القدرة على حب الآخر و على أن يكون محبوبا و قد سمي اضطراب بعصاب التخلي أم بانكسار الروابط و تطور المفهوم إلى تنادر التخلي syndrome abondant

وعلى مستوى التفكير، يسبب له هذا الاضطراب الدائم صعوبة توقع النشاطات المستقبلية وهذا هو اللاتوجه الزماني للحالات المحرومة.

فقد يعيش المراهق المحروم في الحاضر الآني بدون موضوعية أمام الموقف الماضي حقيقية بنشاطاته المحددة، فعملية البرمجة و التوقع المستقبلي مشوهة.

إذن تتميز الشخصية التركية والتي لها مخاوف أم إحساس بلا أمن دائم بسبب الإحساس بالحرمان أم بسبب التفاعلات الوالدية المبكرة المرضية، بحساسية مفرطة يغلب عليها الحصر، اللانضباط على مستوى الطباع و يظهر عليهم أثناء الفحص النفسي:

معاناة من تخلي متجدد، الانطواء على الذات، الحط من القيمة الذاتية، الميول إلى النكوص إلى حد الرجوع إلى وضعيات طفولية، و في نفس الوقت الميول إلى التعدي على الآخر على شكل رد فعل سلوكي انفعالي ويتطور الإحساس بالتخلي العميق انطلاقا من رغبة عاطفية غير مشبعة مع القلق، ليعطي شخصية ذات رد فعل عدواني تتميز بلاقيمة ذاتية (*JP.Chartier-2004-51 ص*).

3-2-2 الشخصية المضادة للمجتمع antisociale

- Winnicottالمحلل النفسي الإنكليزي هو الذي أطلق هذا الاسم على الأطفال الذين يعانون من مشاكل في السلوك " نتكلم عن الميول المضاد للمجتمع حين يكون حرمان حقيقي ليس بسيط، أي هناك ضياع شيء ممتع ، كان إيجابيا في تجربة الطفل لفترة معينة ثم نزع منه هذا السلب يفوق طاقة الطفل على الحفاظ بالذكرى الحية لهذا الموضوع."

إذن يشتمل التعريف الكامل للحرمان بعدين: الأول يتضمن آلام الصدمة في حينها والثاني يشمل حالة الصدمة الدائمة فيما بعد.

مفهوم الحرمان هنا يرتبط بالضياع perte فالطفل المحروم هو طفل مريض ، تعرض في تاريخ حياته إلى صدمات سببت له قلق مستمر و له كراهية مرتبطة بهذه التجارب على مستوى اللاوعي، لذلك تبق قدرته على المحبة غير صحيحة، وتبق السرقة هي أساس الميولات المضادة للمجتمع مشتركة بالكذب .

فالطفل الذي يسرق شيء ما فهو لا يبحث عن الموضع في حد ذاته بل هو في صدد البحث عن الأم التي عندها حاجته فاستجابت لإبداعاته الأولية، فأصبحت الموضوع الذي تهيئ الطفل حتى يجده أمامه، إذن يرتبط مفهوم الأم بمفهوم الطفل وبالخصوص بقوته الإبداعية، فالسرقة إذن هي تهديم و هي بحث عن موضوع و ما يثيره من دوافع ليبيدية و أخرى عدوانية و هي خطوة مهمة نحو العلاج الذاتي لأنها تعتبر نداء للآخر حتى يهتم به و يعالج حرمانه لأن الأم هي التي تمثل العالم الخارجي وجدانيا.

إذن انطلاقا من مفهوم Winnicottللميولات المضادة للمجتمع و النابعة من حرمان أولي، نفهم أن الطفل يعبر على هذا الحرمان من خلال سلوكاته البسيطة كالتبول سرقة الحلوى مثلا، العدوانية التي تتمثل بالعناد والشجار وعلى المحيط هو الذي يحتوي هذه المشاكل البسيطة التي قد تكون كذلك معقدة أم تتعقد، فالمحيط يلعب دور مهم و بالخصوص الإطار العائلي في تفهم الوضعية في بدايتها .

ويبق تقييم الحرمان أم الضياع الأولي بالنسبة ل Winnicottمهم جدا يسمح بالتشخيص الملائم و بالتالي العلاج الملائم و ذلك انطلاقا من تقييم الطفل داخل المحيط بل من خلال علاقة: علاقة الأم بر

ضيعها، علاقة أم، أب، طفل، و هذا ما يسمح بتقييم مشاكل الحرمان منذ بدايته لذلك تصنف العائلات المفككة إلى درجات:

1عائلة عادية جيدة تفككت بسبب أزمة حصلت للوالدين أم لأحدهما.

2-عائلة منفكه بسبب تفرقة الوالدين اللذين كانا في المستوى.

3-عائلة منفكه بسبب تفرقة الوالدين اللذين لم يكونا في المستوى.

4-عائلة ناقصة بعدم وجود الأب أي مجهول، الأم في المستوى و مساعدة من طرف الأصدقاء والأقارب.

5- عائلة ناقصة بعدم وجود الأب أي مجهول و الأم ليست في المستوى.

لا يوجد عائلة تماما مع وجود معطيات مهمة.

1-سن الطفل هو الوقت الذي تصدع فيه المحيط

2- طباع الطفل و ذكائه

3- التشخيص النفسي المرضي للطفل

إذن العائلة تمثل مستوى التنشئة الاجتماعية و المستوى التربوي أي التفاعلات و العلاقات تشترك كلها مع طباع الطفل و درجة دكائه و الحالة العيادية للطفل، إذن كل هذا يعطينا شخصية مميزة و من هذه المعطيات تفهم الشخصية المضادة للمجتمع (*D.W.Winnicott-87* ص).

3-2-3 الشخصية السيكوباتية psychopathie

يقولkanner: السكوباتي هو الفرد الذي لا تحبونه هي شخصية مرضية غير أنها لا عصابية ولا ذهانية تتميز بلا انضباط، الاندفاعية، وطباع متنوعة يظهر بالخصوص على شكل سلوكات مضادة للمجتمع، والطبيب العقلي الألماني شنيدر Schneider(1923) هو أول من أطلق هذا الاسم على هذا الاضطراب الذي أساسه الإحساس بالذنب و ارتكاب الفعل مما يعطي الانحراف ويعطي أفكار تمثل خلل في تكوين غرائز الفرد ،تظهر مبكرا وبالتالي يمنع تطور الحس الأخلاقي.

" السكوباتي" هو المراهق الذي لا يعبر عن ضغوطاته النفسية إلا من خلال ارتكاب الفعل الجانح، و هو ليس بالمريض الذي يتطلب جرد لأعراضه ووصفها و ليس بالمضطرب الذي يخضع للملاحظة هو يعبر بطريقة خاصة لمواجهة الضغط النفسي عن طريق التصرف " agir "على حساب التعقل و التفكير mentalisation

أما بالنسبة للطفل و المراهق فمفهوم السكوباتية مرتبط بمعطيات متعددة تتجسد في ثلاث أبعاد و هي:

1-البعد الانفعالي الذي تسوده عدم القدرة على تبادل الانفعالات مع الآخرين ونقص في التعاطف والإحساس بالآخر، أي هناك قصور على مستوى محبة الذات والآخرين.

2- البعد الغريزي التروي و الذي تسوده الاندفاعية.

3-البعد الاجتماعي التربوي ، يتميز بعدم قدرة الطفل على تحمل الإحباطات و الإثارة الناتجة عنه

ويبق تقييم السكوباتية مرتبط كذلك باضطرابات متنوعة أهمها:

الحصر – الانهيار – و بعض الاضطرابات الذهانية.

اضطرابات السلوك تتمثل في تعاطي المخدرات واضطرابات التعلم تخص الانتباه والحركة الزائدة، الانضباط النفسي الحركي ،العناد و المعارضة (ص *G.Diatkine-1983-25*).

الخلاصة

إذن نستطيع القول أن الشخصية الجانحة تجتمع فيها كل الصفات المذكورة من قبل مع الأخذ بعين الاعتبار، التدرج الزماني أي التاريخ الفردي وقت الإصابة أم وقت ظهور الاضطراب سواء كان مرضي عيادي أم سلوكي طبعي، أم اجتماعي محيطي .

إذن دراسة الشخصية الجانحة و تقييمها لا تكون إلا في إطارها العلائقي التفاعلي.

كما أن للمشاكل الاجتماعية دور كبير في زعزعة الكيان الأسري سواء كانت متعلقة بأسباب اقتصادية أو سياسية ويبقى الطفل هو أكثر تضررا لحساسيته وعدم اكتمال نضجه ونقف هنا أمام مخلفات الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر و التي كان ضحيتها أطفال الأمس، شباب اليوم. «مند 1988 وخاصة مند1991 نشهد أبشع الجرائم و ازداد الجنوح بكل أنواعه، الشباب مورّط في قضايا مخيفة من التهريب و السرقة و جرائم القتل. الأسباب متعددة منها تدهور القدرة الشرائية للمواطن مع تقهقر قيمة الدينار و غلاء المعيشة ...و ما يزيد في الجنوح الحالة الأمنية للبلد مما يسهل كل التعديات نظرا لغموض الوضع."(**ب.م.ميموني** 2005 **ص** 255)

كما لا نغفل أن السرقة تعكس ثقافة الجشع التملك و الربح السريع و عدم تقبل الفقر، أما العدوانية فهي تعبير عن ثقافة العنف والتدمير، و يبق الجنوح الجنسي مظهرا لثقافة اللاحترام والتجارة بالجسد، ولا نجزم أن كل اضطراب هو نفسي أم عقلي لأن عامل التربية و التنشئة الاجتماعية الصحيحة

مظهر يعبر بدوره عن ثقافة خاصة تحضن القيم والمبادئ الإنسانية من جهة و العلم والموضوعية من جهة أخرى كرصيد ميداني نتدرب عليه و نتقبله عبر الأفراد و الجماعات و كل واحد منا مسؤول على أن يجتهد فيه و يزوده و يكيفه ليتماشى مع اختلاف العقليات واختلاف الأزمنة و الأوقات.

إذن يبقى الجنوح واقعا محتوما يمسنا بقوة، يتطلب التفكير فيه حتى نعمل على حسن تسييره بكلّ الآليات العلمية و الثقافية.

المبحث الثاني: نموذج لبعض الحالات في المؤسسة

تمهيد

يوضع الطفل في المؤسسة بأمر من قاضي الأحداث بعد ارتكابه لفعل جانح علما أن التشرّد يعتبر قانونيا جنحة، إذن بالنسبة للحكم القضائي يبقى ارتكاب الفعل هو مقياس الوضع.

لهذا نجد أن الأطفال الموضوعون يختلفون في البنية الشخصية و البنية الاجتماعية فهم يجسدون أربع فئات:

- **الفئة الأولى:** و تمثل أكبر نسبة تعاني من مراهقة صعبة مع وجود بنية أسرية تعاني من صعوبات تربوية اجتماعية.
- **الفئة الثانية:** و هي أقل نسبة من الأولى تعانى من اضطرابات متقدّمة و معقّدة تعطيهم صفة الجنوح و تتميّز بلا تكيف في الوسط المؤسساتي بسبب العنف و عدم احترام النظام الداخلي مع تفككك أسري مهم.
- **الفئة الثالثة:** هي فئة معرضة للجنوح بسبب الفقر واليتم و المستوى التكويني الاجتماعي المنخفض للأسرة لذلك نجد مراهقة صعبة تفتقد لأسرة داعمة.
- **الفئة الرابعة:** هي التي تمثل الأطفال المسعفين يتامى الدولة الذين يعانون من فقدان تام للأسرة ممّا يعطي طابع خاص للحرمان.

لذلك نجد الحالة الأولى و الحالة الخامسة تنتمي إلى الفئة الأولى، الحالة الثانية و الحالة الثالثة تنتمي إلى الفئة الثانية ، الحالة السادسة تنتمي إلى الفئة الثالثة ، الحالة الرابعة تنتمي إلى الفئة الرابعة.

الحالة الأولى

تقديم

ب – مراهق يبلغ من العمر 16 سنة وضع بالمركز بسبب التشرد و الشجار المتكررو التعدي على الآخر و منذ وضعه ظهرت عليه الأعراض التالية:

الانطواء ورفض العلاقات والحزن ، ورفض النشاطات وانعدام الثقة في الآخر والانهيار مع ذلك يبدو ذكيا و ناضجا باستيعابه الجيد للمعطيات وأفكاره المنطقية.

غلب عليه الإحساس بالنبذ والعدوانية تجاه أسرته لقد أظهر داخل المركز العناد والتمرد على النظام الداخلي ورفض العلاقات.

وكان من الحالات الصعبة في المؤسسة لأنه كان جد عدواني و غير مطيع، وضع له برنامج تربوي علاجي استعجالي حتى لا يؤثر على نظام اليوميات.

بعد عدة مقابلات أظهر المراهق رد فعل إيجابي، ويبدو عليه أنه أحس بصدق الفرقة التقنية تجاهه بالمعاملات اليومية التي يطبعها التفهم كما أنه أحس بالأمان والرعاية التي وفرها له البناء المؤسساتي.

بدأ يعبر عن معاناته الداخلية والاحباطات التي أحس بها طول حياته خاصة منذ طلاق والديه أي قبل سن التمدرس حينئذ بقي مع أبيه وحرم من رعاية الأم مما حرّر فيه الاحساس الأليم بالنبذ والتخلي وهذا ما أفرز عدة اضطرابات وأصبح ينعت بالطفل الصعب من طرف أبيه وفي سن المراهقة زادت

صعوباته واشتدّ الصراع بينه وبين أبيه وتشرد كثيرا حيث وضع في عدة مراكز على مستوى الوطن وكان دائما يهرب منها إلى أن دخل المركز المتخصص بتلمسان، ويقول أنني مرتاح هنا حيث صرح بحقيقته وعنوان والديه وتمّ الاتصال الهاتفي مع الاب الذي أكد أن ابنه صعب السلوك، وقد صرح أنه يعاني من انعكاسات الطلاق الذي يعتبره تجربة قاسية في حياته وحياة أولاده، يعاني هو كذلك من داء السكري الذي يتعبه، وهو رجل ذو مستوى ثقافي جيد وهو يعتبر أنه لم يستطع التكفل بأولاده ، وهو مستعد للمساعدة على شرط أن يبق ابنه في المركز، وبعد أكثر من سنة ظهر عليه تكيف تام واندماج داخل المؤسسة ، ويظهر ذلك بالإحساس الفعلي بالحماية والانضباط الجيد مما حفز تكوينه واتمام برنامجه الذي خطّط له من طرف الفرقة التقنية .

اعتمدنا في التكفل بهذه الحالة على العائلة المتمثلة في الأب كطرف مهم في العلاج، عملية التحسيس و التوجيه كانت تهدف إلى ربط الصلة التي انفكت بين الأب و ابنه بتقبله و تفهمه، أما الأم انقطعت صلتها تماما بابنها، كما اعتمدنا كذلك على كل التقنيات التي ساد عليها التفهم والتعاطف والبحث والعمل الجماعي بين عناصر الفرقة المتعددة التخصصات، وكان للنشاطات الرياضية دور كبير في امتصاص شحنة العدوانية لديه واستثمر ذكاؤه في فهم ذاته وعلاقته بالعالم الخارجي وتأهيله مهنيا لتعلم الميكانيك.

خلاصة

بقي المراهق في المركز سنتين ، أول مركز يتكيف فيه بعدما عايش عدة مراكز في الوطن، لا لشيء سوى بسبب التقييم الجيد لحالته الذي كان دليلا للتدخل التربوي العلاجي، رغم الصعوبات التي جاء بها الانهيار وانعدام الثقة الإحساس بالظلم علما أنه يملك قدرات أخرى وهي النضج والذكاء استثمر في العمل التربوي العلاجي الذي كان يعتمد على المقابلة أي الاستماع الجيد له والأجوبة اللازمة والتفهم وقبوله كما هو ممّا بين أنه قد استفاد من تربية جيدة قبل الطلاق ساهمت في تكوين شخصيته القاعدية أما الصراع الكبير مع الأب والحقد الذي كان يكنه لأبيه فقد سيّر بإعطاء نماذج أبويه بتوجيه الأب وتحسيسه بمشاكل ابنه ومسؤوليته تجاهه مما أدي إلى تحسين العلاقة .

هو الآن عامل ماهر في الميكانيك واختار العيش في تلمسان، وهو مندمج في المجتمع، إذن للأسرة دور كبير في مساعدة المؤسسة على إعادة تأهيل الاطفال المتعرضين للمشاكل كما سبق هي سبب كل المشاكل.

نلاحظ هنا أن الأم غائبة تماما فهي بعد الطلاق أعادت الزواج وانجبت أطفال آخرين و لا ندري لماذا لم تبحث عن ابنها، أ لبرودتها العاطفية ؟ أو لخضوعها للزوج الذي حرمها من أطفال الرجل الأول خصوصا الطفل الجانح فهو مرفوض تماما في هذه الحالة.

نستنتج هنا أن الطلاق الغير مدروس والغير مسيّر هو أساس مشكل الجنوح في هذه الحالة ممّا سبّب في تفكك الأسرة و استفحال الصراعات رغم وجود عدة عوامل إيجابية .

الحالة الثانية

تقديم

ح – يبلغ من العمر 17 سنة وضع بالمركز في سن 14 سنة بعد ارتكابه لجنحة السرقة، منذ وضعه ظهر عليه الانهيار الشديد يتجلى عن طريق السكون،الكف النفسي، الهروب ،السرقة ، الكذب ،... وقد تبين من خلال اللقاء مع الأسرة أن الطفل عاش في جو أسري مشحون بالعدوانية والكراهية ، كان يضرب ضربا شديدا من طرف الأب، يربط ويعلّق، أما الأم فهي ضحية كذلك لسلوكات الأب المنحرفة، تطلقت منه وتركت الاطفال عند جدهم، وغيرت مسار حياتها بعيدا عن الاسرة .

منذ وضعه في المركز لاحظنا عليه عدم القدرة على التعبير عن معاناته ، غلب عليه السكوت لا يتكلم إلا مع أصدقائه، كثر عليه ارتكاب الفعل مرة يسرق ومرة يتشاجر ومرة يهرب، إلى حين بلغ سن 19 سنة فهرب من المركز بطريقة نهائية .

أثناء التدخل النفسي أجري له اختبار الروشاخ حتى يساعدنا على تشخيص حالته .

نتيجة الاختبار:

القياس النفسي

مجموع الإجابات: 27

الوقت الكامل: 13 د

متوسط وقت رد الفعل 1.3د

الصدمات02

الرفض 03

GوDالمجموع هو 2

Dالمجموع = 7 ، D1=0 ، Do=0، dbl=0

F+=3

F- =2

K=0 ، Kp=0، Kan= 0

C=0 ، CF = 00 ، FC = 00 ، E = 00 ، FE = 00 kob = 00

F kob 00 = kob F 00 = المجموع = 09

A = 00 Ad =00

H = 00 Ad = 1

obj = 1

تشريح = 00

F + 33 = % F 90 = % A 70 = % H 00 =

نوعية التعامل مع الاختبار = احتباس

التدرج العام = بطيء

البديهيات =4

اللوحات المستحبة: III - VIII

اللوحات الغير مستحبة IX - X

السلوك أثناء الاختبار: كف و لامبالات

تحليل المعطيات القياسية

يتجسد القلق على شكل كف حركي، كف انفعالي، قصور من نوع انفعالي، تفكير فقير، لا مبالاة بالعالم الذي يحيط به ،كف مع عدم القدرة على تجاوز القلق ، اختناق للحياة العاطفية، محروم من الاتصال المباشر والتلقائي مع العالم الحيوي ومع ذاته ميولات انهياريه، حالة منكمشة نفسيا، قصور في الشخصية وفي الاهتمامات الحيوية والاستثمارات النفسية، شخصية تخفي قدرات التكيف، اهتمامات من نوع عصابي ،انهيار، من القلق إلى القلق، الصراع والعدوانية في العلاقات مع الأب وبصفة عامة مع الرجل ظهرت على شكل عياء نفسي، مقاومة ضد القلق على شكل تصلب، لا تكيف، الاهتمامات بالمشاكل الجنسية عالقة، عدم القدرة على التماهي للإنسان، اضطرابات العلاقات مع الأم هناك علامات مرضية ظهرت في الاختبار تؤكد أن الحالة انهياريه .

لم يتجاوب مع الفريق التقني تماما رغم المجهودات التي بذلت حيث غلب عليه طابع الحذر وعدم الثقة في الآخر والانطواء وعدم القدرة على التعبير عن معاناته و الكف النفسي الحركي.

الخلاصة:

يعتبر – ح – من حالات الصعبة ، تجلت فيه مظاهر جنوح عن طريف عدة سلوكات خطيرة، السرقة، الكذب ،عدم الانضباط، الهروب، تعاطي المخدرات، ومن جهة أخرى اضطرابات نفسية ظهرت عل شكل انهيار، وبسبب ثقل مشاكله وغياب الأسرة عن المشروع العلاج التربوي، لم يتكيف داخل المركز حيث انتهت حياته المؤسساتية بالهروب حاملا معه ثقل المشاكل والصعوبات إلى المجتمع .

ورأيي الخاص هو أنها حالة صعبة تتطلب تفهم وانسجام بين أعضاء الفرقة المتعددة الاختصاصات لأن إعادة تأهيلها ليس بالمستحيل فهو يتطلب دراسة علمية وتقنية ملائمة لحالته و الفرقة لم تعتمد على التقبل والتفهم وعلى كل المصادر التي يملكها المركز بسبب بعض الصراعات الداخلية.

الحالة الثالثة

تقديم

- أ-يبلغ من العمر 16 سنة، وضع في المركز بسبب سلوكاته المضطربة في الوسط الأسري خاصة العدوانية المفرطة .

عاش في وسط أسري يتميز بصراعات حادة بين الوالدين أدّت إلى الطلاق، ومما زاد من أزمة الطلاق بالنسبة للطفل هو تخلي كلا الوالدين عن التكفل به بسبب صعوباته .

أصيب بانهيار عصبي حاد بعد طلاق الوالدين، حيث فقد الصلة تماما مع الوسط الخارجي، وتحسنت حالته الصحية بعد متابعته من طرف مصلحة الأمراض العقلية بالمستشفى الجامعي بالتنسيق مع المؤسسة ، وتبقى شخصيته تتميز بما يلي :

- عدم النضج العاطفي والطفولية .
- ميولات انهياريه حيث ساد الحزن والبكاء عليه.
- مشاكل سيكوسوماتية دائمة و أوجاع في الرأس والمعدة .
- اضطراب عملية التماهي وتفكك البنية النفسية .
- مشكل علائقي كبير بسبب العدوانية وعدم الثقة في اللآخر .
- كف نفسي و عدم الانضباط الحسي الحركي.
- نقص في الادراك والتركيز .

لم يتكيف من الوهلة الأولى في المركز حيث كان كثير الهروب وكان عدوانيا يتصف بنوبات غضب ونوبات هستيرية وبرودة عاطفية وطفولي وعدم تحمل الاحباطات والرغبة في الانتقام من الأسرة التي يرى أنها تخلت عنه بعد تدليله طول طفولته.

بسبب ثقل اضطراباته السلوكية التي شوشت جماعة الأطفال الموضوعين في المركز رفض من طرف أغلبية الفرقة التقنية التي لم تجد الوسائل المعرفية والمادية لاحتوائه بقي في المؤسسة يعاني من صعوباته المتعددة و يشوش على مجموعة الأطفال و على النظام العام إلى حدّ بلوغه سن الرشد خرج من المؤسسة بقرار قضائي و هو في حالة جد صعبة.

خلاصة

بقي في المؤسسة مدة ثلاث سنوات، كلها كانت مشحونة بالمشاكل، هروب، عدوانية، مخدرات،...إنه طفل وضع في مركز الصراعات داخل الأسرة ، هو عرض وعلامة لمشاكل أسرته، الأب يتعاطى المخدرات ، الأم متخلية تماما عن مسؤوليتها طالبت الطلاق لتبتعد عن الأسرة وتعيش حياتها تتميز كذلك ببرودة عاطفية .

هو الولد الوحيد مع طفلة أصغر منه ، عاش في طفولته مدلّلا، حرم من التربية المتوازنة ومن نماذج إيجابية للتماهي بل وفرت له الاسرة نماذج جد سلبية لذلك لم يقبل تماما وضعه في المؤسسة لأنه لا يتحمل الاحباط ولهذا لم يستجب لأي تدخل تربوي علاجي حيث كان كثير الهروب من المؤسسة .

بعض الأحيان هناك أسرار داخل الأسرة لا نستطيع أبدا فك لغزها، كمحاولة للانتقام من اسرته هو سبب هروبه من المؤسسة مرارا، كذلك نبذه من الأسرة بطريقة قاسية تعبر عن كراهية الوالدين لابنها الذي خيّب استهاماتهما ، وقد سمعنا مؤخرا أنه بعدما أصبح مجرما خطيرا قتل أمّه.

المشكل الكبير جاء من الأسرة، و ثقل الصعوبات فاق امكانيات المؤسسة .

الحالة الرابعة

تقديم

ل- عاش طفولته في دار اليتامى المسيّرة من طرف الإخوان البيض بقسنطينة ، حتى 11 سنة ، حين هرب بحثا عن والديه ليتشرد عدة سنين في الشارع فأصبح جانحا عدوانيا.

هو طفل لم يعرف أبدا الحياة الاسرية ، تربى في مؤسسة و عانى من الحرمان العاطفي و حرم من النماذج التربوية التي لا توجد إلا في البيت الأسري ، كما حرم من الصورة الوالدية كمرجع مهم للتماهي و ضابطة للبنية النفسية وللنمو السليم للشخصية.

وفي 14 سنة وضع بمركز تلمسان بسبب الشجار والعدوانية ومنذ الوضع ظهرت عليه - العدوانية، اللاتكيف، رفض جماعة الأطفال ،يعاني من اضطراب علائقي، لا يستطيع التعبير عن أحاسيسه، يكبت كل مشاعره التي تظهر على شكل سلوكات سادية مازوشية، له إحساس بالذنب واللاقيمة، يعاني من حركات متكررة وهي عض الأصابع إلى حد تشويهها، طفولي غير ناضج عاطفي ولا اجتماعي نقص الثقة في الاخرين والبرودة العاطفية -

نتائج اختبار الشخص:

اضطراب عاطفي، اضطراب جنسي خلط بين الحياة الغريزية والحياة الفكرية، صعوبة الاتصال ،اضطراب علائقي، احساس بالنبذ وبالتهديد، الاحساس بلا أمن المهدد، اضطراب التماهي.

نتائج اختبار الروشاخ :

القياس النفسي

مجموع الاجابات 23

توقيت الكلي 15 الثانية

توقيت كل اجابة 01 ثانية

الوقت الكامن المعدل = 40ثانية

F+ 3 = F- 7 = F% 65 =

H 3 = HD 1 =A 5 =

G 34 = 00 = KP obj0=

D 43 = kob 01 = bot2=

Db 21 =FC 00 = Gco3=

DBL 0= CF 05 = elem 2=

Do = 0F 1 =

2 = amt ،abst ، 1= ban 2 = DBL G 1=

17 = مشير القلق

تحليل النتائج:

المزاج أثناء الاختبار كان يسوده الحزن، لوحات الاختبار أثارت لديه القلق إلى حد رميها فوق الطاولة وهذا يرمز إلى أن العلاقة مع الأم مقلقة.

بالنسبة للأجوبة الشاملة (G) فهي تعبر عن العلاقة مع الواقع وهي مرتفعة نوعا ما 34%وهذا ما يعبر عن ضعف استثمار الوظائف المعرفية ميزة دفاعية لتفادي العمق في العلاقات الحميمية.

الاجوبة الحيوانية (A) أدت إلى نقل الغرائز العدوانية واسقاطها .

الدم = يدل على الميول إلى التحطيم ، والماء يعبر عن النكوصيه .

ارتفاع أجوبة(Dd) علامة للحصر ولمحاولة ضعيفة للتفكك الداخلي، وقد كانت مرتبطة بأشكال جيدة مما يدل كل الدقة في المعرفة .

البديهيات (02) قصور في الاندماج الاجتماعي.

الاجوبة الانسانية H% 26 النسبة ناقصة مما يدل على اضطراب علائقي، اضطراب التماهي .

الصدمة للون تدل علىكبت غريزي، احساس بالذنب ، كف عصبي صدمة للأسود تعني احساس بالخطر.

الصدمة الاولية تدل على صعوبة الانطلاق في الحياة ، إحساس بلا أمن صدمة للفراغ تدل على مخاوف ما قبل الولادة ، اضطرابات مبكرة في العلاقات مع الصورة الامومية "عصاب النبذ والتخلي" بعض المخاوف من الموت .

الصدمة الجسدية تدل على الاهتمامات الجسدية العالقة ، طباع معارض

الانجذاب إلى الفراغ علامة النقص الأساسي، حرمان حقيقي في العلاقات المبكرة مع الأم ، عدم الإشباع إلى حد الهيجان .

Kob ترمز إلى الميول إلى الانطواء ، ضعف الحيوية ، الرغبة في الانعزال عن العالم، التمتع بالصعوبات الداخلية F% = 65، وظيفة عامة في مواجهة الحقيقة.

F% نسبة عادية تدل على أن له القدرة على استيعاب الحقيقة ، وعلى التكيف والاندماج.

E الرغبة في الاستقلالية مع نكوص طفولي ، إحباط عاطفي مبكر.

EL و EE تلقائية خطيرة ، الميول إلى فقدان المراقبة.

EL –EK اتصال عاطفي سطحي مع الاخرين ، لا انضباط عاطفي سرعة فقدان المراقبة الانفعالية تجاه المثيرات.

مشير القلق مرتفع

التشخيص "عصاب النبذ والتخلي"

التنبؤ= إمكانية التكيف و الانضباط.

أثرت العدوانية المفرطة من جهة على نظام المؤسسة خاصة جماعة الأطفال ومن جهة أخرى المشكل العلائقي الحاد الذي يعاني منه بلال أدّى الى فشل العلاقات التربوية العلاجية.

خلاصة

ل – من أطفال أيتام الدولة الذي لم يكن له الحظ في أن يعيش مع أسرة بديلة تكفله ، عاش في مؤسسة ذات طابع ديني فعانى من مخلفات الحياة المؤسساتية،بدأ حياته بحرمان أليم بعدها عاش الحياة بقلق ورفض لأن الوالدين خاصة الأم هي الوسيلة التي تصل بالفرد إلى الحياة المنسجمة بالاتكاء عليها وبسندها وبمرافقتها اليومية الدافئة الآمنة الموثوق فيها، هي امتداد لشخصية الطفل وكيف لهذا المخلوق أن يعيش دون نصفه الاخر، حرمانه من الأب كسلطة وكحماية وأمن كذلك الذي يعطيه القوة والثقة والامان ، الأب الذي يأخذ بيد أولاده لكي لا يعجزوا عن التقدم ، وهذا حال الأطفال المسعفين وليس من الغرابة أن نسبة الجنوح عندهم مرتفعة ، خاصة الفتيات 20% من فتيات المركز هن من أيتام الدولة كان ذلك في سنة 2002 .

لقد خرج بلال من المركز برفع اليد من قاضي الأحداث، ليواصل مسيرته بحثا عن والديه ، حسب أقواله وجد أمه وأبيه اللذان يعيشان في وسط الجزائر ثم رجع إلى تلمسان تائها غير منضبط ليتعاطى الكحول، يسرق ، يتعدى على الناس، مرة في السجن ومرة أخرى في الشارع ولقد وجدته على هذا الحال في سنة 2009 وعمره 30سنة.

الحالة الخامسة

تقديم

- ز- يبلغ من العمر 14 سنة وضع في المركز طلبا من الأب الذي اشتكى من سلوكا ته الصعبة تعاطى المخدرات و التسرب المدرسي .

منذ وضعه أظهر لا تكيف حيث اضطربت العلاقات بسبب العدوانية التي تتجلى عن طريق الشجار اليومي مع الأصدقاء والعناد مع الكبار.

كان الطفل دائما يشتكي من الأب المتسلّط في طريقة تربيته أحسها الطفل كنبذ وكراهية أمّا الأم فهي ساكنة لا وزن لها في نظر الطفل .

رغم سلوكاته المضطربة، لقد ظهر عليه ذكاء حاد وفطنه ومنطق في تحليل المعطيات، تجده دائما يطرح الأسئلة بطريقة فلسفية عن الحياة والموت والمصير، وقد غلب عليه طابع انهياري في نظرته للعالم الخارجي، يعبر بصعوبة عن ذاته، كبت وحصر تجاه علاقته مع الوالدين بسبب سوء معاملة أبيه له وبرودة الأم .

لقد كانت العلاقة العلاجية معه ترتكز على الصورة الوالدية والعمل على تحسينها بالمعاملات اليومية اللائقة، وبالمقابلات والتقدم معه في برنامج علاجي يعتمد على التمدرس، فالعمل الكبير كان مع الأساتذة في المدرسة ومع الفرقة التقنية لتستثمر ذكائه وفطنه في إعادة تأهيله.

كان مؤدبا لكنه سريع الغضب ،ويفقد المراقبة الذاتية لأتفه الأسباب ، والأهم أنه لا يتجاوز بعض الحدود مهما كان الحال وهذه المفاهيم هي نتائج التنشئة الاجتماعية المستوحاة من ثقافة المنطقة،

فاحترام المرأة واحترام الكبير بصفة عامة عامل مهم ساعدنا في تسيير مشاكله على أن نكون جد يقضين لما نقول وفي مستوى استجاباته لأنها سرعان ما يفقد الثقة في الآخر ، كما يفقد التوازن العام .

المشكل الأساسي كان هو تعاطي المخدرات، لقد حاولت الإدارة عدة مرات تحويله الى مركز آخر و تسرعت الفرقة المتخصصة في تشخيص حالته، حيث يئس البعض وصنفّه ضمن الجانحين ذوي الخطورة خاصة مع تقدم سنه بين 16 سنة و17 سنة ، لكن مادام لم ينقطع عن الدراسة بفضل المرافقة اليومية له وتحسيس إدارة المؤسسة التربوية الخارجية التي كان يدرس فيها والأساتذة، كان يتخطى الصعوبات ، لقد وصل إلى حد ضرب الأستاذ في الثانوية، فكان الصلح والتسامح هو الوسيلة لإعادة إدماجه مع التحسيس على مشاركتهم في العملية التربوية العلاجية التي تقوم بها المؤسسة ، وعاود السنة الثالثة ثانوي ثلاث مرات إلى حين نال شهادة البكالوريا ، ودخل الجامعة ورجع إلى أسرته بهذا التأهيل ، فشرفهم، وتغير مسار العلاقة ، فالشاب الناجح دراسيا ليس هو الطفل أم المراهق الصعب، فانقطع عن المخدرات اقتناعا منه وكنتيجة لبرنامج علاجي نفسي خاص ملائم

.

خلاصة

أريد هنا التأكيد على المثابرة والإلحاح في العمل مع الأطفال ذوي الصعوبات أم الجانحين واختيار الطريقة الملائمة لكل شخصية والثقة في قدرات الطفل واستثمارها في العمل كذلك استثمار عدة معطيات ثقافية اجتماعية يتبناها الطفل في معاملته مع الراشد " الحياء، الحرمة... "

استثمار عدة معطيات ثقافية اجتماعية في العمل مع الشركاء كالأستاذ ة مثلا وهي: التضامن الاجتماعي، الصلح – المساهمة في الخير...

وعلما أنه الآن قد تحصل على شهادة الليسانس في القانون وعلى كفاءة محامي وهو في صدد البحث عن وظيفة ، يعيش مستقلا عن والديه، ويزورهما مرارا متقبلا طريقة التربية والمعاملة التي نشأ بها ويؤكد دائما أن احترام وبرّ الوالدين واجب كما أنه يكن كل التقدير للمؤسسة التي أحس بالتفهم والمعاملة اللائقة به فيها وتأكد أن المحبة موجودة فطريا عند الوالدين لاشك فيها وما كان يظهر له كرها هو من آثار الصراعات التي كان هو بدوره يثيرها بتصرفاته التي الغير مقبولة في وسطه الأسري .

الحالة السادسة

تقديم

ع- يبلغ من العمر 13 سنة، وضع بالمركز بسبب الصعوبات التي كانت في البيت، طلاق الوالدين، وبقائه مع أبيه في بيت تسوده الفوضى، وغياب الأساسيات التي يحتاجها الطفل بسبب مرض الأب الفقر، مستوى التكوين جد ناقص...لذلك انقطع الطفل عن الدراسة وبدأ في التشرد في الشوارع.

منذ دخوله المركز لاحظنا عليه كف نفسي يظهر على شكل بلادة وهو لا يعاني في الحقيقة من اضطراب سلوكي، تكيف بسهولة حيث وجد الحماية اللازمة لنموه ، اندمج في الوسط المؤسساتي لكن لم يستطع أبدا تعلم الحروف، بقي ثلاث سنوات في السنة الثالثة، وحين سطر له برنامج داخل المؤسسة فتبين بعد التقييم الجيد لحالته أنه يعاني من مشكل علائقي عميق يظهر على شكل إعاقة مدرسية وقد خضع لاختبار رسم رأي حتى تشخص بعض القدرات الذهنية بالخصوص الذاكرة .

نقل الصورة

وقت النقل = 04 د

التنقيط = 1 = 2ن ،2= 2ن ، 3= 2ن،4 =2ن ، 5=2ن ،6 =2ن 7= 2ن، 8 = 2ن 9 =2ن، 10= 2ن ، 11 =2ن ،12 =2ن ،13=2ن ،14=2ن ،15 =2ن،16=2ن 17= 2ن ، 18 =2ن المجموع = 34 — 70%.

-التحليل: صيرورة النقل مرتفعة، كان دقيقا، نفّدت في وقت عادي، طفل مثابر، يركب ويبني بطريقة عقلانية المعطيات المكانية.

بالنسبة لإعادة تركيب الصورة

وقت العمل = 08 دقيقة

1 = 0ن ،2= 2ن ، 3= 2ن،4 =3ن ، 5=2ن ،6 =0ن 7= 0ن، 8 = 0ن 9 =0ن، 10=0ن، 11 =2ن ،12 =1ن ،13=2ن ،14=2ن ،15 =0ن،16=2ن ، 17= 0ن 18 =0ن المجموع = 17 — 30%.

التحليل: تردد مبالغ فيه إلى حد الانحباس، عدم الثقة في النفس والتربية الفقيرة من حيث المثيرات.

خلاصة

إنه طفل ليس بالمضطرب سلوكيا وليس بالمتأخر ذهنيا لم نستطع الاتصال بوالديه لأنه من الصحراء الشرقية للجزائر و لم يزوره ولا مرة واحدة رغم بقائه في المركز أكثر من 05 سنوات عاشها بحرمان وشوق كبير لأسرته ممّا زاد من صعوباته حيث لم يستطع الاندماج في التكوين المهني بسبب مشكل التذكر الذي يعاني منه، إذن اللغز بقي في الأسرة المتفككة ، وقد خرج من المركز حين بلغ سن الرشد ليتشرد من جديد وهو الآن بدون مـــأوى ثابت.

قدمت هذه الحالة لا لشيء سوى لأقول أنه لو وضع في مركز قريب من أسرته لكانت النتيجة أحسن بالبحث في الأسرة وإيجاد الحلول داخلها، وقد نطرح هذه الإشكالية حيث نتكلم عن التنسيق ودوره في التقييم الجيد وفي إعادة التأهيل.

ننهي هذا البحث بحوصلة شاملة تتضمن كل عناصر الدراسة و هي كالتالي :

تعبّر المؤسسة على المجتمع بكامله ، قائم بعناصره المادية و البشرية و بنظامه ومعاييره و ما تنتج هذه العناصر من علاقات مختلفة من خلال دينامية الحياة اليومية التي تتضمن هي كذلك وظائف وأدوار مختلفة، ونظرا لطبيعة هذا المجتمع اعتمد البحث على المقاربة الأنثروبولوجية النفسية التي مالت في كثير من التوضيحات بالخصوص إلى التحليل النفسي، حتى يساعدنا على توضيح وضعية الطفل الجانح داخل المؤسسة .

إذن المؤسسة هي إطار دائم وثابت يقوم بكل شؤون هذا الطفل كالوالدين تقريبا غير أن لهذا الدور حدود فالرعاية المستمرة قد تؤدي إلى التبعية المزمنة لأنها تسبب ضعف "الأنا" ،كذلك تتضمن وظيفة المؤسسة تحضير الطفل للاستقلالية حتى يندمج في المجتمع الواسع ومن لوازم هذا التحضير تأتي العلاقة التربوية وما تتطلبه من إمكانيات مادية و بشرية و معرفية .

لقد بدأنا بتوضيح البناء المؤسساتي، وصف كل عناصره و ما ينتج للطفل من خدمات ، الإقامة، الملبس الغذاء التربية و التكوين واليوميات.

كذلك ينتج العلاقات التي تلبي حاجة نفسية اجتماعية ، علاقات مشحونة باضطرابات عاطفيةـــ سلوكية، لذلك تبقى المؤسسة بأجهزتها وعناصرها الوحيدة التي تنتج سلوكات مقصودة، البرامج والنشاطات، تحتاج إلى تفكير وتدبير يرسم مبادئ الثقافة التربوية المؤسساتية .

لذلك كان ترتيب الفصول يتماشى مع المراحل التي يمرّ بها الجانح منذ دخوله المؤسسة اي منذ الوضع ثم ما يليه من رعاية صحية، اجتماعية ،تربوية ونفسية ، فالوضع لا يكون إلا إذا كانت البنية الفيزيقية

والبنية البشرية، كذلك الاحتياجات الحيوية ، أما الحاجة للتربية و العلاج فهي تعتمد على علاقات ملائمة لها من خلال وظيفة مميزة .

وصلنا إذن الى نتائج تماشت تقريبا مع فرضية البحث أهمها:

كل التدخلات تتطلب فهم وتوضيح لإشكالية الجنوح من خلال الإطار الذي يحتويه ،أي حسب الحالات الموجودة في المؤسسة لأن كل طفل له خصوصياته التاريخية و الاجتماعية و النفسية التي تتماشى مع سماته الشخصية .

إذن نستطيع القول أن هذا البحث الأنثروبولوجي النفسي جاء ليزكي الفرضية التي وضعت في البداية، فنجاح العمل الاجتماعي مع الطفل الجانح داخل المؤسسة يعتمد بالفعل على:

- الوضع المؤسساتي باستثمار كل عناصر الفضاء و تكييفه حسب خصوصيات ومتطلبات الأطفال الجانحين .
- كذلك إذا نظرنا الى كل الحالات فهي بالفعل تجسد كل النظريات و المفاهيم التي تطرقنا اليها في هذا البحث فالطفل ام المراهق الجانح ام المتعرض للجنوح يعانى من عدة صعو بات خلال حياته غالبا ما يكون افرزها المحيط الذى احتواه وبالخصوص الأسرة.

المؤسسة هي جهاز اجتماعي جاء ليصلح ما أفسدته الأسرة كجهاز اجتماعي هو الآخر لتعد مشروعها وترسم هدفها انطلاقا من مخلفات الأسرة الفوضوية، حتى يكون عملها ناجح وملائم لفئة الأطفال، أما فئة المؤطرين فهي التي تعوض مهمة الوالدين بل تستدرك النقائص بتدخلاتها التربوية

العلاجية حتى تكون مهمة ناجحة وملائمة، أما إذا نظرنا إلى الحالات، فكل المراهقين نبذوا من الأسرة بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، بسبب الصراعات والأمراض التي عانوا منها فحملوا معهم آثار نفسية واجتماعية سلبية وكلما كانت المشاكل في سن مبكر كلما كان التأثير أشد وكلما كان المشكل في سن متقدم كلما كان المشكل أقل حدة لذلك استطاعت المؤسسة أن تجد التشخيص وتجد الحلول لبعض الأطفال ولا تجد لآخرين.

فالصراعات والأمراض داخل الأسرة غالبا ما تمتصها الأم كعنصر مندمج بقوة ومتعاطف مع أسرته لذلك تسقطها عبر أحاسيسها وهي تربي صبيها ، علما أن الصبي وأمه يكونان وحدة unité فالصبي لوحده لاوجود له.

فالتفاعلات اليومية عن طريق النظافة والأكل والنوم والإثارة أو السكون ، القرب أم البعد كلها تعطي إبداعات متبادلة بين الصبي وأمه بعد مفاوضات تحدد ما هو مرغوب فيه وما هو منبوذ ما هو مخيف وما هو مثالي، تفاعلات تطبعها نظرة الأم للحياة واستيعابها للواقع استيعابها لرصيدها الثقافي الاجتماعي، لذلك قد يكون الانسجام والاتزان، أم الاحباط والقمع والفوضى ،وانطلاقا من هذا الجو التفاعلي يتكون الأنا لأن التجربة المتكررة للصبي أثناء تفاعلاته مع أمه تعطيه الإحساس كموضوع كما تعطيه القدرة على خلق تمثلات ذهنية تساعده على التفرقة بين الذات والاخر، إذن نستنتج من ذلك هو أن كل الحالات الصعبة الثلاث حرموا منذ الولادة من تفاعلات منضبطة لأن الأول عاش في مؤسسة، حرم من التفاعلات الأولية الثابتة والثاني أبوه كان سكيرا وعنيفا، يضرب أطفاله بطريقة قاسية، والثالث الأب يتعاطى المخدرات يعاني من اضطرابات في الشخصية كان يضرب الأم وأطفالها بطريقة وحشية .

اذن تتلخص أسباب الجنوح في اضطرابات السلوك و في الوضعية العيادية المرضية.

وفي الصعوبات المدرسية و في تفاعل المحيط مع هذه المشاكل. هل هو محيط سليم يتقبل و يتحمل ويرافق و يقي و يعالج أم هو محيط متفكك منهار يدفع بالطفل نحو الجنوح بل حتى الى الاجرام، لذلك فالكشف المبكر و التدخل المبكر هو اللازم لأن الكل يعلم أن هناك أطفال بنسبة كبيرة في الشارع وكلنا يعلم كذلك أن ضمور القيم الاجتماعية كالتضامن بين الاقارب و الجيران زاد من تفاقم الجنوح خاصة التناوب في الأدوار فالعمّ و الجدّ والخال كانوا يعوضون الأب...كذلك بالنسبة اللأم...أما المؤسسة فقد تفشل لعدة عوامل .

اذا نظرنا الى كل الحالات فهي بالفعل تجسد كل النظريات والمفاهيم التي تطرقنا اليها في هذا البحث فالطفل ام المراهق الجانح ام المتعرض للجنوح عاش عدة صعو بات خلال حياته غالبا ما تكون في المحيط الذى احتواه وبالخصوص الأسرة، فالحالات التي قدمناها نموذجا تمثل أربع فئات التي تمثل بدورها كل أطفال المؤسسة و هي ترتبط بالمفاهيم النظرية التي أثارت فكرة اضطراب التفاعلات الأولية كذلك القصور الأسري.

تبقى المؤسسة كجسد واحد لا تصل إلى هدفها الذي سطرته إلا بانسجام أجهزتها و كل العناصر المكونة لها لذلك تعتمد الفرقة التقنية في عملها على: الاتصال البنّاء، التفهم و التفاهم، فك الصراعات و تفاديها حتى تنتج هذه الفرقة سلوكات نافعة للأطفال .

لهذا فعملها يرتكز بدوره على المعرفة المختصة التي تشمل شخصية العامل الاجتماعي المعالج وشخصية الطفل الخاضع للتربية و العلاج و من ثمة يكتسب كل فرد من الفرقة ثقافة تربوية واسعة تستجيب لكل متغيرات جنوح الأطفال في المؤسسة .

ومن هنا ظهرت في الآفاق أفكار تستحق ذكرها والاهتمام بها أهمها:

للمؤسسة قيمة كبيرة باحتوائها لهذا الطفل الجانح فهي تمثل أم تعوض الحضن الأمومي و الرعاية الوالدية بمراحلها المختلفة، لهذا تبقى دراسة الوسط المؤسساتي عامل مهم في دراسة الجنوح لأن لهذا الفضاء دور كبير في تغيير و تعديل السلوكات الطفلية ، فهو عامل أساسي في إثارة تصرفات مميزة ولا يكون لهذا الدور وزنا إلا إذا تم تفعيله، بتسطير برنامج بيداغوجي شامل و دقيق وموحد في نفس الوقت حتى يضبط الأفكار والتدخلات فلا تغلب التدخلات الطبيعية العشوائية الخطيرة على التدخلات المنهجية المدروسة .

ومن هذا المنطلق تبين لنا أن عملية تحفيز البحوث التي تهتم بالمؤسسات التربوية العلاجية يساهم بكثير في تسيير مشاكل الجنوح و ما يشابهها ، فقد يدرس الجانح بكل مميزاته و صفاته يتعلق الأمر بالخصوص بدراسة مثلا: السرقة عند الجانح، العدوانية، المشاكل الجنسية، الانهيار، التقمص...، مع مراعاة البعد المؤسساتي و البعد الاجتماعي الثقافي والبعد الشخصي، ذلك لتوسيع و دعم الوسائل المعرفيّة التي تؤدي لا محالة إلى التقييم الصحيح وبالتالي إلى التدخل الملائم، حتى يصبح البناء الاجتماعي للمؤسسة إطار ملائم لاحتواء مشاكل الطفولة الجانحة ، و يكون بذلك وسيط توفيقي أو ممرّ صحي يعيد التوازن للمجتمع الإنساني الكبير.

– معجم المصطلحات –

* **إحباط** = frustration: هي حالة انفعالية تتميز بالغضب و القلق يكون فيها الفرد غير قادر على الحصول على موضوع إشباعه.

***استهامات** = fantasme: تصورات أم تخيلات واعية أو قريبة من الوعي أم غير واعية، مرتبطة برغبة، هي أصل الأحلام و زلّات اللسان و الهفوات، ترتبط بالنشاط الاستنمائي و تحاول دائما أن تتجدد عن طريق الاختيارات المهنية و العلاقات الجنسية العاطفية.

* **البتر الذاتي** = automutilation: سلوك تهديم الذات و قد يصل إلى غاية الانتحار ، يظهر عند الراشد الذي يعاني من الانهيار الحاد أم الفصام أما عند الطفل و المراهق فيظهر كنتيجة لفشل عملية إنشاء العلاقات الأولية مع موضوع الحب ، فيكون الجسد وسيلة ربط منحرفة للبحث عن اللذة و الألمفي نفس الوقت.

* **الحصر** = anxieté حالة انفعالية تتمثل بالخوف المحدق غير محدد السبب ، تصاحب حالة من الاضطراب و الهيجان و الارتباك و الإحساس بالعجز و يختلف عن القلق بانعدام الاضطرابات العصبية البيولوجية .

***الرغبة** = désir : اتجاه الفرد لتحقيق بعض ميوله المتعلقة بحاجة.

* **الغريزة** = instinct : صورة من صور النشاط النفسي و السلوك يعتمد على الفطرة و الوراثة و هي بيولوجية محددة.

***عقدة أوديب** = complexe d'œdipe: الرغبة المكبوتة لدى الابن لامتلاك الأم و ينتج عنها عداء الأب المنافس .

* **تهديم بنية** = destruction: تقصف الشخصية و يقابلها تغيير بنية مدركة بسوابقها أم بمثلها restruction pratique

* **النرجسية** = narcissisme : هو الحب المتوجه نحو الذات .

* **النزوة** = pulsion: مصطلح أساسي في التحليل النفسي ، يقصد به البحث عن الإشباع بأشكاله المتعددة، عرفه فرويد " بأنه المنبع و الاندفاع و الموضوع و الهدف، و هي الطرق التي تستعملها النزوة للوصول إلى الإشباع ، فالمنبع قد يكون الإيثار و الاندفاع هو الطاقة وهذا هو الطابع الاقتصادي للنزوة ، و من خلال الموضوع تشبع الغريزة و تصل إلى هدفها و هو حالة الإشباع أو الراحة أو اللاإحباط .

* **ليبيدو** = libido : هي الطاقة التي تعطي الإحساس بالحب أصل الكلمة من اللاتينية لباط libette و معناها يوحي بالإعجاب و الحب .

الذهان: Psychose مرض عقلي خطير يمسّ الشخصية في كليتها يظهر على شكل اضطرابات خطيرة تعطي : الإعاقة- غياب الوعي، غرابة الاضطرابات و صعوبة الاتصال أم انعدام الاتصال.

العقلنة: **Mentalisation** الوعي بالصراعات النفسية و تسييرها.

العصاب:**Névrose** مرض عقلي يمس الشخصية مع بقاء الوعي، و هو منتشر بنسبة عالية و تتمثل في عدة فئات و هي:

1-الاضطرابات الحصرية و المخاوف.

2-اضطرابات الوسواس القهري TOC

3-الاضطرابات الهستيرية

4-الاضطرابات الجسدية النفسية.

5-الاضطرابات الانهيارية.

طابو:Tabou الطابو هو المقدس و المنذور ، من جهة أخرى ما هو مخيف، خطير، ممنوع و مدنس ، بصفة عامة هو الممنوعات و المحدودات.

ملحق رقم 01

إحصائيات موضحة لظاهرة تصاعد العنف ضد الاطفال في الجزائر

نوع الجريمة	القضايا المسجلة			القضايا المفصول فيها		
	1991	1992	1994	1991	1992	1994
خطف الأطفال	49	273	149	-	322	87
قتل طفل حديث الولادة	10	14	5	7	8	2
الإجهـــــــــــــاض	41	14	21	31	10	19
العنف ضد الأطفال	4103	416	462	3963	350	390
إهمال الأطفال	128	2699	3175	120	2630	2745
تحريض القصر على الدعارة	1130	985	952	1035	940	798
الخيانة الزوجية	146	164	142	133	160	138
المجموع	5607	4906	4906	5289	4420	4179

ر. دالي 2006 **ص** 30

ملحق رقم 02

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الاجتماعية

التسيير النظام الداخلي

النموذج للمركز المتخصصة

للحماية والمراكز لاعادة التربية

السنة : 1991.

المدخل:

يهدف النظام الداخلي هذا إلى تقديم النظام العام للحياة في المؤسسة مختلف الالتزامات التبني حياة المقيميين بها.

سوف يتم اطلاع جميع مستخدمي المؤسسات بهذه الوثيقة، ويمكن اعداد مذكرات تعليمية وتقويمية حسب ضرورة، ويتم إبلاغ السلطات الإدارية الولائية (مديرية الصحة والشؤون الاجتماعية والمصلحة الحماية الاجتماعية) بهذا التنظيم الداخلي.

- قرار يتضمن النظام الداخلي النموذجي
- للمركز المتخصصة لحماية والمراكز
- المتخصصة لاعادة التربية.

إن الوزير الشؤون الاجتماعية.

- بمقتضى الأمر رقم 03.72 المؤرخ في 10 فيفري 1972 المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة.

- وبمقتضى المرسوم رقم 75 . 64 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975 المتضمن إنشاء المؤسسات والمصالح المكلفة برعاية الطفولة والمراهقة.

وبمقتضى مرسوم رقم 115.75 المؤرخ في 26 سبتمبر 1979 المتضمن القانون الأساسي النموذجي للمراكز المتخصصة لرعاية الطفولة والمراهقة.

وبمقتضى المرسوم رقم 58.89 المؤرخ في 2 ماي 1989 المتضمن انشاء المراكز المتخصصة لإعادة التربية والمكمل للقائمة المحددة في المرفق 1 من - - المرسوم رقم 261.87 المؤرخ في أول ديسمبر 1987.

وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 90 ل162 المؤرخ في 02 جوان 1990 المحدد لصلاحيات وزارة الشؤون الاجتماعية.

باقتراح من المدير النشاط الاجتماعي.

القرار

الباب الأول

أحكام العامة:

المادة 01: تطبيقا للمادة 44 من الأمر 75 – 6 المتضمن إنشاء مؤسسات مكلفة برعاية الطفولة والمراهقة يحدد النظام الداخلي للمراكز المتخصصة لإعادة التربية والمراكز المتخصصة للحماية طبقا لأحكام هذا القرار.

المادة 02: يطبق هذا النظام الداخلي على مجموع الأطفال والمراهقون الذين تم قبولهم في المؤسسات المذكورة أعلاه وكذا مجموع المستخدمين العاملين داخل هذه الهياكل.

الفصل الأول:

تبول الأطفال والمراهقين.

المادة 03: يتم الوضع الأطفال في ضل النظام الداخلي، في المراكز المتخصصة حسب سنهم . طبقا للكيفيات المحددة في المواد 8 و 13 من الأمر المذكور في المادة الأولى أعلاه.

المادة 04: يجب فتح ملف فردي لكل حدث ، عند وضعه في المركز ، يحتوي الملف على ثلاث ملفات فرعية.

الملف الإداري: يحتوي على الحالة المدنية للحدث ، أمر وضعه وبطاقة وصفية مصحوبة بصورة.

الملف النفسي التربوي: يحتوي على التحقيق الاجتماعي واستمارات خاصة بملاحظة الحدث أن اقتضى الأمر ذلك وتقرير أو تقار ير حول الهروب.

الملف الطبي: يحتوي على حصيلة طبية عند الدخول وكذا متابعة طبية خلال إقامتة بالمؤسسة.

الباب الثاني : سير المؤسسة.

الفصل الثاني: التنظيم النفسي التربوي.

المادة الخامسة: يخضع الحدث الذي كان الموضوع إجراء وضع خلال إقامته بالمركز المتخصص إلى فترة.

- الملاحظة.
- التربية وإعادة التربية.
- ما بعد إعادة التربية.

المادة 06: فور قبوله يوجه الحدث إلى المرش ويستفيد من بذلة نظيفة كما أنه يخضع إلى الفحص طبي للكشف من أي مرض معدي.

المادة 07: تهدف فترة الملاحظة إلى :

- ضمان تكيف الشاب مع الوسط حياته الجديد.
- جمع المعلومات والوثائق الضرورية لمعرفة شخصيته وسوابقه و كفاءته واسرته.
- السماح لسلطة القضائية الخاصة بالأحداث بإصدار الإجراءات الضرورية لإعادة إدماجه.

المادة 08: تحتوي على ملاحظة على المراحل التالية:

المحادثة مع الحدث عند وصوله في بداية وضعه.

- المحادثة مع أوليائه.
- الملاحظة الدائمة لسلوك الشاب من خلال كل النشاطات المؤسسة.

المادة 09: التحقيق الاجتماعي وكذا المحادثة مع أولياء الحدث يتضمن:

– أصل وتاريخ الأسرة.

- الحالة المادية للأولياء (السكن – المصادر).
- الجو في الوسط العائلي وسلوك الأولياء تجاه الشاب.
- تاريخ حياة الطفل تنميته وصحته وتمدرسه وموقفه تجاه وطنه.

المادة 10: تنتمي مرحلة الملاحظة الشاب عقد إعداد حصيلة السلوكيات.

المادة 11: على أثر مرحلة الملاحظة ، تنتمي على الفريق النفسي التربوي ، وخلال اجتماعه التلخيصي، إعداد تقرير مع تضمين اقتراح القاضي الأحداث المختص إقليميا ولا ينبغي إبقاء الحدث في غل النظام الداخلي إلا إذا كان إجراء وضعه في الوسط المفتوح غير الممكن.

المادة 13: توجه مرحلة التربية وإعادة التربية ، طبقا للمادتين 11 و 17 من الأمر المذكور في المادة الأولى أعلاه ، إلى ضمان للحدث تربية خلقية ومدنية ورياضية وكذا تكوين مدرسي ومهني من أجل إدماجه الاجتماعي وذلك طبقا للبرامج الرسمية التي أعدتها الوزارات المعنية.

المادة 15 : تقوم المؤسسة المدرسية الخارجية القريبة والتي تم تسجيل الحدث فيها ضمان التكوين المدرسي للحدث وذلك عندما تتوفر شروط السن والمستوى.

وينبغي على مدير المركز المتخصص أن يتأكد من مثابرة الحدث في دروسه ولهذا الغرض ينبغي عليه أن يكون في اتصال دائم مع مسؤولي المؤسسة المدرسية ويساعد الحدث في عمله المدرسي عند نهاية كل قسم.

المادة 14: عندما لا يسمح المستوى المدرسي للحدث بقبوله فمن فريق يتناسب سنه مع سنهم، سوف يضمن المركز المتخصص عن طريق منهجية نشيطة ، التكوين المدرسي للمعني بالأمر.

المادة 15: تهدف الطريقة النشيطة إلى تدارك التأخر المدرسي الذي سجله الحدث وهي موجهة على وجه الخصوص إلي:

- ضمان تعليمه فردي يسمح لكل تلميذ بالتقدم حسب قدراته.
- حث الحدث على الإقبال والمشاركة الفعلية في الحصص الدراسية.
- السماح بالقبول الدوري خلال السنة دون إخلال بالسير العادي للقسم.

المادة 16: سوف تستوحي البرامج المدرسية من البرامج السارية في المؤسسات المدرسية لكلها تتكيف مع الفئة السكانية الخاصة المتكفل بها على مستوى المؤسسات المتخصصة.

المادة 17: يسمح التكوين المهني للحدث بالحصول على مهنة تلاءم قدراته من أجل إعادة إدماجه الاجتماعي والاقتصادي وهي تتمثل إن أمكن ذلك في تسجيل المهني بالأمر داخل مؤسسة تكوين المتخصص من أجل إعداد شهادة تمهين أو مهنة.

المادة 18:عندما لا يمكن تسجيل الحدث في المؤسسة للتكوين المتخصص لأسباب مختلفة، يتم قبوله في إحدى الو رشات المفتوحة داخل المركز المتخصص.

المادة 19: يمنح التكوين داخل هذه الو رشات من قبل محترفين تابعين لوزارة الشؤون الاجتماعية أول محقين من وزارات أو هيئات عمومية.

المادة20: زيادة على أحكام المادة 18 أعلاه، يمكن لمدير المركز التخصص أن يدعوا بعد موافقة السلطة الوصية ، كل شخص من شأنه ضمان التكوين في الو رشات المذكورة أعلاه.

المادة 21: سوف تستوحي برامج التكوين المقدمة في الو رشات من البرامج السارية في المؤسسات التي تكون نفس المهن وانما تكون مكيفة مع فئة السكان المتخصصة المكفل بها على مستوى مؤسستنا.

المادة 22: ينبغي أن تكون الاستقبال المدرسي أو المهني خارج المركز المتخصص موضوع رخصة من القاضي الأحداث رئيس اللجنة النشاط التربوي أو القاضي الذي أمر بوضع الحدث.

المادة 23: تهدف مرحلة ما بعد اعادة التربية المذكورة في المادة 5 أعلاه ، إلى ادماج واعدة الادماج الاجتماعي للحدث ، وتتم على أثر اقامة الشاب بي المركز المتخصص طبقا للأحكام المادة 18 من الأمر رقم 64.75 المذكور أعلاه.

وتتمثل هذه المرحلة على وجه الخصوص بالنسبة للمربين في ضمان للحدث شغل والبقاء في اتصال مستمر مع أوليائه ويمكن القيام بع استشارة لجنة النشاط التربوي بالوضع الخارجي الشبان وذلك قبل نهاية الإجراء الخاص بهم.

المادة 24: يجب إقامة جواز دائم بين الأولياء والأطفال مما يعمل على خلق جو من الثقة والأمن ويساعد على تفادي هروب الأطفال من المؤسسات واتجاهه إلى الوسط يعيش على هامش المجتمع.

المادة 25: لاتعني نهاية مرحلة إعادة التربية نهاية دور المصالح حماية الأحداث فعليا متابعة الطفل المنحرف عند إدماجه في الحياة العادية وتقديم له المساعدة إن انقضت الحاجة.

المادة 26: تنشأ لدى كل مركز مختص لإعادة التربية لجنة عمل تربوي طبقا للأحكام المذكورة في الأمر رقم 372 المؤرخ في 1972/02/10 ويوجد مقر هذه اللجنة على مستوى المؤسسة.

المادة 27: تتشكل لجنة العمل التربوي من :

- – قاضي الأحداث ، رئيس.
- – مدير المؤسسة.
- مربي رئيسي ومربيان الأخريان.
- مندوب الإفراج المراقب.
- مسئول المصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح.
- طبيب المؤسسة.
- مساعدة اجتماعية.

بالنسبة للعضويين الأخريين يشاركان في المجلس في حالة وجودهما بالمؤسسة.

المادة 28: يجتمع المؤسس والمذعورة من رئيسه أو مرة في الفصل على الأقل.

المادة 29: تتكلف معناه اللجنة بنا السهر على تطبيق البرامج التي تتعلق بمعالجة الأحداث وتربيتهم ودراسة التطور الفردي لكل حدث موجود في المؤسسة.

المادة 30: تهدف النشاطات الرياضية والثقافية الى تكملة تربية الأحداث.

وهي تمارس السلطة الفعالة للحدث في التظاهرات والمسابقات والمهرجانات الرياضية والثقافية المنظمة فوق التراث الوطني.

المادة 31: تهدف على إنساء جمعيات رياضية وثقافية على مستوى كل مؤسسة.

المادة 32: سوف يحتفل بالأعياد الدينية والوطنية والدولية وذلك بالمشاركة الفعالية للأحداث.

الباب الثاني:الحياة داخـــــــــــــــل الفريـــــــق.

المادة 33: ينام جميع الأطفال والمراهقين في المراقد حسب سنهم.

المادة 34: لا يمكن عزل أي حدث عن الآخرين إلا لأسباب صحية لا سيما الأمراض المعدية.

المادة 35: سوف تمارس النشاطات اليومية للمراكز وبرامجها وكذا توزيع النشاطات المستقبل من قبل ادارة المؤسسة بعد موافقة مصالح الحماية الاجتماعية للولاية.

المادة 36: يجب تحذير ولصق على مستوى المطعم أوالنادي قائمة وجبات الطعام الأسبوعية يوقع عليها الطبيب قانونا.

المادة 37: في إطار المحافظة على إطار الحياة ، سوف يتم القيام بحملات تطوعية للتنظيف كامل للمؤسسة وقلع الأعاشب الضارة (مرة في الشهر).

المادة 38: يجب تخصيص نصفي يومين في الأسبوع:

- الاثنين بعد الظهر.
- تنظيف الأماكن.
- تبديل أغطية الأسرة.
- اغتسال الأحداث في المرش وتبديل بدلتهم.
- - الخميس بعد المغرب الإغتسال الأحداث في المرش.

المادة 39: تعد النشاطات الثقافية والترفيهية والرياضية مرحلة مفضلة ملاحظة وإعادة التربية الحدث وينبغي أن تكون موضوع الاهتمام خاص لمن قبل عربي الفريق المكلفين بتنظيم الحية الجنائية بعد النشاطات المدرسية والتكوين المهني وكذا خلال نهاية أيام الأسبوع أو في أيام العطلة.

المادة 40: قد تمنح النشاطات الترفيهية حسب الحاجة وسائل بيداغوجية أو العلاجية.

المادة 41: يشارك الأطفال والمراهقون بواسطة منتخبيهم في إعداد برامج النشاط والحياة الجماعية والترفيهية وهم منظمون حسب مجموعات وفرق.

المادة 42: تحتوي المجموعة على ثلاث فرق يرتاع عدد أعضائها من 6 إلى 8 أعضاء يقومون بانتخاب مسئولا من بينهم كل شهر وذلك بواسطة الاقتراع السري يكون الفريق تحت مسؤولية عضو يقوم بانتخابه مسئولي الفرق الذين يشكلونه.

المادة 43: تتجمع المجموعة يوميا أما الفريق فيجتمع أسبوعيا ، تنعقد لجمعية العامة تضم جميع المسؤولين والشبان كل شهر.

الباب الرابع : الإنظباط.

المادة 44: يجب أن يستمر المربون على أن يحافظ الأحداث على عتاد الموضوع تحت تصرفهم.

المادة 45: يمنع منعا باتا على الأحداث وكذا على المستخدمين الخروج خلال ساعات العمل إلا بحجة عمل.

المادة 46: يجب اشعار القاضي الأحداث المختص وكذا مصلحة الملاحظة والتربية من الوسط المقتوح الموجود في المقر اقامة الحدث ، فور حدوث حالات هرب الأحداث.

المادة 47: على المستخدمي المؤسسة احترام أوقات العمل ، سوف يعاقب كل تأخير أو غياب غير مبرر طبقا للتنظيم المعمول به.

المادة 48: يمنع على الأحداث التدخين وكما يمنع على لمستخدمي التأطير التدخين خلال الأوقات العمل وفي المراقد وفي المطعم وفي الأقسام والو رشات.

المادة 49: يمنع صراحة اللجوء إلى العقاب الجسدي تجاه الأحداث ويعاقب كل مربع المسئول على مثل هذا الفعل وقد تصل العقوبة إلى الفصل من مسبكك المربين

الباب الثالث: الأحكام النهائية.

المادة 50: ينبغي اطلاع مجموع المستخدمين بالتنظيم الداخلي وكذا يجب لمقيم على مستوى إدارات ونادي المؤسسة.

حرر بالجزائر:...

عن وزير لشؤون الاجتماعية

مدير الديوان ح.تازروت

ملحق رقم 04

أسطورة أوديب

- كان " لايوس وجوكاست" ملك وملكة " طيبة " في اليونان زوج يعاني من العقم ، في يوم ما زار هذا الزوج الكاهن لأجل معرفة ظروف هذا العقم فأعلن لهما أنهما إذا رزقا بطفل سيكون المصير مأسوي لأنه سيقتل الأب و يتزوج بأمه.
- الزوجة " جوكاست " لم تعطي أي اعتبار لهذا التنبؤ و بعد تسعة أشهر رزق الزوج بولد ومباشرة بعد الولادة قرر " لايوس " الأب تخلي عنه حتى لا تتحقق النبوة فربط رجل الطفل بقوة و تركه في جبل .
- بينما كان مارا أحد الرعاة انتبه إلى طفل في الجبل فأخذه و سلمه لملك " كورينث " الذي كان بدون أطفال فتكلف هو و زوجته بتربيته دون أن يكشف له عن السر و سماه " أوديب " كلمة يقصد بها " الأعرج "
- بعد سنين تبين لأوديب أنه ليس بالابن الحقيقي لهذه الأسرة فزار الكاهن الذي صرح له أنه سيتزوج أمه بعدما يقتل أباه بعد ذلك قرر الابتعاد عن والديه اللذين كان يحبهما كثيرا هروبا من لعنة هذا المصير ، غادر إذن "كورينث " و في الطريق التقى برجل وأعوانه فقتله بعد أن اختلف معه عن الأولوية في الطريق و تشاجرا .

وصل إلى "طيبة " عارض طريقه وحش اسمه " سفانكس " الذي طلب منه حل لغز بقي عالقا لم يجيب عليه أحد ، فتوصل أوديب إلى الإجابة الصحيحة و اللغز هو : " من يمشي على أربعة ثم اثنين ثم ثلاثة " فأجاب أوديب بأنه الإنسان يكون صبيا يمشي على أربعة ثم شابا يمشي على اثنين ثم شيخا يمشي على ثلاثة رجليه والعصا.

هكذا خلّص أهل " طيبة " من الوحش الذي ألقى بنفسه للهلاك و تكريما له نصبوه ملكا لطيبة ووهبوا له "جوكاست" زوجة، و بعد سنين رزق الزوج بأربعة أطفال، غير أن وباءا انتشر في المدينة وصرح الكاهن أن هذا الوباء سيظل باقيا إلى حين التعرف على قاتل "لايوس" و أثناء بحثه على القاتل عرف أوديب أنه هو من قتل أبيه و عرفت "جوكاست" الخبر فانتحرت و بدوره علم "أوديب" أن لعنة زنا المحارم متصلة بأبنائه الأربعة ففقع عينيه و ابتعد عن الملك و غادر مدينة " طيبة " برفقة ابنته " أونتيجون" التي كانت دليله وأقام بمكان عبادة حيث توفي هناك و دفن فيها و أصبح قبره مكانا مقدسا نافعا لطيبة.

ملحق رقم 05

أسطورة نرجس

- نرجس هو ابن " ليريوبي " liriopé ، الجنية الزرقاء التي أرادت أحد الأيام أن تعرف مستقبل ابنها فذهبت إلى العراف " تريزيا" Teresa ، فقال لها هذا الأخير أن ابنها "نرجس" سيعمر طويلا إلى حد الشيخوخة المتقدمة بشرط أن لا ينظر إلى نفسه ،علما أن نرجس كان جميلا جدا كثير العشاق و المعجبين من الذكر و الأنثى، لكنه لم يهتم بأحد ،كان يهتم بنفسه فقط .

من بين عشاقه كانت الجنية " إكو" Echoالتي كانت لا تستعمل صوتها تردد كلام الآخرين فقط وفي يوم من الأيام ذهب نرجس إلى الصيد فتبعته "إكو" راغبة في الكلام معه لكنها لا تستطيع البدئ بالكلام ، ولاحظ نرجس في نفس الوقت أن احدا مجهولا يلاحقه فقال له "التحق بنا "فرد عليه" إكو " "التحق بنا" .

وهنا خرج "إكو" من مختبئة مسرعا ليعانق نرجس الذي طالما رغب فيه لكنه رفض بخشونة و انصرف عنه ، فيئس" إكو" و فضل البقاء في الغابة محترقا بشوق نرجس حتى ضاع و أتلف.

" أمينياس" Aminias بدوره عشق نرجس الذي رفض هذا الحب و قابله بهدية فأعطاه سيفا وبقي يتألم يائسا إلى أن جاء إلى بيت نرجس و قتل نفسه بالسيف الذي أهداه له راجيا من الآلهة أن تنتقم لموته.

- استجابت الإلاهة " دييس"Déesse لدعاء أميناس وجعلت من نرجس عاشقا محبا دون استعماله لهذا الحب إلى حين جاء أمام منبع ماء لم يكتشفه أحدا من قبل منهكا من التعب

فجلس ليروي عطشه وحين كان يريد شرب الماء رأى وجه شاب جميل في ماء البركة اندهش بجمال هذا الوجه وحاول أن يعانقه حينها علم أن هذا وجهه الخاص فعشق صورته المعكوسة في الماء و بقي مستلقيا ساعات يتأمل فيها وهنا لابد عليه أن يقبل أنه يملكها و لا يملكها في نفس الوقت مع هذا اليأس فرح في نفس الوقت لما حصل له لأنه يعلم أن هذا الآخر " أنا " سيبقى وفيا له، و في النهاية لم يجد مخرجا لذلك إلا أن يقتل نفسه قائلا:

" أيها الشاب الذي طالما أحببتك وداعا"." إيكو" كرر هذه الجملة في الوقت الذي سال دم نرجس في الأرض و في المكان الذي مات فيه نبتت زهرة النرجس البيضاء بتاجها الأحمر .

قائمة المراجع باللغة العربية

- **المعاجم والقواميس**

1-د.سهيل إدريس- المنهل- قاموس فرنسي عربي.دار الآداب بيروت 2007.

2-بيار بونت،ميشال غبراز، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، معجم الأثنولوجي والأنثربولوجي، المعهد العالمي العربي للترجمة-الجزائر والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت-الطبعة الأولى-2006.

3-جبور عبد النور، معجم عبد النور الحديث عربي فرنسي،دار العلم للملايين،2008.

4-عبد المجيد سالمي ود.نور الدين خالد وشريف بدوي، معجم مصطلحات علم النفس"عربي-فرنسي-انجليزي".دار الكتاب المصري القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت 1997.

- **الكتب**

5-بدرة معتصم ميموني، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية،2005.

6 -عاطف وظيفي، الاثربولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية بيروت.

7-عبد الغني عماد،سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والاشكالية...من الحداثة الى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2006.

8 -مالك بن نبي،من أجل التغيير،دار الفكر، دمشق 1995.

9 -مالك بن نبي، مشكلة الثقافةن دار الفكر،2005.

-10-محمد الخطيب، الأنثربولوجيا الثقافية،دار الملايين نسوريا2007.

قائمة المراجع بالفرنسية

القواميس

-1-A.Rey et Debove, Le petit Robert1,Dictionnaire de la langue française1992

-2-(Sous la direction)Henriette Bloch,Poland chemama,Eric Depret,A.Gallo,P.Leconte,J.F.Leny,JPostel,MReuchlin,Grand

-3- Dictionnaire de la psychologie.Larousse1990.

-4-J.Laplanche et JB.Pontalis,Vocabulaire de la psychanalyse, sous la direction de D.Lagache.PUF.1997.

الكتب

-5- A.Adler,L'enfant difficile,Payot,1949.

-6- A.Moussi,Nevroses et transferts, Unicef 2001.

-7- A.Blanchet,A.Trofon,La psychologie des groupes,Armind Colin 2005.

-8- A.S.Neil,Libres enfants de summerrhill,Librairie Françoi Maspero 1970.

-9- D.Cuche, la notion de la culture dans les sciences sociales,ASRAH édition 1998.

-10- D.Anzieu,Les méthodes projectives,PUF1980.

-11- D.W.Winnicott,Agressivité, culpabilité et réparation.Payot1994.

-12- D.W.Winnicott,L'enfant et le monde exterieuree,Payot 1957.

-13- D.W.Winnicott,Déprivation et délinquance,Payot,1994.

-14- D.W.Winnicot, De la pédiatrie à la psychanalyse,Payot 1969.

-15- D.Marcelli,A.Braconnier,Psychopathologie de l'adoléscent,Masson 1994.

-16- F.Bencheich,Essai de Criminologie,Enal/Dahlab 1997.

-17- J.M.Chartier, les adoléscents difficiles ;Dunob,Paris 2004.

-18- J.Bundé ,Ou vont les valeurs ? Unesco/Albin Michel 2004.

-19-J.Massonat, les techniques d'enquêtes en sciences sociales,Dunod,2005.

-20-G.Diactkine, Violence- culture et psychanalyse-SARP 2001.

-21- G.Diatkine,Les transformation de la psychopathie,PUF.1983.

-22- M.Ghalamallah,Phénomonologie et psychologie,OPU Alger 1984.

-23- M.Mead, Le fossé des générations, Méditation 1979.

-24- M.Dugnat (directeur), Troubles relationnels père – mère/ bébé ,quels soins ? Eres 1996.

-25- P.Watzlawich,J.Helmick,D.D.Jackson, Une logique de communication,ed.Seuil pour la traduction française 1972.

-26- R.Linton, Le fondement culturel de la personnalité ;Dunob, Paris,1999.

-27- R.Mucchielli,Comment ils deviennent délinquants ? ESF 1981.

Semailles, Adolescence, SARP 2001.

-28- Sigmund FREUD 1929 Malaise dans la civilisation Edition Numérique

-29- Sigmund FREUD Totem et tabou –PAYOT-1968

-30- S.CH.Shéa,La conduite de l'entretien psychiatrique, Elsevier 2005.

-31- S.Lonescu (directeur) ,L' intervention en déficience mentale 1 Problèmes généraux, méthodes ; Mardaga editeur 1987.

-32- X.Pommméreau,Quand l'adolescent va mal, éd, Jean Claude Latte,1997.

-33- Y.Tyrode,S.Bourcet, la violence des adolescents, Dunob, paris,2006.

المحاضرات:

34– Audition publique,Prévevtion de la psychopathie,HAS, haute autorité de santé,session 2 Edition numerique

35- Fiches pratiques, réflexion sur l'évaluation en travail social, par A.Boukelal/consultant.

36- M. Vincent, Souffrir l'adoléscence,Varsovie, février 2002.

37- M.Kahloula, Adolescence en psychanalyse, Tlemcen, février 2011.

38- Centre spécialisé de protection fiche technique 2010.

مقدمة

تمهيد 01

1-الدراسات السابقة 03

2-اشكالية البحث 04

3-المفاهيم الاجرائية 05

4-الاطارالمنهجي..... 05

5-تقنية البحث 06

6-الإطار المرجعي للبحث..... 06

الفصل الأول : البناء المؤسساتي

المبحث الأول : البنية الفيزيقية

تمهيد 08

1-مؤسسة تلمسان 09

2-مهام و هدف المؤسسة 10

3-البنية الفيزيقية 13

4-مميزات العلاج المؤسساتي 15

5-الادراك النفسي لفضاء المؤسسة 16

6-التهيئة الداخلية للمؤسسة 18

7-الاقامة المؤسساتية 20

8- البعد الثقافي للإقامة المؤسساتية. 21

خلاصة..... 23

المبحث الثاني: البنية البشرية للمؤسسة

تمهيد 24

1-فئة الأطفال..... 24

1-1-مميزات نفسية لمرحلة الكمون..... 26

1-1-1- التسامي 27

1-1-2- التماهي 28
2- فئة المراهقين..... 30
2-1 تعريف المراهقة..... 30
2-2 مرحلة ما قبل المراهقة 31
2-3 مرحلة المراهقة الأول..... 31
2-4 مرحلة المراهقة 31
2-5 مرحلة المراهقة المتأخرة 32
2-6 مرحلة ما بعد المراهقة 32
3- البلوغ و المراهقة 32
4- التفكير عند المراهق 33
5- المحيط و المراهقة 34
6- التنشئة الاجتماعية للمراهق..... 35
7- المفهوم الأنثربولوجي للشخصية..... 37
7-1-المثيرات 38
7-2-التطور المعرفي للطفل..... 39
7-3- مفهوم القانون عند الطفل 40
8- فئة المؤطرين..... 43
8-1-الادارة 44
8-2-فئة المصلحة الاقتصادية..... 45
8-3-فئة الشركاء..... 46
خلاصة..... 47

الفصل الثاني : وظيفة المؤسسة

تمهيد..... 48
1-البعد التربوي العلاجي 49
1-1 اعادة التربية 49

2-1 الاستماع..... 49
2-البعد النفسي للوظيفة 52
2-1- التحويل و الاسقاط..... 52
2-2- مشكل التماهي و الجنوح 55
2-3 مشكل الحرمان العاطفي 57
3-البعد الأخلاقي للوظيفة 58
3-1-المسؤولية..... 58
3-2- السر المهني..... 59
4-البعد التقني للوظيفة..... 60
4-1- الاجتماعات العملية..... 61
-2- الملاحظة 62
4-3-المقابلة 63
4-4- النشاط التربوي..... 67
4-5- التمدرس و التكوين..... 68
5-البعد الثقافي للوظيفة..... 68
5-1- الثقافة التربوية..... 69
5-2- معرفة الذات و الوعي بالذات..... 75
5-3- الذاتية و الموضوعية 76
- التنسيق في العمل الاجتماعي..... 79
5-5- الصراعات داخل المؤسسة..... 81
5-6- تقييم العمل داخل المؤسسة..... 84
5-7- مخلفات الوظيفة... 87
6-أهم الوظائف في المؤسسة..... 88
6-1- وظيفة المربي..... 88
6-1-1- المربي كمؤطر..... 89

6-1-2- المربي كمرافق..... 90
6-1-3- المربي كنمودج 90
6-1-4- المربي كمرجع..... 91
6-1-5-المربي كبديل 91
6-1-6- المربي كوسيط..... 92
-2- وظيفة المدير 92
خلاصة..... 95

الفصل الثالث: الجنوح داخل المؤسسة

المبحث الأول: مفاهيم نظرية

تمهيد 96
1-سمات الشخصية الجانحة عند الطفل 96
2-المراهقة الصعبة قد تسبق الجنوح..... 98
-1- العوامل الخاصة بالمحيط..... 98
2-2- أهم خصائص المراهقة الصعبة 98
2-3- مشكل الصورة الجسدية..... 99
2-4- اضطرابات السلوك الغذائي..... 100
2-5- اضطرابات النوم..... 101
2-6- الهروب 101
2-7-العنف 104
2-8- أهم اضطرابات السلوك..... 110
3-شخصية الجانح 113
3-1- تحقيق الذات عن طريق العدوانية..... 117
3-2- تصنيف الجنوح..... 118
3-2-1- الشخصية التركية..... 119
3-2-2- الشخصية المضادة للمجتمع..... ***120***

3-2-3- الشخصية السيكوباتية..... 123
خلاصة 124
المبحث الثاني: نموذج لبعض الحالات في المؤسسة
تمهيد..... 126
الحالة الأولى..... 127
الحالة الثانية..... 130
الحالة الثالثة..... 134
الحالة الرابعة..... 137
الحالة الخامسة..... 142
الحالة السادسة..... 145
الخاتمة..... 147
معجم المصطلحات..... 153
الملاحق 156
المراجع 184
الفهرس..... 189

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور البناء الإجتماعي للمؤسسة بكل أبعاده الفيزيقية البشرية والثقافية وما مدى تأثيره على تسيير مشكل جنوح الأطفال، ويبقى الجانب الفيزيقي الفضاء الذي يحتوي الطفل الجانح بعد عدول الفضاءات الأخرى عن ذلك.

أما الجانب البشري الذي يمثله العمال الإجتماعيين يشكل الجهاز الاساسي لهذا البناء بتفعيله للعلاقات الإجتماعية يشكل الجهاز الأساسي لهذا البناء بتفعيله للعلاقات التربوية الضرورية، لقد تم التركيز على مفهوم الجنوح داخل المؤسسة انطلاقا من الواقع الميداني بجميع عناصره خدمة للطفل الجانح باعتباره شخصية ذات أبعاد فردية، محيطية وثقافة.

- **الكلمات المفتاحية**: البناء – الطفل – الفضاء – الجنوح – العامل الإجتماعي- التربية – العلاج.

Résumé

Cette recherche a pour objectif d'expliciter le rôle primordial de la structure sociale de l'institution avec tous ses dimensions :physique ,humains et culturelles et leur impact sur la gestion des difficultés de l'enfant délinquant.

Il est à signaler que l'aspect physique reste indispensable parce qu'il constitue l'espace qui contient l'enfant délinquant que d'autres n'ont pas pu le faire.

La structure humain représentée par tous les travailleurs sociaux constitue le dispositif fondamental de l'institution qui active les relations nécessaires .

Nous nous sommes basés sur le concept de délinquance à partir de la pratique quotidienne ,en prenant en considération l'aspect individuel, sociale et culturel.

Mots Clés : structure , enfant, espace, délinquance , travailleur sociale, éducation, thérapie.

Abstract

This research aims at expliciting the role of the institution's social structure within its dimensions either physical or cultural and their impact on the management of déliquent chidren, it 's so obvious to mension that the pysical aspect remains the lonely space in with the delinquent child lives, whereas the humain aspect that involves the social workers, constitutes the back bone of the structure as it activates the necessary relations in matter of education.

We focused on the consept of « deliquency »inside the intitution refering to the pradical reality of all its nembres on purpose to serve the delinquent child and consedering him as a person who has an ou oun character, environment and culture.

Key words : structure,child,space,delinqueny, social workers, education, therapy.